

نبوخذنصر الثاني

٦٠٤ ــ ٥٦٢ ق ٠ م





الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للآثار والتراث

نبوخذنصر الثاني

٦٠٤ - ٥٦٢ ق . م

حياة ابراهيم محمد





رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغـداد ـ (١٩٤) لسنة ١٩٨٣



المحتويات

الفصل الرابع

نبوخذنصر ملكا

المبحث الاول

المبحث الثاني

المبحث الثالث



الى استاذنا الفاضل

طه باقر

وفاءاً وتقديراً



منـــذ أن بدأت الآنسة حيـــاة ابراهيم في البحث في موضوع الملك البابلي ــ الكلدي نبوخذنصر الثاني ... والآمال معقودة في أن نحصل على كتاب يقدم لنـــا الصورة الكاملة لشخصية هـــذا الملك الذي دخل التاريخ العالمي بكل ثقل المرحلة التاريخية التي قادها .

واذا كان نبوخذنصر ... قد أُدخـــل الى التاريخ العالمي من البـــاب الخطأ .... وأُريد له أن يكون صورة مشوهة وبعيدة عن الواقع التاريخي بفعل الحقـــد الدفين ، لمجموعة من البشر استخدمت انطباعاتها عن احداث الزمن .. وحرفت الوقائع بشكل يخدم تبريراتها ، للضعف العام الذي كان يسود مجتمعها ، ولفشلها في فهم الدولة .. وفي وضع الضوابط الاخلاقية لحركة الحياة في المجتمع والدولة ، مما أدى الى تذبذبها الدائم ... وتشرذمها وخنوعها المهين لمشيئة الامبراطوريات المحيطة بها ... وتحولها الى قـــوة صغيرة غادرة في السياسة العالمية آنذاك ...

فلقد آن الاوان لكي نعيد التحقق عن شخصية الملك نبوخذنصر ... ولكي نتحرى شيئين أثنين :

الاول ــ حقيقة هذا الرجل الكبير في التاريخ .

والثاني ــ كشف اسباب المحاولات الدائمة منذ ٢٥٠٠ عام تقريبا والتي عمدت الى تشويه صورته وتقديمها بشكل مخالف للواقع .

وللامانة العلمية دورها ولاشك في انجاح البحث التاريخي ، اذ قد يكون الباحث المؤرخ ناقدا في التاريخ وفي علمه .. إلا انه مطالب بالامانة الكاملة ، وهذا ما لم يتحقق في كل ماكتب عن نبوخذنصر حتى الآن .. ولكننا وجدناه في بحث الآنسة حياة التي قامت بعمله بكل أمانة .

فلقد تعرضت لكل المصادر التاريخية عبر العصور بعد نبوخذنصر وقدمت لنا خلاصتها من دون تحريف ، ثم جاءت بكل النصوص المسمارية من عصر والده وعصره ومن الزمن غير البعيد عنه نسبيا .

فقدمت لنا بذلك كتابها وهو يستعرض نبوخذنصر الاسطورة ... ونبوخذنصر الواقع ... وحققت بذلك عملا فريدا من نوعه ... فهو الاول حتى الآن ، وسيبقى كذلك مالم نعثر على نصوص مسمارية جديدة باللغة البابلية ... تكمل الصورة هذه أو تخالفها .

بل قد أتجرأ فأقول بأنه لم يكن هناك كتاب بأية لغة اجنبية مثل هذا الكتاب ... وانه لذلك يستحق الترجمة الى لغة أخرى .

وختاما يسر المؤسسة العامة للاثار والتراث دعوتكم لقراءة هذا الكتاب الشيق والتأمل فيه بدقة .. فإنه سيقدم الاجوبة على كثير من الاسئلة التي تدور في أذهاننا . .

د . مؤيد سعيد
رئيس المؤسسة العامة للاثار والتراث
ورئيس مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل

٨/كانون الاول/١٩٨٢

المقدمة

التاريخ حدث في زمان ومكان معينين وراءه أنسان ، وقد يكون هذا الانسان مجموعة صغيرة من الناس ، او شعبا أو أمة ، وتجد حركة الأحداث التاريخية دافعا من قبل فرد واحد يعبر عن طموحات شعبه ، وعندها تبرز أهمية الاحداث المقترنة بهذا الشخص القائد •

ولذلك فان استقراء التاريخ الحضاري القديم لامتنا ، وما ينطوي عليه من انجازات ومعطيات ، يحفزنا على دراسة معمقة لعظام الشخصيات التي ساهمت بشكل أو بآخر في دفع عجلة التاريخ الى الامام ، وتركت آثارها الكبيرة بين صفحاته •

ومن هذا المنطلق لفهم حركة التاريخ ، ندرس شخصية نبوخذنصر ، ليس لأنه الملك البابلي الذي اقترنت باسمه اعمال كثيرة هامة في مختلف الميادين ، وانما لما اتسم به من حنكة سياسية ومقدرة عسكرية فذة أضحت بابل بفضلها في عهده ، وارثة أمجاد سومر وأكد وآشور ، وشكلت فترة حكمه بعث نهضة حضارية جديدة بلغت البلاد خلالها اوج مراحل الكمال والرقي •

وتحتل دراسة شخصية نبوخذنصر جانبا كبيرا من الاهمية لما تقتضيه ضرورة الكشف عن الحقائق التاريخية للرد على مجموعة الروايات والقصص التي اختلقها العهد القديم ، والدراسات التي سارت في فلكه ، او نقلت عنه وتأثرت به دون رؤية او تمحيص •

وكما هو معروف ، فان بعض أسفار العهد القديم دونت أثناء السبي البابلي ، وتضمنت الفقرات الواردة فيها تشويها وتحريفا صارخين للاحداث ، قصد احبار اليهود من ورائها ، تشويه سمعة الدولة البابلية في شخص ملكها نبوخذنصر •

وتجدر الاشارة الى ان كثيرا من روايات العهد القديم ، تعتمد الاسطورة والخرافة وتبتعد عن المنطق العلمي المجرد للاحداث •

أضف الى ذلك الحالة النفسية التي كان يعيشها آنذاك احبار اليهود ، والتي ابعدتهم عن الموضوعية في النظرة الى الاحداث التي عايشوها وعاصروها . لذلك توجبت علينا احاطة معلومات العهد القديم بالحذر الشديد ، ومحاولة تحليل الرواية بدقة ، ومقارنة معلوماتها بما هو متوفر في مصادر اخرى ، واخضاعها لمنطق البحث العلمي ، بعيدا عن التعصب الديني اوالعرقي الذي تتسم به روايات العهد القديم .

وفي الوقت الذي نحرص فيه أشد الحرص على وضع نبوخذنصر في حدود حجمه الحقيقي ، ودوره التاريخي الطبيعي ، فاننا نود ان نؤكد ، دونما مبالغة ، ان شخصية هذا الملك لعبت دورا بارزا في احداث منطقة الشرق الادنى القديم عامة والعراق خاصة ، وفرضت نفسها على ذاكرة التاريخ لمدة تزيد على ٢٥٠٠ سنة . فهو رجل قدير وذكي وشجاع ، برز نبوغه العسكري وهو لا يزال في مقتبل العمر ، حيث وفق في دحر أعتى الجيوش وأكبرها آنذاك ، وهو جيش الفرعون نيخو في عام ٦٠٥ ق . م ، وكان عمله هذا فاتحة عهد جديد ، ضمت فيه معظم اجزاء الوطن العربي الشرقية في اطار وحدة سياسية وادارية واقتصادية محكمة .

ونبوخذنصر رجل حرب وادارة وبناء ، بلغت بابل في عهده اوج عظمتها وعزها وجمالها وسعتها ، حتى اعد الكتاب اليونان بعض اقسامها من عجائب الدنيا السبع .

وبالنظر لما كان يتمتع به من مقدرة سياسية وعسكرية حازمة ، وقف من اليهود ومشاكلهم موقفا صارما ، وقصد من خطواته ازالة الورم الخبيث من جسم الوطن ، وكاد ان ينجح لولا تآمر اليهود بعد موته مرة اخرى مع الفرس ، ونجاحهم في اجهاض الدولة البابلية .

وهكذا فاننا نعالج من خلال شخصية نبوخذنصر ، احداث المملكة البابلية ومنطقة الشرق الادنى القديم بتفاصيل احداثها السياسية والادارية والعسكرية . كما نحاول جهد الامكان ان نفي هذا الرجل العظيم جانبا من حقه الذي يعمل الكثيرون من اعدائنا واعداء أمتنا ، على تشويه سمعته او تقليل شأنه .

بغداد في ١٩٨١/٨/٢٥ **حياة ابراهيم محمد**

شكر وتقدير

يسرني – وقد انهيت بحثي – ان اتقدم بوافرشكري وتقديري الى أستاذي الفاضل الدكتور سامي سعيد الأحمد ، لنصائحه وتوجيهاته القيمة طيلة فترةاشـرافه على رسالتي ، ومسـاعدته لي في تهيئة بعض الكتب والمراجع من مكتبته الخاصة • واتقدم بشكري الى الاستاذ طـه باقر الذي تولى الاشراف على هـذا البحث اول الامر مع تمنياتي له بالصحة والشفاء •

كما وأهدي عميق شكري وتقديري الى اساتذتي الافاضل في قسم الآثار ، الذين تتلمذت على ايديهم وفي مقدمتهم رئيس قسـم الآثار الدكتـور فاضل عبدالواحد لتوجيهاته القيمة ، ورعايته واهتمامه بطلبة الدراسات العليا •

كما اقدم شكري واحترامي الى الدكتور مؤيدسعيد بسيم لتوجيهاته ، ومناقشاته القيمة التي ابداها لي عنـد كتابة البحث الخاص بالحركة العمرانيـة في عهد نبوخذنصر •

وأود ان اسـجل خالص شـكري ووفائي الى الاستاذ رضا جواد الهاشمي على الجهود الطيبة والمخلصة التي بذلها معي •

ولا يفوتني ان اذكر بالعرفان والتقدير ، المساعدات الكثيرة التي قدمها لي كل من الاسـتاذ وايزمان من جامعة لندن ، والاستاذ سولبرجير والاستاذ كرستوف ووكر من المتحف البريطاني •

كما اتقدم بالشكر الجزيل للاخ علي ياسين طالب الدكتوراه في جامعة لندن لمساعداته الاخوية، والدكتورة بهيجـة خليل اسماعيل من المؤسسة العامة للاثار والتراث •

ويسرني أن اقدم تقديري الى القائمين على ادارة مكتبة معهـد الدراسـات الشرقية في جامعة لندن ، والسيدة هيفاء رؤوف أمينة مكتبة قسم الآثار في كلية الآداب • وموظفي المكتبة المركزية ، والسيدتين أميرة عبـدالرزاق ورئيفة سلمان في مكتبة المتحف العراقي والاخ عبدالخضر مراد والعاملين في قسم المايكروفلم في المؤسسة العامة للاثار والتراث •

كما واشكر كافة زملائي من طلبة الدراسات العليا في قسم الآثار ، والذين كانوا مثالا طيبا لروح الزمالة والاخـوة •

حياة ابراهيم محمد

ABBREVIATION **المختصرات**

1.	AFO	Archiv Fur Orientforschung.
2.	AHW	Von Soden, W. Akkadisches Handworterbuch, "Unter Benutzung des lexikalischen Nachlasses Von bruno meissner" (1868-1947) weisbaden 1965.
3.	ANET	Pritchard, J., Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testament, U.S.A. 1969.
4.	An. Or	Analecta Orientalia (Rom)
5.	AOF	Altorientalalishe forschungen.
6.	APN	Talluqvist, K., Assyrian personal Names, leipzig, 1944.
7.	ARAB	Luckenbill, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, New York, 1968.
8.	BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
9.	B.M.	British Museum.
10.	CAD	The Assyrian Dictionary of the University of chicago, chicago-cluckstadt, 1956ff.
11.	CAH	Bury, J., Cook, S., Adcock, F., The cambridge Ancient History, Cambridge, 1954.
12.	CRAI	Academie des inscriptions et bellesletters. Comptes rendus.
13.	Iraq	Iraq, London (British school of Archacology in Iraq).
14.	JCS	Journal of Cuneiform Studies.
15.	JNES	Journal of Near Eastern Studies.
16.	PEQ	Palestine exploration Quarterly
17.	PN	Personal Name.
18.	R.A.I.	Recontre Assyriologique International, Munchen.
19.	TSBA	Transactions of the society of Biblical Archacology.
20.	UJE	The University Jewish Encyclopedia, New York, 1969.
21.	YOR	Yale Oriental Series, Researches, London.

منهج البحث

اعتمدنا في كتابة هـذا البحث ، على نهج أملتهعلينا المعلومات المتوفرة عن هذا الملك ، وعلى الاحداث التاريخية المقترنة به •

يقع البحث في أربعة فصول ، كان نصيب الفصلالاول منها جمع كافة المعلومات المتوفرة عن هذا الملك من مصادر اختلفت في طبيعتها واهميتها ، فسعينا الىعرضها وتحليلها بغية الاحاطة بها وبيان مقدار الاعتماد عليهـا •

وفي ضوء معلومات المصادر المختلفة ، استطعنامتابعة موضوع تأسيس السلالة الحاكمة الكلديـة ، وهو ما حصرناه في الفصل الثاني من الدراسة • فانالسياق التاريخي لدراسة نبوخذنصر يفرض دراسـة المنشأ والاصل الذي نبعت منه هذه الشخصية ، ثمدراسة الظروف المحيطة بنشأة السلالة الكلدية ، وكيفية ارتقاء عائلة نبوخذنصر الى سدة الحكم ، معتمدين فيذلك على مجمل الاحـداث التاريخيـة • وبغية تركيز المعلومات وتدرجها التاريخي ، فقد قسمنا هذا الفصلالى ثلاثة مباحث • تناول الاول منهـا اصل الكلديين وتجمعهم للاستقرار في جنوبي العراق ثم رصد تحركاتهمالسياسية حتى اعتلاء نبوبلاصر الحكم •

اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه جهود نبوبلاصرلاسـتعادة بابل اسـتقلالها السياسي وتحديها للدولة الاشـورية ، وكرس المبحث الثالث لعرض الاحـداثالخاصة بسقوط مدينتي آشور ونينوى •

امـا الفصل الثالث فيحمل عنوان نبوخذنصر ،وقد ذكرنا في المبحث الاول منه اسم نبوخذنصر اينما ورد في المصادر المختلفة وشرحنا مدلول هـذا الاسمومعناه • اما المبحث الثاني ، فيتضمن ماتوفر لدينا من معلومات عن نسبة ووضعه الاجتماعي ، بينما تعرضنافي المبحث الثالث الى الظروف التي سـبقت اعتلاءه عرش بابل •

اما الفصل الرابع فقد كرس للحديث عن نبوخذنصرملكا ورجل دولة ، وتضمن ثلاثة مباحث ، تركز المبحث الاول على رصد تحركات ملك بابل العسكرية ونتائجها،وتناول المبحث الثاني النظام الاداري في عهده ، واخيرا استعرضنا ما شهدته المدن البابلية من حركة عمرانيةواسعة ، مركزين الدراسة على مدينة بابل ، مع بعض النماذج من الوحدات البنائية المتميزة بها •

ونود ان نوضح للقارىء بانه سيجد بين طياتوسطور هذا البحث ، حالات عديدة تستحق التوقف والتحليل ، الا اننا آثرنا عدم الخوض في كل الزوايا ،لندرة المعلومات والمصادر عنها ، وقصرنا البحث على الحالات التي توفرت عنها المعلومات الكافية والدقيقة •

وبسبب سعة بعض الموضوعات ، ومن ابرزها الجانب الاقتصادي للدولة البابلية ، فلم نخطط لدراسته، لانه يستحق دراسة متخصصة كاملة قد تصل الى حجم هـذه الدراسة مجتمعة ، وارجـو ان اوفق مستقبلا لانجـازه .

وفي الختام نؤكد ثانية بان حجم هذا البحث رسمته المصادر المتوفرة عن الموضوع . وبالنظر لعدم توفـر المصـادر بشكل يفي هذه الدراسة في مكتباتنا فقـد اقتضت الضرورة سفري الى انكلترا للاطلاع على بعض ما نشر من مقالات ودراسات تتعلق بالموضوع . ولاندعي بلوغ الكمال في هذه الدراسة ، وانما استطعنا أن نقدم صيغة أقرب الى متناول اليد راجين قبولها ،والله من وراء القصد .

الفصل الاول

مصادر البحث

ان دراسة شخصية نبوخذنصر من الوجهة التاريخية تضعنا أمام مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة ، التي تتباين في ايراد المعلومات عن نسبه وحياته ونشاطه في الميدانين العسكري والمدني . وازاء هذا الواقع الذي تفرضه المصادر علينا ، قد يكون من الضروري تصنيفها في ضوء أهميتها وطبيعتها الى نوعين هما :

أولا ــ المصادر الرئيسة : وتشمل :

الكتابات المسمارية السابقة لعهد نبوخذنصر (الحوليات الآشورية) والتسجيلات المعاصرة له . وتأتي الحوليات الآشورية في مقدمة الكتابات المسمارية السابقة لعهد هذا الملك ، والمدونة بالخط الآشوري الحديث التي اعتمدناها في الفصل الثاني من هذا البحث والخاص بالكلديين[1] . فنظرا للنشاط السياسي للكلديين في الجنوب والمعادي للدولة الاشورية ، أن وردتنا معلومات وافية عن هؤلاء القوم وزعمائهم وتحركاتهم السياسية والعسكرية ، والتي تشكل بمجملها بدايات النهوض السياسي لهم .

اما التسجيلات المعاصرة لنبوخذنصر ، والمدونة بالخط البابلي القديم والحديث ، وما عثر عليه في بلاد بابل ، او تلك التي جاءت من خارجها فانها تعد الحجر الاساس في معلوماتنا عن نبوخذنصر . وتختلف هذه الكتابات في موضوعاتها ، ومنها الكتابات التاريخية والمدونات البنائية والقضائية والادارية .

أ ــ من ابرز الكتابات التاريخية هي ، المجموعة المحفوظة في المتحف البريطاني ومنها اربعة نصوص اطلق عليها أخبار الملوك الكلديين (٦٢٦ــ٥٥٦ق.م)[2] . يستعرض احد هذه النصوص الصراع البابلي الاشوري قبل اعتلاء نبوبلاصر الحكم في بابل وحتى السنة الثالثة من حكمه ٦٢٦ــ٦٢٣ ق.م. أما النص الثاني فيسرد احداث سبع سنوات اخرى من حكم نبوبلاصر ، ويشمل الاحداث الخاصة بسقوط نينوى

---

(١) ARAB, Vol. I, II.

(٢) Wiseman, D., Chronicels of Chaldean Kings, 626-556 B.C., London, 1956, Grayson, A., Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975, PP. 17-20.

٦١٦–٦٠٩ ق٠م[٣] ٠ ويقدم لنا النص الثالث احداث السنوات الاخيرة لنبوبلاصر ، وبدء مهمة نبوخذنصر العسكرية في منطقة جبلية وهـو لايزال وليا للعهد ٦٠٩ – ٦٠٥ ق٠م٠

اما التسجيل الاخير من هذه المجموعة ، فانه يرتبط مع النص السابق في تسلسل الأحداث ويكاد ، يكون مكرسا لمعركة كركيش الشهيرة ٠ ويذكر تاريخ اعتلاء نبوخذنصر لعرش بابل ، واستمرار حملاته على بلاد حتي ، ويقدم تاريخا دقيقا لحصار اورشليم ، والاستيلاء على المدينة في السنة السابعة لحكم نبوخذنصر عام ٥٩٧ ق٠م٠ ونقله الكثير من الغنائم والاسرى بضمنهم الحاكم اليهودي ٠

تمتاز هـذه النصوص بدقة التفاصيل ، وعرض الاحداث بتسلسل زمني دقيق ، كما تبتعد عن المبالغة اذا ما قورنت بالحوليات الاشورية ، كذلك تجردها عن العرض الاسطوري للحوادث التاريخية ، وتلتزم الى حـد بعيد بالحقائق الموضوعية ٠

اضافة الى مجموعة النصوص هذه ، يوجد نص آخر محفوظ في المتحف البريطاني أيضا يحمل الينا أخبار حملة عسكرية لنبوخذنصر ، مؤرخ في السنة السابعة والثلاثين من حكمه (٥٦٨ ق٠م٠) ويرجح الباحثون ان يكون الفرعون المصري آماسيس الخصم الذي نازله نبوخذنصر في هذه الحملة ، حيث يتعرض اسم الملك الخصم الى تلف في النص[٤] ٠

اما كتابات نبوخذنصر في وادي بريسا ونهر الكلب في لبنان ، فتمثل لنا تسجيلا تذكاريا مدونا بالخط البابلي القديم والحديث ، ويعرض باسهاب جميع الاعمال البنائية التي قام بها في بلاد بابل مع ادعية وصلوات للالهة البابلية ٠ وذكر نبوخذنصر أيضا انتصاره على الاعداء في هذه المنطقة الذين فرقوا سكان لبنان وابعدوهم عن اماكنهم ، فجمع شملهم وجعلهم يعيشون بسلام[٥] ٠

ويقدم لنا التسلسل الزمني لهذه الفترة تواريخ دقيقة لبداية ونهاية حكم كل ملك من ملوك السلالة

---

(٣) لقد نشر الاستاذ كاد النص الخاص بسقوط نينوى عـام ١٩٢٣ ثم اعيد نشره من قبل الاستاذ بريجرد ووايزمان وكاريسون ٠

Gadd, C., The fall of Nineveh, London, 1923, ANET, P. 282-283, Wiseman, Op. Cit. PP. 55-65. Grayson, Op. Cit. PP. 18-19.

(٤) Pinches, G., "Anew Fragment of the history of Nebuchadnezzer II" in TSBA, 8, (1882), PP. 210-225, Strasmaier, J.N., Babylonische Texte-Inscriften Von Nebuchadonosor, Leipzig (1889), No. 329, Langdon, S., Die Neubabylonischen konigs Inschriften, Leipzig 1912, No. 48, ANET, P. 308, Wiseman, Op. Cit. PP. 94-95.

(٥) Weissbach, F.H., Die Inscriften Nebukadnezzer II in wadi Brissa und in Nahar-elkalb, Leipzig, 1906.

الكلدية وهي كالاتي[٦] :ـ

نبوبلاصـــــر	١٧ آيار ٦٢٦ ــ ١٥ آب ٦٠٥ ق٠م٠
نبوخذنصـــر	٧ ايلـــول ٦٠٥ ــ ٨ تشرين الاول ٥٦٢ ق٠م٠
آميل مردوخ	٨ تشرين الاول ٥٦٢ــ٧ آب ٥٦٠ ق٠م٠
نركالـشارـأوصر	١٣ آب ٥٦٠ــ١٦ نيسان ٥٥٦ ق٠م٠
لاباشي ــ مردوخ	١٣ آيار ٥٥٦ ــ ٢٠ حزيران ٥٥٦ ق٠م٠
نبونائيـــــــد	٢٥ آيار ٥٥٦ ــ ١٣ تشرين الاول ٥٣٩ ق٠م٠

وتتضح من هذا الجدول نقطتان مهمتان ، الاولى ان الفترة الفاصلة بين وفاة نبوبلاصر وتسلم نبوخذنصر الحكم هي ثلاثة وعشرين يوما ، والثانيـــة تتمثل في تشخيصنا لفارق زمني بين وفاة ملك وتولي وريثـه للعرش والذي ينعدم تماما في حالة تولي آميل مردوخ لنبوخذنصر ، حيث يكتشف لنا الجدول اعلاه ان الوفاة وتولي العرش حدثت في نفس اليوم • وعلاوة على ذلك فان هناك نصين مؤرخين[٧] في الثامن من تشرين الاول احدهما من الوركاء يحمل اسم نبوخذنصر ، ونرجح الاخر مجيئه من سبار[*] ويحمل أسم آميل مردوخ • أن هذه الدلائل تحملنا على الاعتقاد بان نبوخذنصر كان قد توفي في الثامن من تشرين الاول ، الا ان أخبار وفاته لم تصل الوركاء في نفس اليوم ، اضافـــة الى احتمال مشاركة آميل مردوخ في الادارة خلال السنوات الاخيرة من حياة والده •

وقد وردنا من فترة العهد البابلي الحديث اثبات ملـــوك عثر عليه في الوركاء[٨] • الا ان الارقام التي يقدمها هذا الاثبات لسني حكمهم يتعارض مع ما نعرفه في الاثباتات الاخرى المعتمدة ، كما انه يهمل ذكر سنوات حكم نبوخذنصر •

ب ــ المدونات البنائية :

وهي اكثر النصوص المسمارية وفرة ، حيث جاءت مدونة على عشرات الاســطوانات والاحجار والرقـــم الطينية • وتتضمن وصفا مطـــولا للقصـــور والمعابد والمشاريع البنائية الاخرى ، سواء من التي أكمل بناؤها

---

(٦) Parker, R. and Dubberstein, W., Babylonian Chronology 626-A.D. 75, Brown, (1956) PP. 10-14.

(٧) Sack, R., Amel mardok 562-560 B.C., Verlag Botzon 1972. PP. 3-4.

(*) ان النص الدي يحمل اسم آميل مردوخ نرجح كونه من سبار وذلك لوجود كسر في الموضع الذي ذكرت فيه المدينة وجاء الاستدلال بكونها سبار من ذكر معبد اى بارا (É-Barra) للاله شمش الذي تعد سبار مركـــزا لعبادته .

(٨) Lenzen, H., (ed) Vorlaufiger Berichtuber die Ausgrabungen Von Uruk-Warka, Berlin 1953, Vol, XVIII P. 53. =

= وقد ناقش الاستاذ بوركر هـــذا الجدول في ضوء ما نشره وايزمان من النصوص التي اشـــرنا اليها ســـابقا انظر :

Borger, R., "Der aufstieg des Neubabylonischen Reiches, in JCS, XIX, P. 60 ff.

في عهـد نبوخذنصر أو التي أمر بتشييدها • ويتضح لنا من مطالعة هذه النصوص ان مدرسة أدبية جديدة تبلور ظهورها في هـذه الاونة ، وعمدت الى تطـوير اساليب التعبير وذلك بتنقيح واظهار الكتابات القديمة بصيغة مستحدثة ، اتبعت نهج الناسخين الاوائل مـن عهد نرام سن وكوديا وحمورابي ، ولكنها اعتمدت طريقتها الخاصة في وصف المشروع البنائي ، حيث تبدأ الكتابات عادة بترنيمة للالهين مردوخ ونابو وما اسدياه من فضائل ونعم على الملك ، يتلوها موجز للمشروع المنفذ سابقا ، ثم وصف للعمل الحالي وتختم الكتابة بعبارات الدعـاء[٩] •

ويبدو لنا أنه على الرغم من خلو هذه الكتابات من أية تواريخ ، الا ان هـذا الاسـلوب المتميز في الكتابة عرفنا الى حـد ما بالتسلسل الزمني للابنية في عهـده • أما المشاريع البنائية التي اكملها نبوخذنصر فحوت كتاباتها على مقدمة قصيرة ، ثم وصف مطول للبناء ، ومراحل انجازه وما اكمل منه ، وتنتهي بدعاء لمردوخ • وتمتاز معظم هـذه الكتابات بالاسـهاب والنمطية وتماثل عرض الاحداث اضافـة الى دقـة معلوماتها وعـدم التناقض بينها •

ج ـ النصوص القضائية

يمكن تصنيف هذا النوع من النصوص الى مواد قانونية واحكام ، وردنا من الاولى نصّان محفوظان في المتحف البريطاني ، يحوي احد هذين النصين على خمس عشرة مـادة قانونية مدون بالبابليـة الحديثة ، ينسبه الباحثون الى الفترة بين ٩٠٠ـ٥٣٩ ق•م[١٠] • ولكن لا نعرف ما يعود منه لفترة حكم نبوخذنصر •

اما النص الاخر فينسب تشـريعه لنبوخذنصـر ويحـوي على ثلاث مـواد مدونة بالبابلية الحديثة أيضـا[١١] •

والصنف الثاني من النصوص القضائية جاء على شكل احكام يتعلق احدهما على سبيل المثال لا الحصر : بمحاكمة علنية لشخص متهم بخيانة الملك[١٢] •

د ـ النصوص الاداريـة :

ما تتصف به هذه الفترة بالذات قلة النصوص المتعلقة بالشؤون الادارية ، وما توفر لدينا عبارة عن نص يختص بتعيين موظفين في بلاط الملك ، ومسؤولين للمقاطعات البابلية ، وحكام المقاطعات التابعة للدولة ، وموظفي الضرائب[١٣] ، اضافـة الى بعض النصوص التي القت الضوء على دور المعبد في الادارة البابلية •

---

(٩) Langdon, S., Building Inscriptions of Neo-Babylonian Empire, Paris (1905) P. 60ff.

(١٠) ANET, P. 197-198.
د • سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم بغـداد (١٩٧٧) ص ٢٩٥ ـ ٣٠١ •

(١١) Lambert, W., "Nebuchadnezzer King of Justic.", in Iraq, 27, (1954/6) PP. 1-9.

(١٢) Weidner, E., "Hochverrat gegen Nebukadnezzer II", in AFO, 17, (1954/6) PP. 1-9.

(١٣) Unger, E., Babylon, Die Heilige stadt nach der Beschreibung der Babylonier, Berlin and Leipzig, 1931, P. 282 ff.

٢ ـ نتائج التنقيبات الاثرية

لقد شهدت مدينة بابل وسبار وبورسيبا وأوروغيرها من المدن الاخرى ، نشاطا معماريا واسعا على عهد نبوخذنصر • وقد كشفت التنقيبات الاثرية الكثير من المعالم المعمارية والفنية في هذه المدن ، ولاسيما في العاصمة بابل • وقد كان لجهود البعثة الالمانية برئاسة كولدوى الفضل في الكشف عن كنوز بابل وحضارتها[١٤] •

وقد بدأت المؤسسة العامة للاثار والتراث اعمال التنقيب والصيانة في مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل منذ عام (١٩٧٧) وما زال العمل مستمرا في المدينة • ومن الجدير بالاشارة ان اعمال المنقبين العراقيين أضافت معلومات جديدة على ما سبق نشره من قبل البعثة الالمانية وبعض من هذه المعلومات تم نشرها[١٥] والبعض الاخر في طريقه للنشر •

ثانيا ـ المصادر الثانوية : وتشمل على :

١ ـ المصادر اليهودية

لقد تناولت المصادر اليهودية المختلفة علاقة نبوخذنصر المباشرة مع اليهود ، سواء في فلسطين او بابل ، باسهاب وفي مجالات متعددة • وتختلف هذه المصادر في طبيعتها وموضوعها وعرضها للاحداث بعضها عن البعض الاخر ، وازاء هذه الاختلافات نقسمها الى :

أ ـ كتابات العهد القديم

ان المعلومات التي احتواها سفر الملوك الثاني وأسفار اخبار الايام وارميا ودانيال وحزقيال ، ومعلومات أخرى متناثرة في سفر اشعيا وعزرا ، تعتبر من اكثر المصادر اليهودية تطرقا للموضوع ، نظرا لمعاصرة غالبيتها للاحداث المدونة •

فسفر الملوك الثاني دون باسلوب تاريخي بحت ، ويرجح ان يكون تدوينه بشكله الاخير من زمن الاسر البابلي[١٦] • وجاءت في السفر عبارات كثيرة تحث اليهود على الاخلاص والطاعة الى يهوه في حياتهم العامة ، والا ستكون عاقبتهم وخيمة ، مستنيرا بخبرة الماضي • وعلى الرغم من أن سفر الملوك يعبر بوضوح عن وجهة نظر اليهود الى الاحداث فانه يحيطها بالارادة العليا ليهوه لتبريرها •

اما الاحداث التي رواها سفر اخبار الايام الثاني ، الذي يرجع تدوينه الى حوالي القرن الثالث ق•م[١٧] ، فانها تتشابه مع ما ذكره سفر الملوك الثاني الا انه أقل تفصيلا للاحداث ، واكثر تعصبا ضد نبوخذنصر ، وكما هو الحال في سفر الملوك فانه يعتمد العناصر الغيبية بينما يختلف معه في رواية بعض الاحداث حيث يعتبر

---

(١٤) Koldewey, R., The Excavation of Babylon, London (1914).

(١٥) مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني ـ المجلد الخامس والثلاثون عام ١٩٧٩ •

(١٦) Encyclopidia International U.S.A. (1975) Vol. 10, P. 204.

(١٧) Ibid, Vol. 4, P. 418.

بداية حكم يهوياكين وهو ابن ثماني سنوات مقابل الثمانية عشر عاما التي اعتمدها سفر الملوك • كما اختلف السفران في مصير يهوياكيم حيث لم يذكر سفر الاخبار وفاته ، بل يشير الى تكبيل نبوخذنصر له بالسلاسل كي يحمله الى بابل • كما اعتبر صدقيا آخا ليهوياكين وليس عما له كما هو مشار اليه في سفر الملوك الثاني •

اما كتابات أنبياء اليهود ، آرميا وحزقيال ودانيال فانها لم تدون في وقت واحد • ويرجح الباحثون ان سفر آرميا معاصر لشخصه (حوالي ٦٢٦—٥٨٧ق •م)[١٨] دون ان يذكروا ماطرأ عليه من تعديلات وتفصيلات خلال وبعد القرن السادس ق•م• الامر الذي يجعل من الصعب علينا تتبع النص الاصلي منه ، والاضافات التي الحقت به بصورة اكيدة • الا ان هناك من يرجح كون النواة الاولى للفصول ١—٢٥ هو الجزء الذي املاه آرميا الى رفيقه باروخ حوالي سنة ٦٠٥ ق•م• وكون الاخير قد أضاف الفصول ٤٥—٤٧[١٩] •

ان سفر آرميا بكامله عدا الاصحاح (٣٩) لا يلقي ضوءا كافيا وواضحا على الاحداث المعاصرة ، لانه اهتم بشكل رئيسي بتنبؤات متضمنة تحذيرات لبني اسرائيل وحكامهم ، وما سيكون مصيرهم على يد ملك بابل نبوخذنصر لسوء سياستهم وتصرفهم • وقد ورد في السفر توصية ملك بابل لقائده نبوزردان بآرميا خيرا[٢٠] •

اما سفر دانيال فيوضح لنا أمور عديدة يجعلنا نرجع تاريخه الى فترة متأخرة عن السبي البابلي (حوالي القرن الثالث ق•م•) • بدليل ذكره لمملكة الذهب التي تعقبها مملكة النحاس فالحديد التي هي من دون شك صدى للفكرة الكلاسيكية التي نقرأها عند هسيود ، الكاتب اليوناني من القرن الثامن ق•م• كما انه يذكر داريوس (٥٢٢—٤٨٥ ق•م) كخليفة لبلشاصر (ابن نبونائيد) ، كذلك فانه يمزج بين شخصيتي نبوخذنصر ونبونائيد آخر ملوك السلالة الكلدية • ولا نجد لنبونائيد أية اشارة في سفره بل جعل بلشاصر ابنا لنبوخذنصر ، وعده آخر ملك في السلالة الكلدية[٢١] •

ويرجح بعض الباحثين زمن تدوين نبؤات دانيال لخلال القرن السادس ق•م[٢٢] • وربما استندوا في ترجيحهم هذا على الاشارة الواردة في سفره في كونه احد يهود السبي الذين حملهم نبوخذنصر الى بابل ، اضافة الى استدلالهم من نبؤاته انه كان حكيما في بلاط الملك ، يفسر له احلامه ورموزه ويعكس لنا سفر دانيال فكرة عن نبوخذنصر ظلت متوارثة عند اليهود وانعكست بعد ذلك في كتاباتهم الحاخامية ، ومفادها ان نبوخذنصر

---

(١٨) Ibid, Vol. 9, PP. 582-583.

(١٩) Ibid, P. 582.

مزيد من المعلومات عن شخصية ونبؤات آرميا انظر :

The Interpreter's Dictionary of the Bible, New York (1962) P. 522-535.

(٢٠) آرميا ٣٩ : ١١—١٥ •

(٢١) دانيال : ٥ : ١—٣ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١•

(٢٢) The Interpreter's Dictionary of the Bible, P. 767.

ملك الملوك وان السماء قدرت له مملكة ذات سلطانواقتدار • ثم يبين ان لاقوة فوق سلطان الله الذي ينتقم من الظالمين وبخاصة اولئك الذين نكلوا ببني اسرائيل ،فيزيل مُلك مَلك بابل ويسكنه مع حيـوانات البر • ويتضح لنا ان ما اورده سفر دانيال من معلومات ذاتطابع اسطوري بعيد عن الحقائق التاريخية والمنطقية • ومن الجدير بالاشارة هنا ان هناك جدلا بين الباحثينفي آن دانيال ليس بشخصية حقيقية[٢٣] • وهذا يقودنا الى الاحتمـال بكـون دانيـال شخصية صورهـااليهود لتمثل الرجـل المخلص لدينه • ولا يمكننا في الوقت الحاضر الا ان نأخذ جانب التحفظ ازاء بعضما اورده من معلومات ، ونرفض البعض الاخر رفضا قاطعا الى ان تتوفر الادلة الكافية لاثباتها •

اما حزقيال فيشير في سفره بانه واحد من يهودالسبي الذين حملهم نبوخذنصر الى بابل[٢٤] • واختلف الباحثون في زمن تدوينه • فالبعض يجعـل تدوينهحوالي منتصف القرن الثالث ق•م على اساس تضمنه فكرة تعاقب الممالك التي لابدان دخلت في فترة الاحتلالالسلوقي • ويرجح آخرون تدوين اجزاء منـه خلال النصف الاول من القرن السادس ق•م[٢٥] • واستنادالذلك يكون سفر حزقيال معاصرا لنبوخذنصر • ولكنه قليل الفائدة لانه تضمن اشارات متفرقة عن الاحداثالتي عاصرته •

نستقرىء مما تقدم حقيقة مهمة في كتابات العهدالقديم ، هي ان ماجاء بها يمتاز بعدم الترتيب الزمني للاحداث ، ثم التناقض الواضح في أخبارها ، والتكرارالمستمر • وعلى الرغم من معاصـرة بعض الاسـفار للاحداث التي سجلتها فانها اعتمدت العنصـر الغيبيوالاخذ بالخوارق ، واعتماد الاخبار الاسـطورية في سـرد الحوادث ، هذا اضافة الى انها بمجمل رواياتهاكانت تمثل وجهة نظر معينة يشوبها التعصب العنصري العرقي • فقد اتخذت من قـوة نبوخذنصر السياسيةوالعسكرية وسـلطانه الواسع السبيل لتمثيله يد الله الغاضبة على اليهود وحكامهم ، ثم تعود لتستخدمالغضب الالهي الذي بدد قـوة هـذا الملك فصورته تصويرا مشوها مليئا بالاحقاد •

وفيما عدا اسفار العهد القديم التي اوردت لنامعلومات عن نبوخذنصر ، فان المصادر العبرية الاخرى قليلة جدا ، وما توفر لدينا هو رسالة عبرية جائتنا منمدينـة اراد (Arad) تحـدثت عن جانب مـن اعمال نبوخذنصر العسكرية • وقد ارجع تاريخهـا استنادالاسس لغوية الى الطبقة الرابعة من موقع اراد أي الى عـام ٦٠٠ ق•م[٢٦] •

ب ـ الكتابات الربانية[٢٧]

حوت كتابات اليهود الربانية معلومات كثيرة عننبوخذنصر • وقد اعتمدت هذه الكتابات على العهد القديم بشكل خاص ، وعلى مصـادر مختلفة أخرىتفتقر غالبيتها للدليل •

---

(٢٣) Encyclopedia International, Vol. 5, P. 440.

(٢٤) حزقيال ١ : ١ـ٤ •

(٢٥) Encyclopedia International, Vol. 7, P.

(٢٦) Ahorani, T., "Three Hebrew ostraca from Arad" in BASOR, 197, (1969) P. 16 f.

(٢٧) Encyclopedia Judaica, New York, (1971) Vol. 12, P. 911ff.

لقد نعتت تلك الكتابات نبوخذنصر بصفات القسوة والوحشية اللامتناهية في معاملة حكام يهوذا واسرى السبي البابلي • ثم آوردت معلومات لم نقرأعنها في مصدر سابق او لاحق • فقد وصفته الهاكادا والماجالا(*) بالشرير وجعله بن سيرا من نسل ملكة سبأمن زواجها بالملك سليمان بن داود • اما الترگوم فقد جعله زوج ابنة وحتى حفيد سنحاريب ، ونسب اليه اشتراكه مع الاخير في حملته ضد حزقيال • ويضيف كتاب السنهدرين(*) بانه نجا من ذبح الملائكة المحاصرين للقدس • ونقرأ في السدر اولام والمدراش (سفر ليققوطيم) بان نبوخذنصر لم يصل القدس خلال السبي البابلي الاول بل قابله اعضاء السنهدرين ، الذين يمثلون المجلس الديني اليهودي الاعلى في القدس ، وهو في غوطة انطاكيا المسماة دافني (Daphne) ، التي استنبتت بعد تشييد انطاكيا في النصف الاول من القرن الثالث ق•م أي بعد عهد نبوخذنصر بزمن طويل ، وقد اخبرهم في هذه المقابلة انه لايريد هدم المعبد بل القبض على يهوياكيم • ويشير المدراش ايضا كيف ان صوتا في الغيب كان يصيح في اركان قصر نبوخذنصر يدعوه لغزو القدس وتهديم المعبد لان اليهود عصوا أوامر الرب • ولكن نبوخذنصر لم يصغ لهذه الاوامر الاعندما أراه الله أيدي الملاك ميخائيل حارس القدس مقيدة ، وحتى عند معرفة نبوخذنصر بذلك فانه عهد بأمر الحملة الى قائده نبوزردان[٢٨] •

ويناقض كتاب السنهدرين هذه المعلومات ويدعي بان نبوخذنصر قد دخل قدس اقداس المعبد راكبا على حصان يقوده ميخائيل •

وتستطرد الكتابات الربانية برواياتها بشكل مفصل عن سوق الاسرى ورفضهم امر نبوخذنصر بعزف موسيقاهم الى الارباب البابلية مما جعل الملك البابلي يسوقهم عراة ، وقتل الكثير منهم • وتذكر المجالا ان سيطرة نبوخذنصر لم تقتصر على البشر فقط بل أخضع مملكة الحيوان •

وتصل هذه الكتابات في مبالغتها أقصى الحدود في وصف ظلم ملك بابل بحيث لا يجرؤ أحد على الضحك امامه • وانه اعتبر نفسه الها لولا تحذير صوت من الغيب له وسخريته منه ، كذلك اجباره حنانيا (Hananiah) وميشيل (Mishel) وعزاريا (Azariah) على عبادة الاصنام في دورا ، (التي ربما تكون دورا يوربوس ، المدينة التي بنيت زمن انطيوخوس الثاني خلال الربع الاول من القرن الثالث ق•م) • ورميه لهم في الفرن عند رفضهم ذلك • ولكن ارادة الله ، كماتدعي هذه الروايات ، حمتهم من لهب الفرن فبدأوا يغنون حتى ان الملك نبوخذنصر شاركهم في الغناء بمدح الاله[٢٩] •

وتروى كتابات اليهود ، أن نبوخذنصر ذبح(٦٠٠ الف) يهودي اطاعوا أوامره بعبادة الارباب البابلية • وكانت نهاية لنبوخذنصر كما تعكسها الكتابات الربانية ، ان تحول الى حيوان غريب نصفه الاعلى ثور

(*) المجالا والهاكادا والتركوم الكتب الربانية عند اليهود

(٢٨) The Jewish Encyclopedia, New York, 1905, P. 201.

(*) السنهدرين : هو المجلس الديني الاعلى لليهود .

(٢٩) Ibid, PP. 202-203.

والاسفل أسد لمدة سبع سنوات تقلصت بفضل دانيال الى سبعة اشهر • وبعد أن اعترف نبوخذنصر بذنوبه لمدة أربعين يوما وعاش في الكهوف أربعين يوما أخرى واصطحب الحيوانات الوحشية أربعين يوما متتالية فتاب الله عنه وارجعه • وتدعي هذه الكتابات ايضا انه بعد اعتلائه العرش ثانية اتبع نصائح دانيال وامتنع عن اكل اللحوم وسلم شؤون الدولة الى سبعة قضاة ،حكم كل منهم لمدة سنة واحدة ، وبانتهائها اراد ان يجعل دانيال احد خلفائه ولكن الاخير رفض •

ان العرض السريع للمعلومات التي اوردتها الكتابات الربانية اليهودية عن نبوخذنصر تشير الى حقيقة كونها لاتستند على اي اساس من الواقع التاريخي المعتمد ، اضافة الى انها مرتبكة المعلومات وحيث ان بعضها يرجع لفترات لاحقة عن زمن الاحداث بدليل ورود اشارات لمدن مثل انطاكيا ودورا اللتين بنيتا في بداية العصر الهلنستي كما انها تخلط في تواريخ الاحداث وتربط بين أمور سابقة لعهد نبوخذنصر وبين عهده ، كعلاقته بسنحاريب وسليمان وحزقيا ومردوخ بلادان •

وتواصل هذه الكتابات اعتمادها الكلي على العنصر الغيبي متخذة من العهد القديم اساسا في ذلك ، وخاصة ماجاء في سفر دانيال ولكنها صاغت افكاره باطر اخرى ، هذا فضلا عن تعصبها العرقي الذي وجهته لتشويه شخصية ملك بابل ، متخذة من العقاب الذي انزله بحكامها المتمردين سبيلا في ذلك •

لذلك فانه لا يمكن باي شكل من الاشكال ،اعتماد المعلومات التي وردت في هذا النوع من الكتابات اليهودية لبعدها عن الحقيقة التاريخية للاحداث التي عرضتها ، وعمدنا الى استعراضها ليس فقط للرد عليها وتبرير رفضها الرفض القاطع وعدم استخدامها في متن البحث وانما لتحذير القارىء ، او اي باحث يريد الولوج بشكل مباشر او غير مباشر بهذا الموضوع وتجنبه هذا النوع من الكتابات •

٢ ـ الكتابات الكلاسيكية (الكتابات اليونانية والرومانية)

لقد اورد بعض الكتاب الكلاسيكيين اشارات عن الملوك الكلديين ، وبخاصة عن نبوخذنصر • وهي عموما قليلة وغير كاملة في معلوماتها ، ولا يتعدى معظمها اعطاء جداول باسماء وسنين حكم ملوك السلالة الكلدية ، وبعضها جاءت معلوماتها على شكل شذرات متناثرة تناقلها احدهم عن الاخر • اضافة الى ذلك فان الاشارات الواردة فيها تمتاز بالاقتضاب وعدم الدقة ،وضياع الكثير منها وجهلنا بالمصادر التي اعتمدتها هذه الكتابات • ونبدأ بأقدم الاشارات عن السلالة الكلدية بشكل عام ونبوخذنصر بشكل خاص : ـ

أ ـ ميكاسثينس : وهو من بداية فترة الاحتلال السلوقي للعراق (القرن الثالث ق٠م)[٣١] • وقد فقدت معظم كتاباته ما عدا جزء صغير منها ،حفظه لنا أبيدينوس والذي اقتطف منه يوزبيوس[٣٢] •

(٣٠) Ibid, P. 203.

(٣١) Cory, I., Ancient Fragments of the phonician, onary, Oxford, 1949, P. 553.

(٣٢) Cory, I., Ancient Fragments of the phonician, Chaldean, Egyptian, Tyrian, Carthagian, Indian, persian, London, (1832), PP. 71-72.

لقد ترك لنا هذا الكاتب الاغريقي ثبتا بتسلسل الملوك الكلديين فيما عدا نبونائيد الذي لم ينسبه الى العائلة الكلدية • كما أنه يهمل سنوات حكم كل ملك من ملوك هذه السلالة • اما المعلومات التي تركها عن نبوخذنصر فهي لا تتعدى الاشارة المتعلقة بوصول نبوخذنصر الى ليبيا (Lybia) .

ب ـ بيروسس : يرجح ان يكون اسمه بيل ريش ايشيشو (بارحوشا) • وهو كاهن بابلي من النصف الاول للقرن الثالث ق•م• كتب تاريخ البابليين (الكلديين) باللغة اليونانية ، لم يصلنا منه سوى شذرات جمعها المؤرخ يوزبيوس القيصري ،وضمن يوسفوس كتابه منه[٣٣] ، ونقل منه الاكسندر بوليهستر • ومؤرخون وكتاب آخرون • والمعروف ان بيروسس اعتمد على النصوص المحفوظة في المعابد البابلية على أيامه حيث يرجح خدمته في معبد مردوخ أيام انطيوخوس (٢٨١ ـ ٢٦١ ق•م) وما وصلنا من بيروسس عن السلالة الكلدية هو عبارة عن ثبت بملوكها ، وسنيّ حكمهم التي تطابق مصادرنا المسمارية ، كذلك يقدم لنا معلومات عن نبوخذنصر، نقلها يوسفوس، لا نجدها في مصادر اخرى•

ج ـ الاكسندر بوليهستر : (القرن الاول ق•م) •حفظ لنا كتاباته يوزبيوس ويوسفوس ، كتب عن زواج نبوخذنصر من الاميرة الميدية مدعيا انه اقتبس هذه المعلومات من بيروسس • كما وصلنا عنه جدول بحكام السلالة الكلدية باستثناء لباشي مردوخ •اما تحديد سنوات حكم الملوك فقد جاءت صحيحة بالنسبة لنبوبلاصر ونبوخذنصر ونبونائيد عدا سنوات حكم آميل مردوخ[٣٤] • ونستدل من اخطاء هذا الجدول ان بوليهستر لم يقتبس من بيروسس مباشرة •

د ـ يوسفوس : المؤرخ اليهودي من القرن الاول الميلادي (٣٧ ـ ١٠٠ ق•م) دون كتاباته باليونانية ، وكتب عن ملوك السلالة الكلدية بشكل عام ،وعن نبوخذنصر وآميل مردوخ بشكل خاص ، له مؤلفان بهذا الشأن الاول العاديات اليهودية (Antiquities of Jews) والاخر : الرد على ابيان (Against Apion) وقد جاءت معلومات يوسفوس في مؤلفه الاول نقلا عن العهد القديم وخاصة اسفار الملوك الثاني وآرمياودانيال مع معلومات قال انه اقتبسها من بيروسس ، اما مؤلفه الثاني فقد جاءت فيه معلومات قليلة عن نبوخذنصر اذا ما قورنت بما ورد في الكتاب الاول، ومصدره الرئيسي في المعلومات الخاصة بهذا الملك في مؤلفه الثاني وكما يدعي هو بيروسس •

لقد قدم يوسفوس أضافة الى المعلومات عن نبوخذنصر جدولا بالسلالة الكلدية تضمن معلومات مختلفة عن سنيّ حكم الملوك وصلة القرابة بينهم • فقد قدر لنبوخذنصر حكم ٤٥ عاما ، ولاميل مردوخ ١٨ عاما واعتبر نركال شار او صرآبنا لاميل مردوخ ، وجعل نبونائيد وبلشاصر شخصا واحدا حكم ١٨ عاما •

---

(٣٣) Josephus, F., Against-Apion, London, 1926, I, 19, Dougherty, R., "Nabonidus and Belshazzer, in YOU, Vol XV, Newhaven, (1926) P. 4, Not, 13.

(٣٤) Ibid, P. 8.

هـ ـ ابيدينوس : تلميذ بيروسس من القرن الثالث ق.م ومجموع ما حفظه هذا المؤرخ لسابقيه من الكتاب ، نقلها يوزبيوس من القرن الثالث الميلادي (٢٦٠ـ٣٣٩ م) حيث تضمن مؤلفه المشهور الاخبار (Chronicels) معلومات كثيرة منقولة عن بيروسس ويوسفوس مثلما نقل عن ابيدينوس ميكاسثينس وبوليهستر[٣٥] .

و ـ كلديوس بطليموس[٣٦] : ان القرن الثاني الميلادي ترك لنا جدولا باسماء وسنوات حكم ملوك السلالة الكلدية فقط دون ان يشير الى لباشي مردوخ كماهو الحال في الجدول الذي قدمه بوليهستر ، الذي يرجح ان يكون بطليموس قد اتخذ منه مصدرا لاثباته .

ز ـ سانت جيروم من القرن الثالث الميلادي ، ترجم كتاب يوزبيوس اضافة الى تعليقات وتعقيبات لعدد من اسفار العهد القديم ، ومنها سفر دانيال واشعيا ،وتضمن تعقيبه على سفر دانيال جدولا بملوك السلالة الكلدية بدأه بنبوخذنصر حتى بلشاصر ،واقتصر على ذكر سنوات حكم نبوخذنصر ، حيث اعتبرها (٤٣ عاما) . وقد أخطأ في صلة القرابة بين الملوك ، حيث اعتبر بلشاصر ابنا الى لباشي مردوخ وهذا مالا نجده في أي مصدر آخر ، في الوقت الذي يدعي فيه انه اعتمد في معلوماته على يوسفوس ، من مؤلفه العاديات اليهودية[٣٧] . ولكن جيروم لايشير الى سنوات حكم الملوك كذلك فانه لايعتبر نبونائيد وبلشاصر واحدا ، كما اشار يوسفوس ،كما ان الاخير لا يشير الى علاقة بلشاصر مع لباشي مردوخ بالصيغة التي اوردها جيروم .

٢ ـ كتابات المؤرخين العرب :

يصعب الاطمئنان الى الاخبار والروايات التي ذكرها المؤرخون العرب عن نبوخذنصر . اذ جاء معظمها منقولاً عن طريق الرواية الشفوية ولم يعتمد اي منها على نص او سند مدون ، اضافة الى اعتمادها على كتابات اليهود والفرس مما تسبب في بعدها عن الحقائق التاريخية المتوفرة لدينا . ونورد في ادناه نماذج من هذه الكتابات :

فالاشارة الواردة في تاريخ الطبري (٢٢٤ـ٣١٠هـ) مروية عن هشام بن محمد الذي يقول « وزعم ان بختنصر الذي غزا بني اسرائيل اسمه بخترشه ، وانه رجل من العجم ، من ولد جوذرز ، وانه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلثمائة سنة ، وانه كان في خدمة لهراسب الملك ابي بشتاسب وان الهراسب وجهه الى الشام وبيت المقدس ليجلي عنها اليهود » ويتحدث الطبري أيضا عن غزو بختنصر للعرب في ايام معد بن عدنان ووصوله الى موضع (ذات عرق)[٣٨] .

(٣٥) Peck, H., (ed), Harper's Dictionary of Classical Litereture and Antiquities. New York, (1965), P. 5A.

(٣٦) Dougherty, Op. Cit., P. 9.

(٣٧) Sack, Op. Cit., P. 12.

(٣٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ حـ ٢ .مصر ، (١٩٦٥) ، ص ٥٣٥ ، ٥٤١ـ٥٦٢ .

ونستدل من المعلومات التي يوردها الطبري ان الرواية التي استند عليها جاءت متأثرة بمصدر فارسي حاول مؤلفه طمس حقيقة نبوخذنصر وجعله فارسيا .كذلك انه اعتمد الكتابات الربانية في كثير من المواضيع.

اما معلومات الدينوري (توفي ٢٨٣ هـ)[٣٨] فانها منسوجة على سبي نبوخذنصر لليهود . وهي تجعل نبوخذنصر حاكما تابعا لملك فارسي . وهذا ناتج من دون شك من اعتماده على كتابات الفرس واليهود ، اضافة الى اشارته الى اسم نبوخذنصر ، بخت نرس عند العجم .

ويشير المسعودي (المتوفي ٣٤٦ هـ)[٤٠] الى نبوخذنصر في قائمة ملوك ادعى بانهم ملوك بابل والنبط المعروفين بالكلدانيين . ويورد اسماء لم نسمع عنها من قبل . واشار ان بختنصر الجبار حكم (٤٥ عاما) ثم يعود المسعودي ويذكر نبوخذنصر مع ملوك فارس ويقول انه مرزبان العراق والمغرب كان من قبل هذا الملك (لهراسب) وطىء الشام وفتح بيت المقدس وسبي بني اسرائيل .... الخ .

اما الرواية التي جاء بها الثعالبي ٣٥٠–٤٢٩ هـ[٤١]، فانها لا تختلف عن سابقتيها بجعل نبوخذنصر تابع للملك الفارسي لهراسب ، وانه ملكه اسبهبذية مابين الاهواز الى أرض الروم وغزا المغرب وبني اسرائيل . ويذكر اسم هذا الملك ببختنصر ويشير الى كونه بالفارسية بخترشه .

وتزودنا رواية البيروني (المتوفي ٤٤٠ هـ)[٤٢] بمعلومات عن اسم نبوخذنصر ومدلوله في عدة لغات ، كما يروى لنا ، ان السامريين أعانوا نبوخذنصر ودلوه على نقاط الضعف عند اليهود حين غزا مملكة يهوذا وسبى اليهود الى بابل ، لذلك فلم يمسهم بأي اذى .وقد جعل البيروني فترة حكم نبوخذنصر ١٤٣ عاما .

ومن الصعب علينا في رواية البيروني ان نحدد المصدر الذي اعتمده في روايته هذه . ولذلك فالشك يحيطها ويقلل من قيمتها التاريخية .

ويشير الكامل لابن الاثير (٥٥٥ — ٦٣٠)[٤٣] عند ذكره هلاك نمرود ان « بخت نصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصبهذا ما بين الاهواز الى ارض الروم غربي دجلة من قبل لهراسب ... الخ » وقد اختلطت رواية ابن الاثير مع ما كتبه الربانيون اليهود عن نبوخذنصر ، كما انه اقتبس ماكتبه الطبري عن غزو بختنصر للعرب . ويقص علينا القزويني (٦٠٠ — ٦٨٢ هـ) اخبار نبوخذنصر وعلاقته مع اليهود ويقول عن لسانهم « يقول اليهود : ان اولاد موسى هربوا في حرب بختنصر فسيرهم الله تعالى وانزلهم بجابرس وهم سكان ذلك الموضع لا يصل اليهم احد ، ولا يحصى عددهم » . ثم يستطرد القزويني في روايته ، انه « عندما اخذ بختنصر اسارى بيت المقدس من اهل الحرف والصناعات ، فلما وصلوا

---

(٣٩) الدينوري ، الاخبار الطوال (١٩١٣) ، ص ٢٥–٢٦ .

(٤٠) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٩٦٥) ص ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ .

(٤١) الثعالبي ، تاريخ غرر السير (غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم) (١٩٦٣) ص ٢٤٤ .

(٤٢) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخاليه ، (١٩٢٣) ص ٣٢٧ .

(٤٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت (١٩٦٥)، م (١) ، ص ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢–٢٧٢ .

الى موضع اصفهان وجـدوا ماءها وهواءها وقريتهاشبيهة ببيت المقدس فاختاروها للوطن واقاموا بهـا وعمروها »[٤٤] .

ان ماروواه القزويني ، وبسوجب دعواه مأخوذ عنلسان اليهود لا يستند الى شيء من الحقيقة التاريخية الى حـد انه يناقض المعلومات التي اوردها العهـدالقديم في سبي اليهود .

ويأتي اليعقوبي (توفى ٩٥٧ هـ)[٤٥] بطبيعـةالحال برواية تعتبر لونا من الوان الروايات السـابقة معتمدة بشكل كلي على كتابات اليهود . ويعطي قائمةطويلة باسماء الملوك ويقول انهم حكموا بابل ، وهي تختلف الى حـد ما عن الجدول الذي قدمه المسعوديوان كان الاثنان يجعلان من مدة نبوخذنصر ٤٥ عاما .

ونستدل من كل ما قرأناه من روايات في المصادرالعربية أنها تخلو من المراجع . وتعتمد الرواية الشفوية، كما جاءت غالبيتها العظمى متأثرة بالكتابات الفارسيةذات الطابع العنصري ، وحاولت حسب ما يظهر تجريد شـخصية نبوخذنصر من حقيقتها التاريخيـة وجعلهاشخصية تابعة للفرس وبالتالي جعل شـهرة هذا الملك الواسعة في العالم القديم جزاءا من شهرة الفرس .

---

(٤٤) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، بيروت.١٩٦٠ ، ص ٢٧ ، ٢٩٦

(٤٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، ١٩٦٠ ، م(١) ، ص ٦٥-٦٦ ، ٨٢ .

الفصل الثاني

تأسيس السلالة الكلدية

المبحث الاول : الكلديون

ان جميع المصادر المسمارية التي جائتنا من الفترةالآشورية تسمى الاقوام التي استقرت في وسط وجنوبي العراق باسم كلدو (Kaldu)وتطلق على مراكز استقرارهمونفوذهم تسمية مات كلديا اي بلاد كلديا • وقد شاع استخدام مصطلح « كلدانيون » في المؤلفات الاجنبيةوالعربية بتأثير من صياغة الاسم في العهد القديم[١] • ولكننا نميل الى اعتماد اسمهم الصريح الذي اطلقهالاشــوريون عليهم دون تحوير فنســـميهم الكلديين وبلادهم كلدو وليس الكلدانيين •

وقد ذهب الباحثون في أصل الكلديين والمكانالذي اندفعوا منه مذاهب شتى • فيذهب البعض الى كونهم من سكان الاهوار والمستنقعات جنوبي العراق ،وينتقل مباشرة الى دورهم السياسي في حدود القرن التاســع[٢] ، دون أية أشــارة الى موطنهم الاصليوجذورهم التاريخية •

وهناك من يشير الى كون الكلديين من القبائلالاراميــة التي نزحت من جزيرة العرب واستوطنت الاقسام الجنوبية من العراق ، وقد عرفت هذه القبيلةباسم كلدو[٣] اوكشدو[*] •

---

(١) سفر الايام الثاني ٣٦ : ١٧ ، آرميا ٤٤ : ٣٧ ، ٥ : ٨ ، ١١ • دانيال ٢ : ٤ •

(٢) Oppenhim, L., Ancient Mesopotamia, Chicago, (1964) PP. 160-161

Brinkman, J., "Apolitical history of post-kassite Babylonian, 1758-722 B.C" An Or, Vol. XXXXIII (1968) P. 260 f.

(٣) Olmasted, A., History of Assyria, New York (1923) P. 250.

ديلابورت • بلاد ما بين النهرين ، ترجمه محرم كمال ، القاهرة ، ص ٥٩ . وباقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٤٩٢ •

(*) بخصوص لفظة ــ كشدو انظر : Brinkman, Op. Cit., not 1716.

ويذكر سترابون بان مدينة الجرعاء (الجرهـا Gerrha) الواقعة في اطراف الخليج العربي ، كانت في الاصل موضعا للكلديين وكانت ذات تجارة مزدهرةمع أهل بابل[٤] •

ويشير سترابون في موضع آخر الى أن ثمة قبيلةكلديـة كانت تسكن رقعـة منبابل متآخسـة لعرب البادية والخليج •

ونستدل من اشارة سترابون ، ان الكلديين سكنوامناطق البوادي غربي الفرات والخليج العربي •

ويذكر العهـد القديم من سـفر أيوب مانصه« وكان ذات يوم ايوب وابناؤه وبناته يأكلون ويشربون خمرا في بيت أخيهم الاكبر ، وان رسولا جاء الى ايوبوقال : البقر كانت تحرث والاتن بجانبها فهجم عليهم السبئيون واخذوها •• وبينما هو يتكلم اذ جاء آخروقال : الكلدانيون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال واخذوهـا •••»[٥] •

ان هذه العبارة توحي الى ان مساكن الكلديينكانت الى جنب مساكن السبئيين ، وهذا ربما يرجح الاعتقاد بالاصل المشـترك والبلد الواحـد للسبئيينوالكلديين •

ولم تقتصر الاشارة في العهد القديم الى الكلديينفي سفر أيوب وانما نلاحظ ان ارميا يدعو الكلديين « أمـة قوية أمـة منـذ القديم »[٦] وتدلنا هـذهالعبارة على ان الكلديين زمن هذا النبي كانوا يفاخرون بكونهم أمـة قوية وعريقة أضافة الى انها ترجح قدموجودهم في المنطقة •

ويعتقد البعض ان أصل الكلديين من جنـوبالجزيرة العربية دون ان يقدم لنا الادلة على ذلك[٧] •

وتشير نتائج بعض التنقيبات الاثرية ، في مواقعمن جنوبي العراق والخليج العربي ، الى العثور على كتابات كلدية تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبيةالقديمة • حيث عثر ليونارد وولي خلال تنقيباته في أور على كتابة تحتوي على عشرين حرفا تحت التبليط العائدلفترة نبوخذنصر الثاني في معبد اي — نن — ماخ (E-NIN-MAḪ) كما عثر على ختم اسطواني من القرنالثامن ق•م• مدون بالعربية الجنوبية في منطقة قرب عنـه ، ورقـم طينية من الوركاء تعود للقرن السابعق•م مدونة بالعربية الجنوبية أيضا ، اضافة الى ما عثر عليه في ظفار والثاج والحناء من كتابات جنوبية تستدراستها من قبل بعض الباحثين[٩] •

ان الادلة الكتابية هذه علاوة على ماجاء عندسـترابون وما رواه العهـد القـديم ، يحملنا الى الاسـتدلال ، بأن الكلديين من القبائل العربية التينزحت من جنوبي الجزيرة العربيـة ، وانتشرت على

---

(٤) Strabo, geografia, XVI, I.

(٥) سفر ايوب ١ : ١٣—١٧ •

(٦) سفر آرميا ، ٥ : ١٥

(٧) Dougherty, R., "The Sealand of Ancient Arabia" in YOR, Vol. XIV, Newhaven, (1932), P. 69, not 211.

(٨) Albright, W., "The chaldean Inscriptions in Proto-Arabic" in BASOR, 128, (1952), P. 39 f.

(٩) Ibid, P. 40.

ساحل الخليج العربي والاقسام الجنوبية من العراق ،واستقرت اخيرا في المنطقة الممتدة من ساحل الخليج والجزء الاسفل من وادي دجلة والفرات وصولا الى بابل ، وذلك في بداية الالف الاول ق٠م ٠

واذا ما اردنا ان نحدد بدقة اكثر المكان الذي اندفع منه هؤلاء القوم فهناك وجهتان للنظر في هذا الخصوص تنصب الاولى في كون الجنوب الغربي من جزيرة العرب (اليمن) المنطقة التي هاجر الكلديون منها ، سائرين على طول البحر العربي وداخلين الخليج ومستقرين مدة طويلة على ساحله حيث طغوا على المنطقة كلها حتى شاع اسمهم على الخليج العربي فسمي بالبحر الكلدي (Tam-ti Ša mat Kaldi) [١٠] ٠

اما وجهة النظر الثانية فانها تعتمد الادلة الكتابية التي اشرنا اليها سابقا في كون الجنوب الشرقي من جزيرة العرب (عمان) المكان الذي انطلق منه الكلديون الى ساحل الخليج ، ثم انتقلوا منه الى العراق ، ونقلوا خطهم القديم الذي تشبه حروفه الحروف العربية الجنوبية القديمة ، الا أنهم تركوه حينما استقروا في العراق ، لتأثرهم بالتوجيهات الثقافية العراقية[١١] ٠

وفي الوقت الذي تثبت به الحفريات الاثرية ان في العربية الشرقية (عمان) حضارة قائمة يعود تاريخها الى الالف الثالث ق٠م[١٢]، اضافة الى الاخبار السومرية والاكدية والاشورية التي توضح لنا بان سكان هذه المنطقة صرفوا جل عنايتهم نحو التجارة ، وركوب البحر للاتجار ٠ فيظهر لنا ان الاستقرار النهائي للكلديين في جنوبي العراق لم يؤثر على علاقاتهم وارتباطهم بمناطقهم القديمة ، وخاصة من الناحية التجارية ، حيث كانت تسيطر على طرق المواصلات في منطقة الخليج منافذه الى مناطق مختلفة من الجزيرة العربية والى الهند ٠ وتشير الحوليات الاشورية من منتصف القرن الثامن ق٠م٠ الى نوع الجزية التي كانت تؤخذ من الكلديين ، والمؤلفة من الحديد والفضة والذهب وانياب الفيلة والعاج وخشب الابنوس والجلود والخيول[١٣] ٠ وهذا ربما يدل على نشاط هؤلاء القوم التجاري وتعودهم على ركوب البحر ، واستغلالهم لموقعهم الاستراتيجي فيما بعد لزيادة ثرواتهم ، ولتقوية موقفهم ازاء الحملات الاشورية[١٤] ٠

ان الدليل الوثائقي الاول الذي يتعلق بوجود الكلديين في جنوبي بابل ، يردنا في حوليات الملك الاشوري آشور ناصربال الثاني في منتصف القرن التاسع باسم بلاد كلدي (Māt Kaldí) [١٥] ٠

واستنادا الى حوليات الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ ــ ٨٢٤) ق٠م٠ كان الكلديون يشكلون عدة مشيخات يطلق على كل واحدة منها لفظة بيت (Bit) وتسمى باسم احد كبار أفرادها البارزين والذي

---

(١٠) الاحمد ، سامي ، تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، ١٦٨١ ، ص ٥ ــ ٦ ٠

(١١) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ١٩٦٨ ، ١ : ٥٦٨ ٠
Albright, Op. Cit., P. 42.

(١٢) هيستنجزوج ، ا ، واخرون ، « عمان في الالف الثالث قبل الميلاد » مجلة الدراسات العمانية ، الجزئين الاول والثاني ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ ص ٧ ــ ١٥ ٠

(١٣) ARAB, Vol. I, No. 525.

(١٤) Brinkman, Op. Cit., P. 262.

(١٥) ARAB, Vol. I, No. 470, Binkman, Op. Cit., P. 260.

يكــون بمثابة شيخها او المســؤول عنها (Bīt + PN) بيت فــلان ويدعى افــراد المنــيخة ابن فــلان (Mār + Bīt) [١٦] • واذا جازت لنا المقارنة فيمكن مقارنة التنظيم الداخلي للكلديين بما يعرف الان بالعشيرة التي تضم مجموعــة من القبائل تربطهم رابطــة الدم والقرابة •

وقد وردتنا اسماء المشيخات الكلدية في حوليات شلمنصر الثالث • وهي بيت داكوري (Bīt Dakkuri) التي تمتــد على طــول نهر الفرات جنوب بورسيبا مباشرة • وبيت اموكاني (Bīt Amukani) التي تقــع في الجزء الاسفل من بابل مابين دجلة والفرات • اما بيت ياكــين (Bīt Yakin) فكانت اكبر المشيخات الكلدية مساحة وســكانا ويشير بعض الباحثين الى ان مرابع بيت ياكين تقع على ضفة نهر دجلة في اقصى النهايــة الجنوبية للعراق وتمتد حتى تتصل مرابعها بالبحر[١٧] •

وهناك مشيخات صغيرة يظهر أنها لم تلعب دورا بارزا كبقية المشــيخات التي اشــرنا اليها • ومنها بيــت شــعالي (Bīt - Šaâlli) وبيــت شــيلاني (Bīt Šillani) وبيــت أدينــي (Bīt Adini) التي كانت في اغلب الاحيان ترتبط مع بيت داكوري[١٨] •

وكانت المشيخات الكلدية تستمد قوتها وسلطتها من قــوة ونفوذ شــيخها ، وبموجب الاشارات في الحوليات الاشورية فان رؤساء (شيوخ) بيت ياكين كان يطلق عليهــم لقــب « ملــك بلاد كلــدي » (Šar Ša Māt Kaldī) وشيوخ الكلديين يدعون في بعض الاحيان كمجموعة « ملوك كلديا » كما يطلق عليهم لقب « الزعماء » في ايام تجلات بلاصر الثالث[١٩] • "Malkī Ša māt Areme ú māt Kaldī" ...... "

ومن الجــدير بالذكر ان مصطلح مــات كلدي (māt Kaldi) (بلاد الكلديين) ، كان مصطلحا اقليميا شاملا لكل المشيخات الكلدية • وفي الوقت الذي كانت فيه حدود منسيخة بيت ياكين تتعدى هذه الحدود وترتبط مع الخليج العربي ارضا وسكانا ، فاننا نســتدل من كتابات تجلات بلاصر الثالث وسرجون وسنحاريب ان هناك نوعا معينا من العلاقة بين كلديا وبيت ياكين من جانب وبين كلديا وبلاد البحر من جانب آخر ، حيث كان يطلق على رئيس بيت ياكين ، لقب ملك بلاد كلديا او ملك بيت ياكين او ملك بلاد البحر[٢٠] • وتمثل الحوليات الاشورية المصدر الرئيسي لمعلوماتنا الحالية عن الكلديين ، وقد جاءت هذه الحوليات لتصف لنــا حملات الملوك الاشوريين على منطقة الكلديين جنوبي بابل واخذ الجزية منهم وحملهم على الاعتراف بسلطة الملك الاشــوري • وتشــير احدى حملات شلمنصر الثالث ، على المشيخات الكلديــة ، الى احراق الملك

---

(١٦) Ibid, P. 264, Oppenhim, Op. Cit., P. 160.

(١٧) Smith, S., "The supremacy of Assyrian" in CAH, Vol. III, Ch, II, P. 47, Oppenhim, Op. Cit., P. 160.

(١٨) Smith, Op. Cit., P. 47, Oppenhim, Op. Cit., P. 160
Brinkman, Op. Cit., P. 260, Not 1661.

(١٩) Brinkman, Op. Cit., P. 264f, not, 1907, 1706.

(٢٠) Dougherty, Op. Cit., P. 34f.

الاشوري احدى مدن بيت داكوري ثم زحفه لمهاجمةمدينة اخرى الا انها استسلمت له[٢١] . واستنادا الى حملة سنحاريب الاولى على الكلديين فاننا نجدالاشارة الى كون هؤلاء القوم كانوا يسكنون في المدن البابلية القديمة مثل الوركاء ونفروكيش وسبار وغيرهامن المدن[٢٢] .

وتصور لنا المنحوتات الاشورية المناطق في جنوب بابل حيث يعيش الكلديون وهي مليئة باشجار النخيل[٢٣] . وتشير الجزية المقدمة الى شلمنصر الثالث من هؤلاء القوم الى تربيتهم للاغنام والمواشي والخيول.

ويتضح لنا من الادلة السابقة ان الكلديين لم يكونوا بدوا بل حضرا عاشوا في مدن مسورة ومحصنة وهي المدن البابليه الجنوبية . ووفرت لهم طبيعة منطقتهم موارد اقتصادية جيدة أتاحت لهم فرصة الاشتغال بالزراعة والتجارة ، اضافة الى رعي وتربية المواشي والاغنام .

وعلى الرغم من كون التسجيلات الاشورية قدرسمت لنا صورة كاملة الى حد ما عن هؤلاء القوم ، الا اننا نجهل الكثير عن ثقافتهم ودياناتهم . ولم تتوفرلنا مجموعة متكاملة عن اسمائهم الشخصية باستثناء ثمانيةعشر اسما لزعمائهم من الفترة ٨٧٨ – ٧٢٢ ق.م يرجح احد الباحثين كونها كلدية[٢٤] . ونستدل من اخبار الفترة اللاحقة . أن الكلديين اندمجوا تدريجيا بعناصر الحضارة البابلية ، كاللغة والدين والثقافة وترك ذلك اثره حتى على اسماء الاعلام عندهم .

اما بالنسبة الى علاقة الكلديين بالاراميين فيظهران قوة العلاقة بينهم قد حملت البعض الى اعتبارهم قبيلة واحدة . وعلى الرغم من الاصل المشترك لكل من الكلديين والاراميين والتشابه اللغوي الوثيق بين لغتيهما، فان الحوليات الاشورية تفصل بينهما تماما ، وتكون الاشارة الى كل واحد منهم بشكل مستقل عن الاخر ، وكان الاشخاص يميزون حسب انتمائهم الى احدى هاتين المجموعتين .

والملاحظ من كتابات بعض الملوك الاشوريين انهم في اغلب الاحيان يذكرون الاراميين الى جانب الكلديين والعرب والى كونهم ساكنين في مدن الوركاء ونفروكيش،وخورساك كلاما وكوثى وسبار[٢٥] .

ونستدل من هذه الاشارات ان الاراميين هم غير الكلديين[٢٦] ، ولكن تجاورهم وارتباطهم بمصالح مشتركة ، كونت بينهم صلات وعلاقات قوية تعدت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ، وعقدت بينهم احلاف واتحادات سياسية ضد الاشوريين ، لذلك جاءت معظم الحملات الاشورية الى الجنوب لردع واخضاع الكلديين والاراميين والعرب المتحدين ضدهم .

---

(٢١) Brinkman, Op. Cit., P. 260.

(٢٢) Dougherty, Op. Cit., P. 69.

(٢٣) Brinkman, Op. Cit., P. 261, not, 1667.

(٢٤) Ibid, P. 265, not, 1711.

(٢٥) Dougherty, Op. Cit., PP. 60, 69.

(٢٦) Ibid, P. 69, not, 211.; Brinkman, Op. Cit., P. 260.

اما بالنسبة الى علاقة الكلديين بالملوك الاشوريين وبروزهم ككيان سياسي فان اول اشارة لذلك وردت في حوليات الملك آشور ناصربال الثاني (٨٨٣–٨٥٩ ق.م)، خلال عرض حملة هذا الملك عام ٨٧٨ ق.م الا أن آشور ناصربال الثاني لم يتصل مباشرة بمنطقة نفوذ الكلديين ، بل ان شهرته ونفوذه بلغت المناطق النائية من كلديا[٢٧] . ونستدل من هذه الاشارة موقع كلديا البعيد وكأن كاتب الحوليات أراد التعبير عن أبعد المناطق النائية في بلاد بابل .

وقد تتابعت الحملات الاشورية على الكلديين في عهد شلمنصر الثالث (٨٥٨ — ٨٢٤ ق.م) ، فجاء ذكرهم في نص حملته الثانية عام ٨٥٠ ق.م والتقى شلمنصر بثلاث مشيخات كلدية يرد ذكرهم في الحملات الاشورية لاول مرة هي بيت داكوري وبيت اموكاني وبين ياكين اضافة الى قبائل صغيرة أخرى هي بيت شيلاني وبيت شعالي . واشارت الحوليات الى ان هذه المشيخات قدمت الجزية امام الملك الاشوري بعد أن حاربها واحرق مدنها[٢٨] .

وقد ادعى شلمنصر في حملته على الكلديين انه وصل الى البحر المر (Mār Maratu)[٢٩] ، الذي قصد به الخليج العربي[*] ، وتسلم الجزية من ياكين الذي ورد ذكره في النص الاشوري ملك بلاد البحر . ويبدو ان ياكين كان اول شخص كلدي يحمل لقب ملك وهي دلالة واضحة على سعة نفوذه ، وتطور كيانه السياسي في هذه الفترة .

وفي عهد شمشي أدد الخامس (٨٢٣–٨١١ ق.م)شكلت المشيخات الكلدية حلفا مع الملك البابلي مردوخ بلاصو آقبي (٨١٨–٨١٣ ق.م) وعيلام وبعض القبائل الآرامية التي كانت تسكن شرقي دجلة ، وارسلت كلديا جنودا لمساعدة الجيش البابلي الخاص بمردوخ بلاصو اقبي الذي يحارب جيوش شمشي أدد الخامس قرب دور بابسوكال (Papsokall) (في منطقة ديالى)[٣٠] . ونلاحظ ان كلديا في هذا السياق تظهر كحليفة مستقلة لبابل شجعت حلفاء آخرين من القبائل الارامية والعيلاميين للانضمام اليهم نظرا لما تقوم بينهم من الصلات القرابية مع الاراميين والتحالف الوثيق مع العيلاميين . غير ان شمشي أدد نجح في القضاء على هذا الحلف عام ٨١٣ ق.م واسر الحاكم البابلي وغنم الكثير من اموالهم .

وتغفل التسجيلات الاشورية ذكر التحركات الاشورية نحو الجنوب في الفترة الواقعة بين ٨١٠ ق.م. الا أن أدد نيراري الثالث (٨١٠ — ٧٨٣ ق.م) ادعى على غرار والده وجده من قبل انه فرض الجزية على كلديا . وفي كتابة قصيرة وغير مؤرخة عثر عليها في نمرود يرد مايلي :

---

(٢٧) ARAB, Vol. I, No. 470.

(٢٨) Ibid, No. 622-625, Brinkman, Op. Cit., P. 260.

(٢٩) ARAB, Vol. No. 250.

(*) لقد اطلق على الخليج العربي عدة تسميات في المصادر الآشورية فعرف ببحر الشرق ، والبحر الاسفل ، والبحر الكلدي والبحر المر .

(٣٠) ARAB, Vol. I, No. 726.

« كل ملـوك كلديا اصبحوا من اتباعي أنا وفرضت عليهم الجزية والضرائب »[٣١] .

حلت بعد حكم أدد نيراري في بلاد آشور فترة ضعف سياسـي تمثلت في السنوات الواقعـة ما بين ٧٨٢ ـ ٧٤٥ ق.م وقد هيأت هذه الفترة الجو الملائم للتحرك السياسي للكلديين . ويؤشر لنا احد الباحثين[٣٢] أن أول ملك كلدي تربع على عرش بابل كان مردوخ ابلا اوصر ، الا ان تاريخ حكمه غير معروف ، وخلفه أريبا مردوخ وهـو احد أفراد بيت ياكين . ولا تتوفر لدينا معلومات كافية لكي نتوصل الى تحديد اسلافهم من الملوك ممن انحدر منهم هذان الملكان من الكلديين . ومن الجدير بالذكر ان لاريبا مردوخ الفضل في اعادة الاستقرار لبابل ، فقد تكبد الآراميون على يديه هزيمة عسكرية . بعد أن استولوا على الحقول التابعة لسكان بابل وبورسيبا وتمت اعادة هذه الحقول الى مالكيها الحقيقيين . ونال أريبا مردوخ لقب « واضع أسـس البلاد » والذي كان لا يعطي الا للحكـام البارزين في بابل[٣٣] .

وقد خلف آريبا مردوخ نابوشوم اشكن احد أفراد بيت داكوري . ومن الملاحظ ان التسلسل الزمني والانتماء القبلي لكل من مردوخ ابلا اوصر وأريبا مردوخ ونابوشوم اشكن اللذين كان كل واحد منهم ينتمي الى مشيخة معينة من الكلدية ، وهذا يوحي الى أن السيطرة على بابل كان يتقاسمها زعماء هذه المشيخات . وخلال فترة حكم تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق.م) استطاع احد شيوخ بيت اموكاني المدعو نبو ـ موكن ـ زيري (اوكن زير) من السيطرة على مدينة بابل نفسها والحكم فيها لمدة سنتين (٧٣١ ـ ٧٢٩ ق.م) وقد وجه الملك الاشوري حملة ضد بابل تمكن من السيطرة عليها والقضاء على اوكن زير وثورته ، وفرض الاعتراف بسلطته على المشيخات الكلديـة في الجنوب والقبائل الاراميـة[٣٤] .

وبعـد ان اخضعت بابل للحكم الاشـوري في السـنوات ٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م تمكنت من اسـتعادة استقلالها مع بداية حكم سرجون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق.م) حينما دخل بابل مردوخ ابلا ايدينا الثانـي (مردوخ بلاد ان في العهد القديم) الثائر الكلدي ملك بلاد البحر[٣٥] ، الذي امتنع عن دفع الجزية منذ أيام تجلات بلاصر الثالث ، واعتلى عرشها عام ٧٢١ ق.م والذي معه بدأت حركة الانفصال البابلية .

لقد ضمن مردوخ ابلا ايدينا الثاني مساندة القبائل الارامية داخل بلاد بابل ومساعدة عيلام مستخدما في ذلك الوسائل الدبلوماسية والمادية فقد اتخذ من عيلام حليفة له ، واستغل موارد بلاده ليضمن مساعداتهم له وفعلا اعطى هذا ثماره في معركة دير[٣٦] (تقع الدير قـرب بدرة على الطريق المؤدي الى عيلام قديما) .

(٣١) Ibid, No. 741.

(٣٢) Brinkman, Op. Cit., PP. 262-263.

(٣٣) بخصوص حكم اريبا مردوخ انظر Ibid, P. 221.

(٣٤) ARAB, Vol. I, No. 792.

(٣٥) Ibid, No. 794.

(٣٦) للتفصيل بخصـوص التحالف البابلي العيلامي أنظـر :
Brinkman, J., "Elamite Military Aid to Merdoch Baladan, in JNES, Vol. XXIV, No. 3, 1965, P. 161ff.

والتي كان مع نتائجها ان اضطرت قوات سرجون الىالانسحاب امام قوات مردوخ ابلا ايدينا المتقدمة ولم يحقق الملك الاشوري اي نصر في المعركة رغم ادعائه •فقد بقي مردوخ ابلاايدينا يحكم بابل لمدة اثنتيعشر سـنة(٣٧) •

ونظرا للقوة التي واجهت سـرجون عند الديرواندلاع حركات العصيان في سوريا ، وتهديدات دولة اورارتو على الجبهة الشمالية اضطر سرجون الى تأجيلتصفية الحساب مع بابل حتى عام ٧١٠ ق•م عندما قرر غزو عيلام لايقاف مساعدتها للزعيم الكلدي تمهيـدالضربه بعد ذلك •

زحف سـرجون في عام ٧١٠ ق•م وعبر شرقيبابل الى غربي عيلام ، وقد هرب الملك العيلامي شتروك ناخونتـــي (Štruck Naḫḫunte) (٧١٧ — ٦٩٩ق•م)(*) قبل وصوله قاصدا منطقة الجبال فلم يشأ سرجون التوغل بعيدا في ملاحقة العيلاميين ، بخاصةوان الوضع في بابل لم يستقر بعد لصالحه ، وان مردوخ ابلا ايدينا يعمل منفصلا عن نفوذ الدولة الاشورية وضدارادتها • فقفل راجعا صوب بابل •

ويتضح من سياق الاحداث ان مردوخ ابلا ايديناكان يتوقع هجوم سرجون عليه بعد عودته من عيلام ، مما استدعاه لترك بابل واللجوء الى عيلام •

ولكن يبدو ان شتروك ناخونتي رفض لجـوءالزعيم الكلدي اليه بسبب خوفه من القوة الاشورية ، فانسحب الى مدينة أقبيبيل (Iqbī - Bēl) قرب الحدودالعيلامية(٣٨) • وبقي مردوخ أبلاايدينا في هذه المدينة فترة قصيرة وعاد بعدها الى بيت ياكين حيث حاصرهاسرجون وهزم في السنة التالية(٣٩) •

وبعد افول نجم مردوخ أبلاايدينا السياسي عام٧٠٩ ق•م اختفى عن مسرح الاحداث السياسية في عام ٧٠٣ ق•م حيث عاد للظهـور مرة ثانية في بابل وخلعالحاكم البابلي التابع للاشوريين المدعو مردوخ زاكر شومي الثاني ، وحكم لمدة تسعة اشهر(٤٠) • ورغمالامدادات التي وصلت للزعيم الكلدي من عيلام ، فان سنحاريب استطاع ان يلتقي بجموع الكلديين تحتقيادة مردوخ أبلاايدينا في كيش ويهزمهـم ، فهـرب قائدهم ثانية الى مدينة كوزوممانو (Guzummanu) (٤١) •

ولم يشكل هـذا الهروب نهاية مردوخ ابلادديناحيث نقرأ في بعض التسجيلات عن الاتصالات بينه وبين العيلاميين والاشوريين في عام ٧٠٠ ق•م حينما عـادسـنحاريب وجيشه لتمتين سيطرته في جنوبي بابل ،

---

(٣٧) ARAB, Vol. II, No. 31.

(*) استمر التحالف البابلي العيلامي حتي بعد وفاةاومبانيكش (Umbaingaš) في عام ٧١٧ ق • م والذي كان له الفضل في انتصـار مردوخ بلادان فيمعركة دير • وقد خلفه ابن أخيه شتروك ناخونتي على عرش عيلام فانصبت عليه نتائج الانتقام الآشوريانظـر : Brinkman, "Elamite Military ..." P. 163.

(٣٨) Ibid, No. 35, Brinkman, "Elamit Military ..." P. 164.

(٣٩) ARAB, Vol. II, No. 66.

(٤٠) Brinkman, "Elamit Military ..." P. 164.

(٤١) ARAB, Vol. II, No. 301.

وبعد فشل مردوخ ابلا ايدينا الى الهروب مع عدد من اتباعه عبر الخليج العربي الى جزيرة ناجيتي (Nagitu)[٤٢] ويمثل هروب مردوخ أبلا ايدينا الاخير نهايته من على مسرح الاحداث السياسية •

لقد نجح هذا الزعيم الكلدي بمحاولاته المتعددة للوصول الى السلطة ان يجمع شمل المشيخات الكلدية ويوحد صفوفها كما استطاع ان يستميل القبائل الارامية والعرب الجنوبيين المجاورين له ، ويفوز بمساعدتهم في تشكيل حلف قوي ضد الاشوريين ، هذا فضلا عن جعله مدينة بابل تتمتع باستقلال ذاتي طيلة فترة حكمه . والتي كانت من فترات الاستقلال طويل الاجل ، حتى مجيء نبوبلاصر • وتأسيس السلالة الكلدية • ولم تنته محاولات الكلديين بعد اختفاء مردوخ ابلا ايدينا في السيطرة على بابل ، واستفادوا من فترة الحرب بين سنحاريب والعيلاميين فنجح زعيم كلدي يدعى موشيزب مردوخ (شوزيب) في اعتلاء عرش بابل لمدة أربع سنوات[٤٣] • وقد قرر سنحاريب هذه المرة القضاء على تحركات القبائل الكلدية مستغلا فترة المشاكل الداخلية التي احاطت بالعيلاميين ومنعتهم من تقديم يد العون للكلديين فشن سنحاريب هجوما مباشرا على الكلديين حوالي ٦٩٤ ق•م ، وقام بمحاصرة مدينة بابل وتدميرها عام ٦٨٩ ق•م وذلك بتسليط مياه نهر اراخنو عليها[٤٤] •

وعلى الرغم مما فعله سنحاريب ببابل والكلديين ،الا ان نشاط هؤلاء القوم لم يتوقف فقد انتهز نبو — زير — كتي — ليشير خليفة وابن مردوخ أبلا ايدينا فرصة انشغال اسرحدون بتثبيت حكمه في بلاد آشور • في وقت استسلم فيه اخوه نائيد مردوخ الى الملك الاشوري واعلن الثورة على الحكم الاشوري ، الا أن هذه الحركة باءت بالفشل بعد فترة قصيرة وفرض اسرحدون ثانية سيطرته على بلاد بابل[٤٥] •

ومن الجدير بالذكر ان اسرحدون على الرغم من تحمسه للسياسة الاشورية التقليدية المتبلورة في العصر السرجوني والخاصة بتوحيد بلاد وادي الرافدين في دولة واحدة ، الا انه أوصى بعرش آشور لولده الاوسط آشور بانيبال وعرش بابل لابنه الاكبر شمش شموكين • فدخل الاخوان في نزاع تجسم أخيرا في ربط شمش شموكين نفسه بحركة الاستقلال البابلية ومن ثم اعلان الثورة ، الا انه لم يستطع ان يحقق مطامحه ، فقد لقي حتفه حرقا في عاصمته بابل عام ٦٤٨ ق•م ، وعين آشور بانيبال حاكما آشوريا على بابل يدعى كندلانو[٤٦] (الذي قد يكون الاخ الاصغر لآشور بانيبال)(*) • ولا تتوفر لنا معلومات عن اعمال كندلانو في بابل والاحداث التي واكبت فترة حكمه والتي استمرت من عام ٦٤٨ — ٦٢٧ ق•م •

(٤٢) Ibid, No. 259, Brinkman "Elamit Military ..." P. 165.

(٤٣) ARAB, Vol. II, No. 509, 435, Saggs, H , the greatness that was Babylon, London, (1962) P. 121, Grayson, Op. Cit., P. 16.

(٤٤) Ahmed, S., Southern Mesopotamia at the time of Ashurpanibal, Hague-Parise, (1968) P. 56.

(٤٥) Brinkman, "Elamit Military ...." P. 166.

(٤٦) Ahmed, Op. Cit., P. 105.

(*) هناك من يعتقد ان كندلانو هو نفسه آشور بانيبال حيث كان يحكم باسم ثاني في بلاد بابل انظر :
Smith, G., History of Ashurpanibal, London, (1871) P. 323.

اما في اشور فقد ورث آشور آطل ايلاني(في الغالب الابن البكر لآشور بانيبال) عرش والده عام ٦٢٥ ق.م. واستمر بيل ابني الكلدي الذي عينه آشور بانيبال يحكم ارض البحر ، وهي من الاقسام الحيوية في بلاد وادي الرافدين ، خلال عهدي آشوربانيبال وآشور آطل ايلاني[٤٧] .

وبعد وفاة بيل ابني عين نبوبلاصر (نبو ــ ابلا ــ اوصر) حاكما على أرض البحر من قبل سن ــ شار ــ اوشكن[٤٨] (الابن الاصغر لاشور بانيبال) حيث يذكرابيدينوس وكذلك يوزبيوس نقلا عن بيروسس . عندما سمع سن ــ شار ــ اوشكن ان هناك حشد كبير من البرابرة قد اتوا من البحر أرسل بوسالوروسوروس (Busalossorus) (نبوبلاصر) ضدهم .

ومن الصعب معرفة هوية حشد البرابرة الذين أشار اليهم بيروسس ويعتقد بعض الباحثين ان المقصود بهذه المجموعة الكلديين والاراميين[٤٩] وتبين لنا هذه الاشارة بداية لدخول نبوبلاصر المسرح السياسي . وعلى الرغم من تعاصر كندلانو لنبوبلاصر لمدة سنتين(٦٢٨ ــ ٦٢٦ ق.م) الا اننا نجهل نوع العلاقة التي كانت تربط الطرفين . وتوفي كندلانو في خريف عام ٦٢٧ ق.م بعد حكم دام حوالي عشرين عاما ، وخلي عرش بابل من بعده لمدة سنة كاملة وهي السنة التي سبقت اعتلاء نبوبلاصر الحكم في بابل[٥٠] .

ويبدو ان نبوبلاصر استغل منصبه كحاكم على بلاد ارض البحر ، كما استفاد من تدهور الاوضاع في الاقسام الجنوبية من العراق وتفكك الدولة الاشورية وفقدانها للقيادة الحازمة ، والتأييد الكبير له وقوة الحركة المؤيدة للاستقلال ، حيث وجد في هذه الظروف الملائمة فرصته لاعلان نفسه ملكا على المناطق التي سبق للاشوريين ان عينوه عليها . وهذا ما نستشفه من نص بابلي يعود للفترة السلوقية يتضمن الاشارة الى نبوبلاصر بلقب ملك بلاد البحر Nabu-apla-uṣur Šar māt Tam - Tim « نبوبلاصر ملك بلاد البحر »[٥١] .

وفي الفترة الواقعة بين ٦٢٧ ــ ٦٢٦ ق.م ازداد نشاط نبوبلاصر العسكري في الجنوب ، مما اضطر الاشوريون الى ان يضعوا حامية عسكرية في نفر ولكنها حوصرت بدورها عام ٦٢٧ ق.م لمدة خمسة اشهر من قبل قوة عسكرية لابد وان تكون بقيادة نبوبلاصر[٥٢] ، الا أن وصول نجدة آشورية من النسال بدأت هجومها على شازناكو (Šaznāku) (الواقعة على الحدود البابلية في اقليم ديالى) ، وواصلت الحملة تحركها صوب ــ نفر المحاصرة من قبل نبوبلاصر ــ مما اضطره للانسحاب الى الوركاء فلحقت به القوات الآشورية بعد ان عززت قدراتها بعدد من رجال نفر ، فاشتبك الطرفان بمعركة انتهت لصالح نبوبلاصر[٥٣]

(٤٧) Ahmed, Op. Cit., P. 127.

(٤٨) Wiseman, Op. Cit., P. 6. Ahmed, Op. Cit., P. 127.

(٤٩) Dougherty, Op. Cit., P. 53.

(٥٠) Wiseman, Op. Cit., P. 89-90, Ahmed, Op. Cit., P. 128, Grayson, Op. Cit., P. 18.

(٥١) Dougherty, Op. Cit., P. 111.

(٥٢) بخصوص حصار نفر والوضع الاقتصادي المتردي الناتج من فترة الحصار الطويلة انظر :
Oppenhim, L., "Siege-Documents from Nippur, Iraq, XII, (1955), P. 71ff.

(٥٣) Wiseman, Op. Cit., P. 51, obv, line, 9.

ومن المرجح ان لولاء سكان الوركاء دورا في انتصارنبوبلاصر مما شجعه على اتخاذها قاعدة عسكرية لعملياته العسكرية المقاومة .

ومن الجدير بالذكر ان لمدينة نفر التي حاصرهانبوبلاصر اهمية ستراتيجية لانها خير منفذ للجنوب تبدأ عندها السيطرة على هذه المنطقة الى جانب التحكم فيالمرور بنهري دجلة والفرات ، علما بان نفر كانت اكثر من مدن الجنوب ميلا وتأييدا للاشوريين ، حيث كانقداتخذها الملك الاشوري سن ـ شار ـ اوشكن مركزا له[٥٤] .

في آيار عام ٦٢٦ ق.م ، تحرك جيش آشوريصوب مدينة بابل التي كانت قد تركت لمدة سنة كاملة منذ وفاة كندلانو بدون حاكم يدير شؤونها . لكنيبدو ان البابليين كانوا على اتم استعداد لمواجهة الاشوريين حيث خرجوا لملاقاة الجيش الاشوري الزاحفنحو مدينتهم فاشتبك الطرفان بمعركة هزم بها الجيش الاشوري وغنم البابليون الكثير من الغنائم[٥٥] .

وبموجب نص من سبار مؤرخ في الثانيوالعشرينمن ايلول عام ٦٢٦ ق.م باسم نبوبلاصر[٥٦] ، نستدل منه ان الاخير كان موجودا في مدينة سبار خلال هذهالاحداث ، واعترفت به المدينة ملكا عليها قبل تنصيبه ملكا في بابل بشهر واحد . أما التسلسل الزمني البابليفيعين يوم السادسوالعشرين من شهر تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م تاريخا لاعتلاء نبوبلاصر عرش بابل[٥٧] .

وهكذا نجح الجهد المتواصل والتخطيط الدقيقفي نقل نبوبلاصر من زعيم تابع للاشوريين على بلاد البحر . الى ملك على تلك المنطقة نفسها دون وصايةالاشوريين وأخيرا في اعتلائه عرش بابل ، والذي وضعه في قلب المواجهة لتصفية نفوذ الاشوريين فيالعراق .

---

(٥٤) Ahmed, Op. Cit., P. 129.

(٥٥) Wiseman, Op. Cit., P. 51, obv, line 10-14.

(٥٦) Ibid, P. 93-94, Ahmed, Op. Cit., P. 131.

(٥٧) Parker and Dubberstein, Babylonian..." Op. Cit., P. 10.
Wiseman, Op. Cit., P. 51, obv, line, 14-15.

المبحث الثاني :

استعادة بابل استقلالها السياسي وتحديها للدولة الاشورية

كان امام نبوبلاصر الذي اعتلى عرش بابل في تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م مهام عديدة ، الى جانب المحافظة على استقلال دولته الفتية ، وفي مقدمة هذه المهام استكمال ضم كافة اجزاء جنوبي العراق التي كان بعضها لم يزل تحت سيطرة الاشوريين .

بالاستناد الى وثيقة بابلية مؤرخة في آذار عام ٦٢٦ ق.م يبدو أن نبوبلاصر كان قلقا يخشى هجوما محتملا من الاشوريين عليه ، الامر الذي جعله يتخذ بعض الاستعدادات الدفاعية لهذا الغرض كما اتخذ خطوات لدعم موقفه الدفاعي ، ومنها اعادة تماثيل الالهة العيلامية(٥٨) التي حملها آشور بانيبال من شوشة عام ٦٤٦ ق.م .

ان اقدام نبوبلاصر على ارجاع آلهة شوشة العيلامية في هذا الوقت ، تؤكد لنا رغبته في تأمين جهة عيلام ، وكسب ودهم ويتجنب أي تحرك محتمل من جانبهم يشغله عن المهام التي كان عليه انجازها لتثبيت قدمه في بلاد بابل . ثم قام نبوبلاصر في السابع من نيسان ٦٢٥ ق.م. باعادة تمثال شمش مع تماثيل آلهة اخرى من مدينة شپازو (Šapāzu) (٥٩) الواقعة شمال بابل شرق دجلة ، الى بابل حيث كان الاشوريون قد نقلوها عند هجومهم على بابل في السنة الماضية .

وتواصل الوثيقة معلوماتها بالاشارة الى دخول الجيش الاشوري مدينة ساللات (Sallat) الواقعة على الفرات فوق سبار ، في الحادي والعشرين من شهر آيار عام ٦٢٥ ق.م . ويوحي سياق الوثيقة الى توقف الجيش الاشوري في هذه المدينة ولربما لانتظار وصول تعزيزات آشورية ، الامر الذي استغله نبوبلاصر لمهاجمة ساللات . وكان تحركه صوب المدينة في التاسع من آب وهاجمها دون ان ينجح في الاستيلاء عليها ، بسبب وصول نجدة آشورية ارغمته على الانسحاب جنوبا(٦٠) .

---

(٥٨) Ibid, P. 51, Obv, line, 15-17.

(٥٩) Ibid, P. 53, Vev, line 18-19.

(٦٠) Ibid, P. 53, Rev. line, 20-24.

وهكذا كان الموقف في سنة حكم نبوبلاصر الاولى،ثم ينتقل كاتب الوثيقة البابلية بشكل مفاجيء الى شهر ايلول من سنة حكمه الثانية مما تسبب في فراغ معلوماتناعن الاحداث للفترة من آب للسنة الاولى لحكم نبوبلاصر الى ايلول من سنته الثانية • ومن الصعب الافتراض بركون نبوبلاصر الى الراحة في خضم الاحداث الجسيمة والارجح انه انشغل بحوادث وجدها الكاتب البابلي ليست بذات أهمية في تسلسل احداثه •

في بداية ايلول من السنة الثانية (٦٢٤ ق٠م) لحكم نبوبلاصر تحركت قوة آشورية صوب بلاد بابل ، وعسكرت عند قناة بانيتو (Nār Banitu) [٦١] التي كانت تجري شرقا من قناة اراختو في ضواحي بابل مارتا بكيش باتجاه دجلة . ولهذه القناة قناة فرعية تصل نفر ، ومن المرجح ان الاشوريين كانوا يهدفون من تقدمهم هذا عن طريق القناة ، لتعزيز قوتهم في نفر •وقد التقت القوة الاشورية بجيش كلدي قاده نبوبلاصر ويتضح لنا من الوثيقة ان محاولة الاشوريين هذه لم يكتب لها النجاح أيضا فقفلوا عائدين من حيث أتوا[٦٢] •

وفي عين الوقت كانت بعض المدن البابلية قد اقدمت على الاعتراف بسيادة نبوبلاصر في السنة الثانية لحكمه (٦٢٤ ق٠م) مثل اور التي طردت الحاكم الاشوري واعترفت بنبوبلاصر ملكا على البلاد[٦٣] •

وفي السنة الثالثة لحكم نبوبلاصر ثارت مدينة دير (Dēr) على الآشوريين، وقد كتب لثورتها النجاح[٦٤]. وبهذا فقدت آشور مدينة هامة •

ويظهر ان فقدان الاشوريين لمدينة دير (كما يوحي النص) اقلقهم كثيرا ، وتحسبوا للموقف الخطير الذي يحيطهم ، فقاد الملك الاشوري في نفس السنة جيشا الى الجنوب • ولما كان نبوبلاصر قد سيطر على الوركاء فمن المرجح ان يكون هدف الحملة هو استرجاع الوركاء من نبوبلاصر ، الا ان الجيش الاشوري بقيادة الملك نفسه دخل نفر وظل مرابطا فيها ولم يبرحها صوب الوركاء ، مما يدل على احكام سيطرة نبوبلاصر على المدينة وتأييد سكانها له • لذلك اكتفى الملك الاشوري سن ـ شار ـ اوشكن بترك قوة اضافية في نفر[٦٥] لتدعيم قدراتها الدفاعية على الصمود والمقاومة •

ونستدل من قيادة الملك الاشوري للحملة بنفسه الاهمية التي يوليها الاشوريون لحماية الجنوب • وتتيجة لتلف في النص فلا يمكننا التعرف على عمليات الجيش الاشوري في نفر ، ولكن المعلومات التالية تدل على تعزيز حامية نفر تحت الظروف الراهنة التي شهدت تعاظم قوة نبوبلاصر واحكام السيطرة على الوركاء في نفس السنة •

---

(٦١) Ibid, P. 53, Rev. Line, 25-26.
(٦٢) Ibid, P. 53, Rev. Line, 20-22.
(٦٣) Ahmed, Op. Cit., P. 124.
(٦٤) Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 29-30.
(٦٥) Ibid, line 30-40.

ولا نعرف على وجه التأكيد تاريخ سيطرة نبوبلاصرعلى نفـر ، الا انه من المرجح ان نبوبلاصر هاجمها بعد أن انسحب سن ــ شار ــ اوشكن الى الشمال فأخذهابسهولة(٦٦) .

وتورد الوثيقة حادثة اغتصاب تعرض لها العرش مدة مائة يوم ثم باءت بالفشل ، دون ان تذكر أي عرش هـو الذي تعرض للاغتصـاب ، هل الزعامة البابليةلنبوبلاصر آم الزعامة الاشورية لسن شار اوشـكن في نفـر .

ونظرا لسياق الاحـداث المعروضـة في النص ،فالارجح ان يكون العرش الذي تعرض للاغتصاب هو العرش البابلي حيث استفاد المغتصبون من انشـغال نبوبلاصر بحروبه في الوركاء ونفر ضـد الاشوريين ، وغيابه عن بابل لتنفيذ مآربهم ، ولكن ذلك لم يستمرطويلا ، فكما يوحي النص رجع العرش الى أصحابه بعد مائة يوم ، واذا كان افتراضنا مقبولا بان يكون العرش البابلي هـو الذي تعرض للاغتصاب ، فذلك يشير الى قدرة نبوبلاصر وسعة شعبيته في بابل .

ومع ذلك فهناك من يعتقد بأن العرش المقصودبالاغتصاب هو عرش سن ــ شار ــ اوشكن(٦٧)(*) الملك الآشوري ويثار الشك في أن يكون قائد الجيش الاشوري سن شوم ليشير(*) هو المغتصب ، بسبب مكانته العسكرية وسعة املاكه التي حصل عليها من آشـور آطل ايلاني لمسـاعدته اياه في اعتلاء عرش آشـور(٦٧) .

لا يتوفر لدينا بعد احداث الثلاث سنوات الاولى من حكم نبوبلاصر في الوقت الحاضـر دليل وثائقي يوضح احداث السنوات التالية من ٦٢٣ ــ ٦١٦ ق.م فاذا كانت هذه السنوات خالية من اي نشاط عسكري فمن الصعب الافتراض انها لم تشـهد نشاطا مدنيا .وعلى هذا الاساس يمكننا القول ان السنوات السبع الماضية من حكم نبوبلاصر والتي سبقت سقوط آشورونينوى ربما شهدت حركة من البناء والتعمير في بلاد بابل . حيث نستدل من النصوص البنائية الخاصـة بنبوخذنصر ان والده كان قد امر بانشاء بعض المباني الا انه لم يتمكن من اكمالها فتم انجازها من قبله .

---

(٦٦) Ahmed, Op. Cit., P. 128.

(٦٧) مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ،ترجمة توفيق سليمان دمشق ، ١٩٦٧ ، ص ٣٢٣ .

(*) وبخصوص حكم سن ــ شوم ــ ليشير . راجع
Dubberston, W., "Assyrian - Babylonian Chrorology (669-612 B.C.) in JNES, III (1944) PP. 38-41.

المبحث الثالث :

سقوط آشور ونينوى

شهدت السنوات التي تلت احداث استقلال بابل عن النفوذ الاشوري وحتى سقوط آشور عام ٦١٤ ق٠م ونينوى عام ٦١٢ ق٠م تحـولا في سياسـة نبوبلاصر العسكرية والسياسية ، ومن ابرز خصائصها الانتقال من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم • فبعد سيطرته على كافة مدن الجنوب وتعزيز مركزه ، في بابل باستمالة الكهنة واهل بابل ، باشر في ايجاد حلفاء له امثال الميديين الذين كان عارفا بسخطهم على الاشـوريين وتحينهم الفـرص للثورة عليهـم • فقد ظهر الميديون ككيان سياسي مستقل وقوة لها أثرها في هذه الفترة • وتذكر الوثيقة البابلية اسم ملكهم الذي قاد عملية الهجوم على نينوى وعقد الحلف مع نبوبلاصر وهو المشار له بالمقطـع (Ki) وذكرته المصـادر الكلاسيكية بـ كي آخسـار •

ان الاحداث المدونة والمحصورة بين ٦١٦ ــ ٦٠٨ق٠م توضحها وثيقة بابلية[٦٨] في الوقت الذي تخلو المصادر الاشورية من اية اشارة لاحداث هذه السنوات•

تبتدىء الوثيقة بحوادث السنة العاشرة (٦١٦ق٠م) لحكم نبوبلاصر حيث سار الملك البابلي بجيشه بامتداد نهر الفرات الى الشمال من بابل ولم تعترض مروره قبائل السوخو (Suḫu) والخندانو (Ḫindanu) اللتان تتمركزان في المنطقة الممتدة من هيت تقريبا حتى التقاء الفرات بنهر الخابور ، وقـد قدمت له الجزية كدلالة على خضوعهم • وربما يشير عدم تعرضهم للملك البابلي الى تخوفهم من قوة البابليين المتزايدة وتخلصا من النفوذ الاشوري •

وهناك من يعتقد ان سهولة خضوع هذه القبائل ،جاء نتيجة لعدم وجود قـوة آشورية في مناطهم لان الآشوريين سـحبوا قوتهم العسكرية لحماية مدنهـم الرئيسية[٦٩] • وبهذا فقد ضمن نبوبلاصر طريق الفرات الذي يشكل الخط الرئيسي باتجاه سوريا ــ فلسطين •

في شهر آب من نفس السنة كان الجيش الاشوري قد تقدم الى مدينة قابلينو (Qablinu) الواقعة على الفرات غربا وعلى مقربة من الحدود السورية العراقية الحالية ،فذهب نبوبلاصـر لملاقاتهم فدحرهم وغنم الكثير من

(٦٨) Gadd, The Fall of Nineveh, P. 5ff. Wiseman, Op. Cit., PP. 55-56.

(٦٩) Ibid, P. 12.

أموالهم واخذ عدد من المانيين (Mannaeans) اسرى اضافة الى أسره لبعض من زعماء الاشوريين (amēlu rābuti Ša māt Ašur) ولم يتوقف الجيش بعد سيطرته على مدينة قابلينو ، وواصل زحفه على مدن ماني (Mane) الواقعة على الفرات غرب قابلينو وساخيرو (Saḫiru) وباليخو (Baliḫu) الواقعة على الباليخ جنوب حران واخذ منهم الغنائم وأسر بعض رجالهم ونقل آلهتهم ثم قفل بعد ذلك راجعا الى بابل في شهر ايلول ، وفي طريق عودته أخذ بعضا من رجال خندانو وآلهتهم أسرى الى بابل[٧٠] •

يتضح لنا أن الطريق الذي سلكه نبوبلاصر كان مع امتداد نهر الفرات مارا بخندانو دون ان يتعرض لها مما قد يشير الى استتباب الامور فيها لمصلحته ، ولكن أخذه لبعض رجال قبائل الخندانو وآلهتهم اسرى في طريق عودته ، يلمح تحركهم خلال فترة اخضاعه لمدن قابلينو وماني وساخيرو وباليخو •

ويبدو ان العمليات العسكرية التي قام بها نبوبلاصر على طول نهر الفرات والتي كتب لها النجاح (حسبما توحي به الوثيقة) أضطر الاشوريون الى ايجاد حلفاء لهم من المصريين[٧١] يعتمدون عليهم في تدارك الموقف العسكري الحرج الذي شعروا أنه صار يهدد كيانهم السياسي •

ففي تشرين من نفس السنة زحف جيش مصري آشوري بمسافة من مدينة قابلينو التي كان قد أخضعها نبوبلاصر في شهر آب ، للحاق بالملك البابلي ولكن محاولاتهم فشلت مما اضطروا للتراجع على أعقابهم[٧٢] •

ان التعاون الاشوري المصري في هذه الفترة يبدو غريبا ، ومن المرجح انه جاء مقابل تعهدات غير معلنة من قبل الاشوريين بضمان استقلال المصريين وعدم تكرار محاولات السيطرة الاشورية على مصر ، والتي طبعت العلاقات بين الطرفين في القرن الاخير من حكم الدولة الاشورية • كما ان تحرك المصريين الى ساحة المعركة قد يشير الى محاولاتهم لفرض أنفسهم كقوة سياسية وعسكرية ، ان لم تكن امام الاشوريين فامام القوى الجديدة التي تحالفت ضد الاشوريين ، مستهدفين من وراء ذلك اعادة نفوذهم او بعضه في مناطق سوريا •

وتشير الوثيقة البابلية الى اصطدام وقع بين البابليين والاشوريين عند مدينة بدانو (Badānu) الواقعة في ضواحي مدينة ارابخا (Arapḫa) (كركوك الحالية) •

ولعل هذا الاصطدام يشكل المرحلة التمهيدية لهجوم نبوبلاصر على آشور بخاصة وانه حقق انتصارا كاسحا على الجيش الاشوري في هذه المعركة واضطرهم للانسحاب الى ماوراء الزاب • فتابعت الجيوش البابلية زحفها وعبرت نهر دجلة الى ضفته اليسرى ، ومعهم عدد من الاسرى الاشوريين وما غنموه من أموال وعربات وخيول ، في طريقهم الى بابل[٧٣] •

---

(٧٠) Ibid, P. 55, Obv, line. 1-8.

(٧١) Thompson, C., "The New Babylonian Empire", in CAH, Vol. III, Ch. 10. P. 209.
Grayson, Op. Cit., P. 18.

(٧٢) Wiseman, Op. Cit., P. 55, Obv, line 9-12.

(٧٣) Ibid, P. 55, Obv, line 12-16.

وفي بداية السنة الحادية عشرة (٦١٥ ق.م) من حكم نبوبلاصر تحرك الملك مع جيشه من بابل وسارا على امتداد ضفة دجلة وعند وصوله الى مدينة آشور عسكر امامها ولكن لم يهاجمها الا بعد مرور شهرين من محاصرته لها . الا ان هجومه باء بالفشل واضطر للتراجع الى تكريت ، المعروفة بموقعها الستراتيجي وتمركزه في قلعتها بالذات يدل دلالة واضحة على عنف المقاومة الاشورية وبمفاجئة نبوبلاصر بقوة الرد الاشوري ، فقد استطاعت القوات الاشورية من تعقب البابليين المنسحبين ومحاصرتهم لقلعة تكريت (Birtu Ša (al) Takritain) (*) لمدة عشرة ايام وشن هجوم على القوات البابلية الا انهم لم يتمكنوا من تحقيق اية نتيجة حاسمة فاضطروا للتراجع بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة(٧٤) .

في شهر تشرين الثاني من نفس السنة يظهر الميديون على مسرح التحركات العسكرية ضد الاشوريين لاول مرة وتشير وثيقة الاخبار البابلية الى توجههم نحو ارابخا ولا نعرف ما عملوه في هذه المدينة بسبب تلف في النص(٧٥) .

ولكن تعود الاشارة مرة ثانية للميديين في شهر آب من السنة الثانية عشر لحكم نبوبلاصر حيث حاصروا مدينة نينوى . الا أنهم ، وكما يوحي النص تركوا نينوى واتجهوا نحو مدينة تاربيصو (Tarbisu) (شريف خان حاليا والتي تبعد ١٥ كم جنوب غرب نينوى) والحق نبوبلاصر بهم وهاجموا سوية المدينة واستولوا عليها — ويبدو ان الملك الميدي اسرع بعد الهجوم على تاربيصو وحاصر آشور وهدم اسوارها(؟) وقتل الكثير من سكانها ونهبها وحمل اسرى منها .

ولم يشر النص الى مشاركة نبوبلاصر للملك الميدي في الهجوم على آشور وعلى الرغم من اسراع نبوبلاصر للالتحاق بالملك الميدي لكنه وصل آشور متأخرا ، وعقد العاهلان البابلي والميدي كي آخسار (U (m) u- ma ki Š-tar) عند مدينة آشور اتفاقا بالصداقة والسلام ، ثم عاد كل منهما الى بلده(٧٦) .
Tub-tú-u Su-lum-mu itti a-ḫa-meš iškunu (MEŠ)

ان معرفتنا بعقد هذا الحلف بعد سقوط آشور يفسر لنا سبب اسراع الملك الميدي في الهجوم على آشور دون اشعار الملك البابلي الذي حاول اللحاق به لكنه وصل متأخرا . وكان الملك الميدي اراد ان يكون فتح آشور وما ينجم عنه من مغانم لصالحه فقط ، حيث دخل الطرفان بعدئذ في حلف سياسي ، ولو ان ذلك لا يمنع قيام التعاون بينهما قبل عقد الحلف كما تشير الى ذلك مجريات الامور . وهكذا شارفت الامبراطورية الاشورية على السقوط بعد احتلال تاربيصو وآشور .

(*) ان تكريت المدينة الحالية التي تقع شمال غرب بغداد تظهر في الكتابات القديمة بصيغة تكريتاين وكانت من القلاع والحصون العسكرية المهمة لما يدل على ذلك وصفها في النصوص بصيغة بيرتو Birtu أي القلعة او الحصن — انظر : CAD, (B) Vol. 2, P. 261.

(٧٤) Wiseman, Op. Cit., P. 57, Obv, line 16-12.

(٧٥) Ibid, line 23.

(٧٦) Ibid, PP. 57, 59, Obv, line 24-29.

ان معظم السنة الثالثة عشرة من حكم نبوبلاصركانت مكرسة لاخماد ثورات قبائل السوخو التي كانت كما فصلنا سابقا مسرحا لاحداث عام ٦١٦ ق٠م فدعى الملك البابلي جيشه وتقدم نحو هذه القبائل ، هاجم في طريقه اليها مدينة راخيلو (Raḫilu) الواقعة في الجزيرة الفراتية اسفل عنه جنوبي مقاطعة السوخو ، وتمكن من اخضاعها ٠ ثم توجه بعدها الى عاناتو (Anātu) وهي مدينة عنه الحالية التي تقع في الجزيرة الفراتية على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، ولكن فشل حصاره لهذه المدينة حيث لم يتمكن من اخضاعها فقفل عائدا الى بابل(٧٧) ٠

ومن الصعب معرفة سر انسحاب نبوبلاصر من عنه ولكن يبدو ان احكام العانيين وسائل الدفاع عن مدينتهم الى جانب ضعف القوة العسكرية المرافقة لنبوبلاصر نتيجة ارهاقها بعمليات عسكرية سابقة كان سببا في هذا الانسحاب اضافة الى اعتقاد البعض ان تقدم جيش آشوري بقيادة الملك نفسه (سن ــ شار ــ اوشكن) كان سببا في انسحاب الملك البابلي(٧٨) ٠

اما في السنة الرابعة عشر من حكم نبوبلاصر (٦١٢ ق٠م) فتشير الوثيقة البابلية الى دعوة نبوبلاصر لجيشه والتقدم الى مكان ما يصعب معرفته على وجه التأكيد لتلف في النص حيث التقى العاهلان البابلي والميدي مرة ثانية ، وتلقب الوثيقة البابلية الملك الميدي في هذه الفقرة بملك الاومان ماندا(*) وعبرا سوية الى ضفة دجلة اليسرى حيث تقع نينوى العاصمة الاشورية وعسكرت جيوش الطرفين لمدة ثلاثة اشهر امامها ابتداء من شهر حزيران الى شهر آب وشنت خلالها ثلاث هجمات
(ultu (araḫ) simani adi (araḫ) abi III Uš ......).
الا ان الجهوم الاخير الذي وقع في شهر آب كان الهجوم الكاسح (Ṣal - tu dan - na - tu) والذي تم على أثره تخريب المدينة تخريبا شاملا ونهب المهاجمون الغنائم من المدينة والمعبد(٧٩) ٠

وهكذا سقط آخر معقل للامبراطورية الاشورية، ولكن لا نعرف بالضبط مصير الملك الاشوري ، وربما تكون فقرات احداث التخريب من الوثيقة والذي تلف كله ما عدا اسم سن ــ شار ــ اوشكن له علاقة بأمر هلاكه(٨٠) ٠

---

(٧٧) Ibid, P. 59, Obv, line 31-36.

(٧٨) Gadd, Op. Cit., P. 8., Wiseman, Op. Cit., P. 15.

(*) تورد الوثيقة البابلية في هذه الفقرة من حديثها ذكر ملك تلقبه ملك الاومان ماندا وتعني هذه الكلمة باللغة الاكدية الجموع الغفيرة ويرى البعض ان هذا اللقب قصد من ورائه بعض الزعماء الاسكيثين الذين يورد ديودورس الصقلي ذكر اشتراكهم في الهجوم على نينوى . انظر (Diodorus, II, 26) ولكن نظرا لان معلوماتنا الموثقة تشير الى اقتصار الهجوم على نينوى على طرفين لا اكثر هما البابليون والميديون ، كما يحاول الاستاذان لاندزبيركر وباور بالاستناد الى اسس لغوية ترميم جانب مخروم في النص بالعلامات التالية (اوما ــ كيش ــ تار) والتي يكون معناها كي اخسار الملك الميدي ويتفق معظم الباحثين على تطابق لقب الاومان ماندا لاسم الملك كي اخسار انظر :
Olmasted, Op. Cit., P. 637f.,
Wiseman, Op. Cit., P. 15-16, 81.

(٧٩) Wiseman, Op. Cit., PP. 59, 61, Rev. 38-45.

(٨٠) Gadd, Op. Cit., P. 18-19.

وفي الوقت الذي انسحب فيه الملك الميدي وجيشه الى بلاده ، وكان ذلك في الثاني عشر من ايلول ، استمر نبوبلاصر في تقدمه باتجاه الشمال الغربي الى نصيبين ، وربما لتعقيب فلول الجيش الاشوري المنسحب صوب تلك الجهات وعاد نبوبلاصر بعدها الى نينوى بعدما ارسل (كما يوحي النص) فرقة من جيشه الى مدن قريبـة من نينوى منها مدينة ، روصـابو (Ruṣapu) الواقعة غرب نينوى قرب جبل سنجار ، لجلب الغنائم الى مقره في نينوى والتي بقى فيها فترة من الزمن وعاد ثانية الى عاصمته بابل[٨١] .

في صيف عام ٦١١ ق.م اتجه نبوبلاصر صوب آشور ، ولم يواجه اي تعرض او مقاومة تذكر حيث سيطر على مناطق خزازو (Ḫazāzu) وشـوبا (Šuppa) الواقعتين على مقربة من آشـور باتجاه الغرب وكانتا ذات أهميـة استلزمت السيطرة عليهما . وفي خريف السنة ذاتهـا سيطر نبوبلاصـر على مدينة روكـوتي (Rugguti) [٨٢] في شمال سورية قرب تل بارسيب . ويبدو ان سيطرة نبوبلاصر على هذه المدينة كان تمهيدا لضـرب حران التي اتخذها الملك الاشـوري الجديد آشـور اوبلط الثاني مركزا لـه . ويبدو ان تمركز الاشوريين في حران يمثل المحاولة الاخيرة لهم لانقاذ الموقف بعد سقوط نينوى . ولكن نستدل من الاحداث التالية ان هـذه المحاولة باءت بالفشل ايضا اذ انضم جيش ميـدي الى الجيش البابلي في عـام ٦١٠ ق.م وتحركا صوب حران . وقـد وصلت في الوقت ذاته نجدة مصرية الى الاشوريين وتابع الجيش المصـري مسيرته كما يبدو لنجدة حلفائهم ولكن سرعان ما انسحب المصريون والاشوريون من حران عابرين الفرات باتجاه الغرب الامر الذي سهل على الجيشين البابلي والميدي دخول المدينة بلا مقاومة وحملا الغنائم منها .

ويبدو ان الاشوريين بعد نجاحهم المؤقت في ضرب الحامية البابلية في حران ، قرروا الانسحاب ثانية بعد وصـول انباء تحرك الملك البابلي صوب مدينة حران ثانية لان نص الوثيقة لا يشير الى اي اصطدام عسكري بين الطرفين في حران ، ويضيف بأن الملك البابلي تابع مسيرته العسكرية الى شـمال شـرق حران وحاصر مدينـة ايـزللا (Izalla) التي تقع ضمن منطقة النفوذ الاورارتية مما يوحي وكأنه يتابع فلول الجيش الاشوري المنسحب[٨٣] .

وبعد هذا التاريخ لم تعد تصلنا اية معلومات عن الملك الاشوري واتباعه وبهـذا يمكننا اعتماد عـام **٦١٠ــ٦٠٩ ق.م تاريخا لنهاية الامبراطورية الاشورية سياسيا وعسكريا .**

لم يتوقف نبوبلاصر في تقدمـه العسكري عند استيلائه على مدينة ايزللا بعد اشعال النيران فيها بل تابع الاستيلاء على بعض المدن التي لم يذكر النص اسـمائها وترك حامية عسكريـة فيهـا وقفل راجعا الى بابل[٨٤] .

---

(٨١) Wiseman, Op. Cit., P. 61, Rev. Line 48-52.

(٨٢) Ibid, P. 61, Rev. Line 52-57.

(٨٣) Ibid, PP. 61163, Line 58-70.

(٨٤) Ibid, P. 63, Line 70-75.

وفي أيلول من السنة الثامنة عشرة من حكم نبوبلاصر سار الجيش البابلي بقيادة الملك على امتداد ضفة دجلة (اليمنى) متجها الى منطقة الجبال حيث مرابع بيت حانونيا (Bīt Hanunia) التي تقع ضمن منطقة النفوذ الاورارتية واشعل النيران فيها وغنم الكثير من أموالها ثم قفل عائدا الى بلاده[٨٥] ٠

ويتضح لنا من فقرات النص وبخاصة فيما يتعلق باخضاع مناطق نفوذ الاورارتين ، ان نبوبلاصر لجأ الى القوة الشديدة لاول مرة منذ بدء تحركاته العسكرية سواء في الجنوب او الشمال ، علما بان التخريب الذي أصاب آشور تقع مسؤليته على الملك الميدي وجيشه استنادا لاشارة النص الصريحة وهذا ربما يوضح لنا حرص نبوبلاصر على عدم الحاق اي تدمير او اذى بمدن وسكان بلاده ، في الوقت الذي اتبع هذا الاسلوب ضمن المناطق الاجنبية البعيدة عن مرابع شعبه ٠

وتبين لنا احداث السنة التالية وكما يوردها النص بأن نبوبلاصر قاد جيشه في الوقت الذي تولى نبوخذنصر الابن البكر لنبوبلاصر وولي عهده ، قيادة جيشه وساراسوية (كما يوحي النص) الى احدى المناطق الجبلية والتي لا نستطيع التعرف عليها بسبب تلف موردها في النص ٠ ولم يبق ملك بابل في هذه المنطقة طويلا حيث قفل راجعا الى العاصمة[٨٦] ٠

ويصعب معرفة السبب الذي استلزم رجوعه الى بابل في وقت يوحي النص فيه بانه ترك ولده مسؤولا عن كافة القطعات البابلية مما يدل على الثقة الكبيرة التي اولاها نبوبلاصر لولده في قيادة القوات العسكرية وحسن ادارتها ٠ وكانت ثقة نبوبلاصر في مكانها حقا حيث نجح نبوخذنصر في الاستيلاء على كافة المدن المحصنة في المنطقة الجبلية خلال شهرين ثم عاد الى بابل منتصرا ٠

وفي شهر تشرين الاول من عام ٦٠٧ ق٠م سار ملك بابل الى منطقة كيموخو (Kimuḫu)[٨٧] ، التي تقع على الفرات جنوب كركميش (āl) qar-qa - meš) والتي تتميز بموقع استراتيجي هام حيث انها تتحكم بالطريق الذي يربط شمالي سوريا بجنوبها مارا من حماه (Ha-ma-tu) الى كركميش (جرابلس حاليا) ٠ ونجح نبوبلاصر في الاستيلاء على هذه المدينة في تشرين الثاني من نفس السنة ٠

ويبدو ان ملك بابل مكث في مدينة كيموخو فترة قصيرة ربما لتنظيم بعض الامور العسكرية حيث لم يعد الى بابل الا في شهر شباط بعد ان ترك حامية عسكرية من جيشه فيها ، وعاد الى بابل وبرفقته العديد من الاسرى ٠

ولكن استعدادات نبوبلاصر في مدينة كيموخو لم تجد نفعا حيث لم توقف زحف المصريين صوب المدينة في عام ٦٠٦ ق٠م والذي راح ضحيته كل رجال الحامية الذين حاولوا ايقاف المصريين ٠

وازاء الموقف الذي تعرضت له الحامية البابلية سار ملك بابل في تشرين الاول من نفس السنة لصد المصريين وعسكر في مدينة قورماتي (Quramati) وأرسل فرقة من جيشه احتلت كل من مدينة شوناديرى

---

(٨٥) Ibid, P. 65, Obv, line 1-4.

(٨٦) Ibid, P. 65, Obv, Line 4-12.

(٨٧) Ibid, P. 56, Obv, line 12-16.

(Šunadiri) وايلامـــو (Elāmmu) وداخامـو (Daḫammu) (تقع هذه المدن على الضفة اليسرى من نهر الفرات)[٨٨] • الا ان هذه الخطوات العسكريـةلنبوبلاصر لم تشكل رادع للمصريين الذين استمروا واحتلوا مدينة كركميش وتقدم الجيش المصري ضـدالجيش البابلي المعسكر في قورماتي حيث أجبر على الانسحاب والعودة الى بابل •

وفي ضـوء انسحاب البابليين امام المصـريين فيقورماتي تبـدو أحداث السنة التالية (٦٠٥ ق٠م) ، وهي السنة الحادية والعشرين من حكم نبوبلاصر ذاتأهمية خاصة • فقد بقي نبوبلاصر في بابل لاسباب ربما تتعلق بكبر سنه او سوء صحته ، فحل محله ولي عهدهوولده البكر نبوخذنصر كقائد ورئيس اعلى للجيش البابلي ، فاتجه من بابل متخذا الفرات مسارا له صوبمدينة كركميش التي كانت مقر قيادة الجيش المصري واشتبك الطرفان في معركة حاميـة دحر فيها الجيشالمصري وتعقب نبوخذنصر وجيشه فلولهم المنهزمة الى مدينة حماة والحقت بهم هزيمـة ساحقة بحيث لـميستطع اي رجـل منهم الفرار الى بلاده على حـد قول كاتب الوثيقة البابلية[٨٩] •

وبعـد نجاح نبوخذنصر في مطاردة المصـريينوابعادهم عن المسرح العسكري في المنطقة الحدودية البابلية اطبق سيطرته على بلاد حتي كلها وكانت الفرصةمواتية امام نبوخذنصر للتقدم في الاراضي المصرية الا ان وصول اخبار وفاة والده نبوبلاصر استدعى حضورهبسرعة الى بابل لحضور مراسيم دفن والده وتبـوء عرش بابل •

---

(٨٨) Ibid, P. 67, Rev, line 16-20.

(٨٩) Ibid, P. 69, Obv, line 7.

الفصل الثالث

نبوخذنصر الثاني

المبحث الاول : الاسم ومدلوله

لم يحظ اسم واعمال ملك في تاريخ العراق القديم مثل ما حظى به نبوخذنصر وقد عرف الاسم بصيغة نبوخذنصر من خلال الاشارة له في العهد القديم . وعند تفحصنا للمصادر التي ذكرته نلاحظ وجود اختلافات في تهجئة الاسم ومدلوله حيث يرد في العهد القديم بهيئة نبوخذناصر[1] Nabuchadnazzer ونبوخذراصر Nabuchadrazzer [2]، وينفرد سفر دانيال في الاشارة الى الاسم بصيغة نبوخذنصر . وقد اعتمدت غالبية المصادر اليهودية على الصيغتين الاوليتين، اللتان تعنيان : ليحمي نبو التاج[3] .

وجاءت تهجئة المؤرخ اليهودي يوسفوس للاسم بهيئة نبوكود روسوروس Nabucodrosorus [4] . ونبوخودونوسور Nabuchodonosor [5] وهما متأثرتان باللغة اليونانية التي دون بها المؤرخ كتبه التي وصلتنا . وجاءت الصيغة الاولى ، التي اوردها يوسفوس ، نقلا عن العهد القديم ، اما الصيغة الثانية فقد اقتبسها من بيروسس .

ويشير الكتاب الكلاسيكيين الى الاسم بصيغ متماثلة مع اختلافات طفيفة فيما بينها . فيذكره الكتاب اليونان بالصيغ التالية :

نبوكودروسوروس (Nabucodrossorus) عند ميكاسثينس .

نبوكودنوسوروس (Nabucodnossorus) الصيغة التي اوردها بيروسس . واشار بوليهستر لاسم نبوخذنصر بهيئة نبوكودروسورس (Nabucodrossorus) . اما سينكلوس فقد جاءت تهيئته للاسم نبوخودونوسور (Nabuchodonosor)

ومن الكتاب الرومان ، كلديوس بطليموس الذي أشار للاسم بهيئة نبوكوللاسسار (Nabocolossar) وجيروم بصيغة نبوخودونوسورس (Nabuchodonosors)[6] . ولم يشر هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين الى مدلول الاسم أو معناه .

واذا ما فحصنا المصادر العربية ، فتشير غالبيتها الى اسم نبوخذنصر بصيغة (بُخْتَنَّصَّر) . ولقد اعطيت لهذه الصيغة تفسير غريب معناها ابن الصنم ومفادها ان « بوخت » ابن « ونصَّر » صنم ، وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فقيل ابن الصنم[7] .

(*) يسلسل الباحثون اسماء الملوك المتشابهة بالاول والثاني والثالث ... الخ للتفريق بين احدهم والاخر .

وبالنسبة لنبوخذنصر الاول فهو ملك بابلي حكم في مدينة ايسن (١١٢٤-١١٠٣ ق.م) . لذلك لقب اصطلاحا من قبل الباحثين نبوخذنصر الكلدي بالثاني لتميزه عن الاول ، علما بأنه لا علاقة فيما بينهما .

(١) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ٢٥ ، الايام الثاني ، ٣٦ : ٦ . ، عزرا ٢ : ١ . آرميا ٢٧ : ٨ ، ١٩، ٢٨ : ٣، ٢٩ : ٣ ، ٣٤ : ١ ، ٣٩ : ٥ .

(٢) ارميا ٢٤ : ١ ، ٢٥ : ١ ، ٢٩ : ٢١ حزقيال ، ٣٠ : ١٠ : ١١ ، ٣٧ : ١ ، ٥٠ : ١٧ ، ٥٢ : ٤ .

(٣) قاموس العهد القديم ، ترجمة جورج بوست ، بيروت ، ١٩٠١ ، ص ٤١٢ .

(٤) Josephus, F., Antiquities of Jews, VII-X.

(٥) Josephus, F., Against Apion, I, 19-22.

(٦) Dougherty, "Nabonidus and ... Op. Cit., P. 8-9.

(٧) ابن المنظور ، لسان العرب ، بيروت ١٩٥٥-١٩٥٦ ، م (٢) ، ص ٩ .

ويقدم لنا البيروني تهجئتين للاسم ، الاولي بالفارسية بخت نرس ومعناها حسب رأيه كثير البكاء والانين ، والثانية بالعبرية بؤخذنصار ومعناها عطارد ينطق ، وذلك لتحننه للحكمة وتقريبه العلماء واذا عرب وخفف قيل بختنصّر[٨] .

وينفرد الطبرى[٩] بالقول بان الاسم مشتق من اللفظة الفارسية بخترشه دون ان يذكر مصدره او مدلوله ، كما انه يشير الى ان العامة من الناس كانت تعرفه ببختنصر . ولاشك ان الصيغة التي أوردها الطبري جاءت مقتبسة من المصادر الفارسية التي اعتمدها في نقل معلوماته عن نبوخذنصر .

اما النصوص المسمارية فتورد الاسم بصيغة تحتوي على ثلاثة عناصر لغوية هي اسم الاله نابو (اله الحكمة البابلي) ، وكودورو (Kudurru) التي لها معنيان ، اما حجر الحدود او الابن[١٠] . والعنصر الاخير للاسم هي الصيغة الفعلية أوصر (Uṣṣur) من جذر الفعل (naṣaru) بمعنى يحمي[١١] ويكتب الاسم بالعلامات المسمارية اما بشكل مقطعي اوبالمصطلحات السومرية (ايديوكرام)

d na-bi-um ku-dur-ri ú-ṣu-ur

d AG-NÍG-DU ú-ṣur

وتصبح تهجئة الاسم بهذه العناصر (نبوكودوري أوصّر) ويكون للاسم مدلولان الاول نابو يحمي الحدود ، وهذا ما يتفق عليه اغلب الباحثين[١٢] والثاني بمعنى نابو يحمي الابن وبتصرف نابو يحمي الابن البكر (الوريث الشرعي)[١٣] . ونميل الى ترجيح التفسير الثاني بخاصة واننا نعرف بان نبوخذنصر كان فعلا الابن البكر لوالده نبوبلاصر ، وبذلك يكون أسمه مشابها لاسم والده ، الذي يرد بصيغة نبوبلاصر (Nabu- apla - uṣṣur) في المعنى وليس في اللفظ . هذا علاوة على أن اسم نبوخذنصر ليس بغريب على العائلة الكلدية حيث ان اسم جد ابيه هو نبوخذنصر أيضا .

نستدل من مقارنتنا بين جميع الاشكال التي وردتنا بخصوص اسم نبوخذنصر ومن كافة المصادر ان هناك تقاربا اساسيا في الاشتقاق مع اللفظة التي وردت في المصادر المسمارية مما يجعلنا نعتبر هذه الصيغ بصورة عامة تهجئات للاسم الاصلي المعتمد في المصادر المسمارية وان الصيغة التي يوردها العهد القديم للاسم أقربها جميعا للاصل المسماري . علما بان التغير الذي نلمسه في أحد أحرف الاسم (حرفي الراء والنون) وارد في اللغة الاكدية والارامية والعبرية وانه يحصل في الغالب لفك الادغام[١٤] اضافة الى ان هناك من يعتقد ان الصيغة التي تحتوي على النون اشتقت من الصيغة الارامية للاسم[١٥] .

---

(٨) البيروني ، نفس المصدر السابق ص ٢٧ .

(٩) الطبري ، نفس المصدر السابق ص ٥٣٨ .

(١٠) AHW, Band I, P. 499-500, CAD, (K) Vol. 8, P. 497.

(١١) AHW, Band I, P. 755-756.

(١٢) Stamm, J., Die Akkadische Namen gebung, Leipzig, 1939, P. 43 A, APN, P. 152f.

Van Selms, A., "The name of Nabuchadnezzer" in Travels in the world of the old testament, London 1972, P. 224.

(١٤) Konig, E., Lehrgebavde der hebrai schen sprache, Leipzig, (1895) P. 465.

(١٥) Wiseman, D., New Bible Dictionary, London, 1962, P. 312.

المبحث الثاني

نسبه ووضعه العائلي

ينتسب نبوخذنصر الى الكلديين الذين استقروافي جنوبي ووسط العراق وكان والده نبوبلاصر من شيوخ بيت ياكين المشيخة الكلدية التي ظهر فيها ابرزالقادة السياسيين الذين اشرنا لهم سابقا ، وممن حكموا في بلاد ارض البحر او بابل لفترات متقطعة قبل تأسيس سلالة نبوبلاصر عـام ٦٢٦ ق٠م •

ويظهر لنا من استعراض حياة والده ، السياسيةوالعسكرية ، أنه قضى شطرا كبيرا من حياته الاولى في بلاد ارض البحر (جنوبي العراق) وبكنف ورعايةبيـل ابنـي (Bel - Ibni) الحاكم الكلدي الذي عينه آشـور بانيبال على هـذا الجزء الحيوي من العراق[١٦] ، حيث يعتقد البعض ان بيل ابني والد نبوبلاصر[١٧] • ويصبح هذا الاعتقاد معقولا اذا ماعرفنابخلافة نبوبلاصر لـه حيث يحتل الابن البكر مكان والده ، اضافة الى أن كل من الاب (بيل ابني) والابن(نبوبلاصر) يرددان عبارة ابن لا أحد عندما يريد كل منهما التعريف بنفسه[١٨] • وهو لقب يشير من دون شك الى التواضع ، الا أن هذه العبارة حملت البعض على الاعتقاد بكون نبوبلاصر متطفل لا ينحـدر من عائلة ملكية[١٩] •

(١٦) استمر بيل ابني حاكما من قبل آشور بانيبال من ٦٥٠ ق٠م حتى اوائل حكم آشور آطل ايلاني ، انظر:
Olmasted, History of ... Op. Cit., P. 211, Ahmed, Southern of .. Op. Cit., Plll.

(١٧) Olmasted, Op. Cit., P. 633, Dougherty, "The sealand.. Op. Cit., P. 109-110.

(١٨) Harper, R., Assyrian and Babylonion letters, Chicago, (1892-1914), No. 521, Obv, line, 6.

(١٩) Thompson, C., "The New ...." Op. Cit., P. 280.

وتجدر الاشارة الى ان بيل ابني ابن شخص باسم نبوخذنصر أيضا حيث يشير الاخير برسالة لـه لاشور بانيبال ان لـه ولد أسـمه بيل ابني[٢٠] • ويصعب الاتفاق مع البعض بكونه من مدينة بورسـيبا[٢١] ، نظرا لوجـود شخص آخر بنفس الاسم كان يراسـل آشور بانيبال من مدينة الوركاء[٢٢] والارجح ان يكون نبوخذنصر من الوركاء هـو الجـد الاعلى للاسـرة الكلدية • وعلى الرغم من عدم توفر معلـومات عن شخصية نبوخذنصر الجد فلا شك انه كان شخصية مؤثرة وذو مركز مرموق في عهد آشور بانيبال ويحرص نبوبلاصر على تسمية ابنه البكر على اسم جده علما بأن نبوبلاصر عاصر جـده لفترة من الزمن ، حيث توفي الاخـير قبـل تعيين نابـو ـ بيـل ـ شـوماتي (Nabu - bēl - šumati) حاكمـا على بلاد أرض البحـر[٢٣] •

أما نبوخذنصر الثاني فلابد انه ولد وقضى طفولته في الجنوب مع والده ثم انتقل معه الى بابل عند استلام نبوبلاصر السلطة •

والمعروف ان لنبوخذنصر أخا اصغر منه سنا يدعى نابو ـ شـوم ـ ليشـير (Nabu - šum - lišir) اعتمادا على الاشارة الواردة لكليهما في الاسـطوانة العائدة لوالدهما نبوبلاصر والخاصة بتدوين اعادة بناء وتجديد برج بابل ، حيث يذكـر انه اشـرك ولديه ، نبوخذنصر البكر ونبوشـوم ليشير الاصغر ، كبقية الناس بحمل سلة العمل للمشاركة في بناء صرح بابل للاله مردوخ[٢٤] • ولا نعرف على وجه التأكيد المكانة السياسية والادارية لشقيق نبوخذنصر ايام والده او على عهده ، الا ان الاشارة المقتضبة في احد النصوص[٢٥] ربما تحملنا الى الاعتقاد بانه كان اما قائد عسكري في الجيش البابلي او صاحب مركز اداري في بلاط نبوخذنصر •

وعن زواج نبوخذنصر ، فقد تناقل الباحثون خبر زواجه من الاميرة الميدية أموهين (Amuhean) ابنة اشدهاك (Ashdahak) من اشارات بعض المؤرخين الكلاسيكيين ، حيث يذكر يوزيبيوس نقلا عن ابيدينوس وبوليهستر واللذان يدعيان اعتمادهما على بيروسس ، بان نبوبلاصر زوج ولده نبوخذنصر من الاميرة الميدية تعزيزا للوفاق البابلي ـ الميدي[٢٦] • وفي الوقت الذي نعرف ان هذا الاتفاق عقد عام ٦١٤ ق•م • اي قبل سنتين من سقوط

---

(٢٠) Harper, Op. Cit., No. 858.

(٢١) Olmasted, Op. Cit., P. 453.

(٢٢) Harper, Op. Cit., No. 859.

(٢٣) Ahmed, Op. Cit., P. 111, not 33.

(٢٤) Thompson, Op. Cit., P. 208.

(٢٥) Wiseman, Op. Cit., P. 71, Rev, line, 2.

(٢٦) Gadd, The fall ... Op. Cit., P. 12. Dougherty, Nabunidos and ...." Op. Cit., P. 55, not 204.

نينوى وتسع سنوات من تولي نبوخذنصر عرش بابل ،فاننا لا نجد اي صدى لهذا الزواج في النصوص البابلية، الامر الذي يحملنا على رفض خبر الزواج هذا كحقيقةتاريخية[٢٧] • بخاصة وان كلا من يوسفوس (نقلا عن بيروسس) وبعض المصادر الكلاسيكية الاخرى يربطون بين بناء نبوخذنصر للجنائن المعلقة ، بعد ان أصبح ملكا على بابل ، من اجل جلب السرور الى زوجته الميدية التي نشأت في منطقة جبلية[٢٨] • وبما ان امر بناء الجنائن المعلقة الواردة عند الكلاسيكيين لا يزال قيد البحث حيث لم تكتشفها معاول المنقبين لحد الان ، وحتى في حالة العثور على الجنائن فاننا لا نجد أي مبرر في جعل الهدف من بناءها لجلب السرور لزوجة الملك الغريبة عن البلاد بعد تسع سنوات من زواجه منها •

ويشير البعض الى ارتباط نبوخذنصر بحلف مع الفرعون المصري نيخو وتعزيز هذا الحلف بزواج نبوخذنصر من ابنة الفرعون[٢٩] • ولا نعرف المصدر الذي اعتمدته هذه الاشارة ، ومن المحتمل انها استندت الى اشارة هيرودتس بان نيتوكرس ابنة نيخو اصبحت ملكة على بابل[٣٠] • ان هذه الاشارة خاطئة وبالتالي فانه لا يتوفر لدينا أي دليل وثائقي معتمد يؤكد لنا هذا الزواج •

والمعروف ان لنبوخذنصر ولد يدعى آميل مردوخ (Amel-Mardoch) اخلف والده على عرش بابل ودام حكمه سنتين (٥٦٢ — ٥٦٠ ق٠م)[٣١] •واستنادا لاشارة بيروسس فانه قتل على اثر مؤامرة دبرت له من قبل زوج اخته نركال شاراوصر الذي استولى على العرش وحكم لمدة اربع سنوات (٥٦٠ — ٥٥٦ ق٠م) • ومن الجدير بالذكر ان هناك وثيقة بابلية من زمن نبوخذنصر تشير الى احداث سنوات حكمه بين السنوات ١٣—١٨ (٥٩٢—٥٨٧ ق٠م) ولكن بسبب تلفها الكبير يتعذر الاستفادة منها عدا جانبا صغيرا يرد فيه اسم بنت نبوخذنصر بالصيغة التالية : Kaš - Ša - a marrat Šarri .

« كشا ابنة الملك »

ويعتقد بعض الباحثين انها زوجة نركال شاراوصر[٣٢] القائد العسكري الذي حكم في بابل بعد آميل مردوخ كما اشرت في اعلاه •

وهناك من يشير الى ان نبونائيد (الملك الاخير في السلالة الكلدية ٥٥٦—٥٣٩ ق٠م) كانت تربطه مع نبوخذنصر علاقة نسب ، ويبرر هذه الرابطة بانها الوسيلة الوحيدة لضمان شرعية توليه لعرش بابل وذلك من خلال ارتباطه بالعائلة المالكة[٣٣] ، الا انه لا يتوفر أي دليل وثائقي عن هذه الزيجة لاثباتها •

(٢٧) Wiesberg, D., "Royal woman of the Neo-Babylonian period" CRAI, XVX, (1974) P. 448.

(٢٨) Josephus, Against .... Op. Cit., I, 19., Dougherty, Op. Cit., P. 55.

(٢٩) Breasted, J., Ahistory of Egypt, New York, 1905, P. 584.

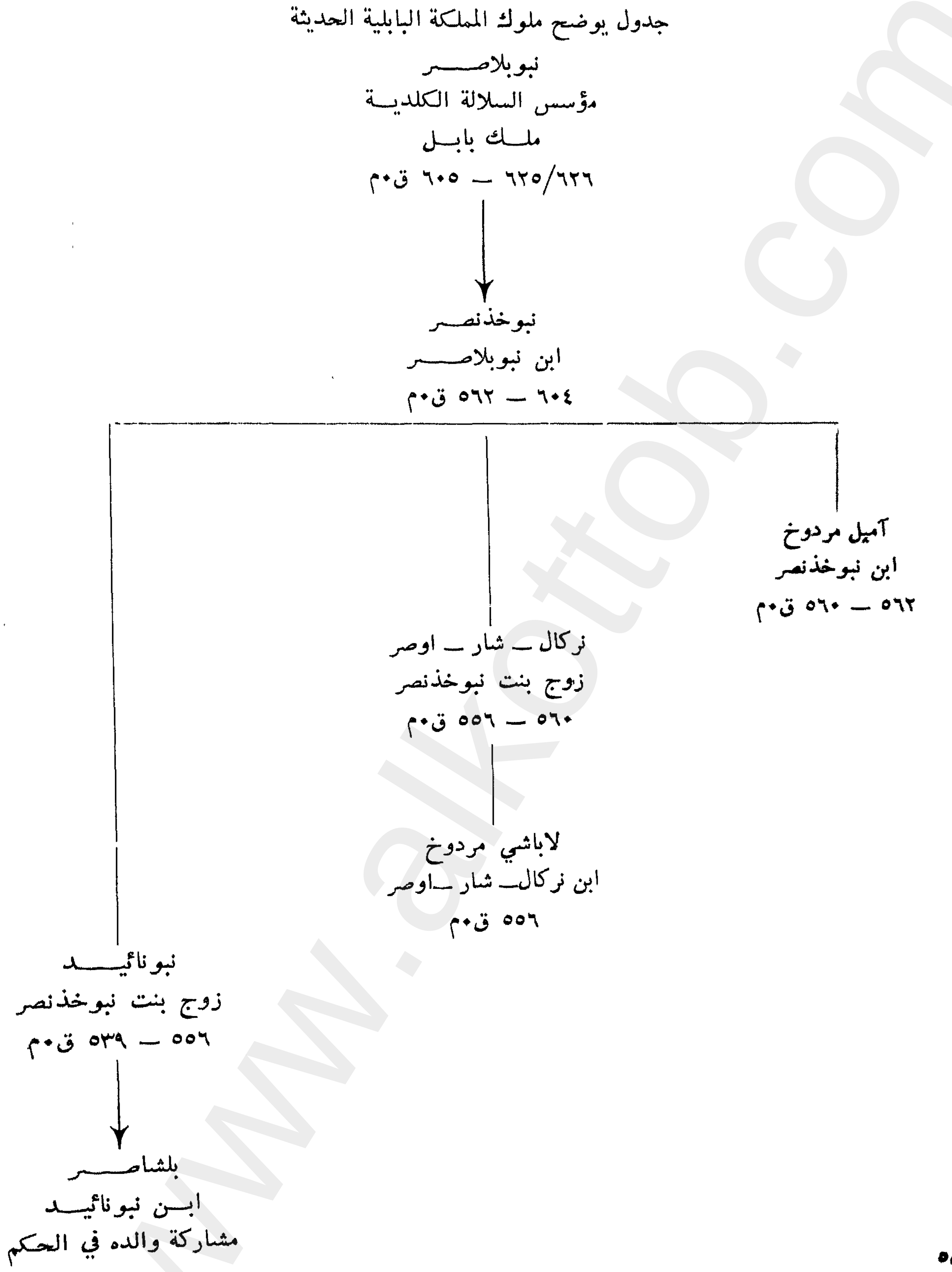
(٣٠) Herodouts, I, 184-186.

(٣١) Parker and Dubberstien, Babylonian ... Op. Cit., P. 10.

(٣٢) Weisberg, Op. Cit., P. 450-452.

(٣٣) Dougherty, Op. Cit., P. 53.

جدول يوضح ملوك المملكة البابلية الحديثة



المبحث الثالث :

توليه لعرش بابل

لقد اوكلت لنبوخذنصر قيادة الجيش البابلي فيالسنة التاسعةعشر من حكم والده نبوبلاصر ، وهي اول اشارة لدينا عن قيادته العسكرية وهو وليالعهد(*) • وعزز نبوخذنصر ثقة والده في قدراته العسكرية بانتصاره بمعركة كركميش على الفرعونالمصري نيخو عام ٦٠٥ ق٠م واحكام سيطرته على كل سوريا وملاحقته فلول المصريين الى حدود بلادهم •وعند تتبعنا لاحداث هذه المعركة الشهيرة نجد ان عنصر المبادرة والمفاجئة المباغتة في الهجوم واكبت دائما الشهرةالعسكرية التي تميز بها نبوخذنصر وجيشه ، اضافة الى الخطط العسكرية الاخرى التي اوقعت الهزيمةبالحاميات العسكرية المصرية في مدينة حماة واجبرتهم على الفرار • وهذا ان دل على شيء فانما يدل علىمدى اهتمام نبوبلاصر وتدريبه لنبوخذنصر على الشؤون العسكرية التي جعلته قائدا عسكريا فذا •

وفي الوقت الذي كان نبوخذنصر يتابع عملياتهالعسكرية في المنطقة ذاتها وصلته اخبار وفاة والده وذلك في الثامن من آب عام ٦٠٥ ق٠م(٣٤) • الا أننالا نستطيع ان نحدد بالضبط المكان الذي كان عنده نبوخذنصر حين بلغته الاخبار ، ومن المرجح ان يكونقد وصل الحدود المصرية عند دلتا النيل استنادا لاشارة يوسفوس(٣٥) •

ان وصول نبوخذنصر الى الحدود المصرية ربمايعبر عن طموحه للتقدم داخل الاراضي المصرية حيث كان الطريق امامه مفتوحا وعامل النصر مؤكدا ، الاان وفاة والده ، جعلته يوقف مسيرته ليعود بأسرع وقت الى بابل •

(*) راجع الفصل الثاني ، ص ٥١ — ٥٢

(٣٤) Wiseman, Op. Cit., P. 69 line, 10.

(٣٥) Josephus, Antiquities ... Op. Cit., X, P. 88-89.

وقد استغرقت عودة نبوخذنصر الى بابل حوالي ثلاثة وعشرين يوما وهي المدة الواقعة بين تاريخ وفاة والده في الثامن من آب الى يوم وصوله بابل واعتلائه عرشها في نفس اليوم وهو الاول من ايلول عام ٦٠٥ ق.م[٣٦] .

وعمد نبوخذنصر الى ترتيب امور الجيش في الجبهة الغربية وعهد بها الى قواد اعتمدهم لتسيير الشؤون العسكرية قبل ان يبدأ رحلة العودة الى بابل .واتبع أقصر الطرق الصحراوية الموصلة الى بابل ولعل ذلك كان عبر واحة تيماء ، او خلال دومة الجندل الى وادي الفرات الجنوبي وثم الى بابل[٣٧] .

وقد ترك لنا بيروسس وصفا دقيقا لعودة الامير الكلدي الى بابل قائلا :[٣٨] « حدث الان ان نبوبلاصر عانى من مرض في هذا الوقت ومات في بابل بعد أن حكم (٢١) عاما ، ولكن حين عرف نبوخذنصر بعد زمن قصير بان والده نبوبلاصر قد مات أقر الامور المتعلقة بمصر والبلاد الاخرى وعهد بالاسرى الذين اخذهم من اليهود والفينيقيين والسوريين ، ومن سكان مصر الى بعض اتباعه (قواده) على ان يقوموا بتولي شؤون الاجزاء التي كانت جيوشه تحمل فيها الاسلحة الثقيلة مع ما بقي من امتعة ويأتوا بها الى بابل ، وذهب نبوخذنصر على عجل ولم يصحب معه الا عددا قليلا من جنده سالكا طريق الصحراء الى بابل ، وحين وصلها وجد شؤونها تدار من قبل احد كبار الكلديين وتسلم زمام كل البلاد الخاضعة لوالده » .

ونستدل من قول بيروسس الخاص بعودة نبوخذنصر السريعة الى بابل ان هناك زعيما كلديا تم ترشيحه ربما من قبل الكهنة ليدير شؤون الدولة لحين وصول ولي العهد . الا ان البعض يرجح عودة نبوخذنصر من الحدود المصرية بهذه السرعة الى مخاوفه من مرشح الكهنة[٣٩] . الا ان هذه المخاوف لم تكن في اعتقادنا صحيحة الاسس ، حيث ان السمعة الحسنة التي اكتسبها نبوخذنصر وخاصة بين صفوف جيشه الذي قاده للنصر ، كان لها ابعد الاثر في استمالتهم وكسب تأييدهم لولي العهد الرسمي ، الامر الذي سهل صعوده على العرش دونما أية معارضة وذلك في اول يوم وصوله الى بابل وهو الاول من ايلول عام ٦٠٥ ق.م .

ومن المحتمل ان اولى اهتمامات نبوخذنصر وحال وصوله الى بابل هي مشاركته في مراسيم دفن والده ، ويرجح كولدوي[٤٠] ان القبر الذي عثر عليه في اقصى الزاوية الشمالية الغربية للقصر يعود لنبوبلاصر بدليل ان المدفن سد بطابوق مختوم لنبوخذنصر . ويذكر كولدوي انه عثر في داخل المدفن المبني من الآجر على

---

(٣٦) Wiseman, Op. Cit., P. 69, line 11.

(٣٧) Olmasted, T., "The Chaldean, Daynasty" in Hebrew Union College, No. 1, 1905 P. 35. Dougherty, The sealand of .... Op. Cit., P. 115.

(٣٨) Josephus, Against .... Op. Cit., I, 19.

(٣٩) Olmasted, "The Chaldean ... Op. Cit., P. 34.

(٤٠) Koldewey, The Excavation at Babylon, P. 118, King, L., Ahistory of Babylonian, London 1919, P. 66.

قطع ذهبية مختلفة • وقد اصبح الجزء الشمالي الغربي الذي دفن فيه نبوبلاصر مخصصا لنساء القصر ربما ليكون مكان راحة والد نبوخذنصر بعيدا عن التدنيس •

ويتضح لنا من وثيقة الاخبار البابلية ان نبوخذنصر، في وقت لم تعينه الوثيقة ، قد ذهب بحملة الى بلاد حتي (سوريا) وقد جا بها دون ان يلاقي أية معارضة واستمر بقاءه بها حتى شهر شباط من عام ٦٠٥ ق•م ثم حمل من حكامها جزية كبيرة (Kabittu) وجاء بها الى بابل[٤١] •

ان هذه الاشارة الخاصة برحلة نبوخذنصر المبكرة تؤكد لنا ان الوضع العام في بابل حال مجيئه واستلامه العرش كان هادئا ولم يواجه أية مشاكل والا لما جازف بترك العاصمة • كذلك فان تجـواله في المنطقة دون معارضة دليل آخر على عدم وجود ثورة او عصيان فيهـا ، لذلك اصبحت الصـورة التي تقدمها حملة نبوخذنصر هذه ، هي انها كانت من قبيل استعراض القـوة العسكرية البابلية وهي تحت قيادة ملك بابل الجـديد •

وبعد مرور ثمانية اشهر من صعود نبوخذنصر عرش بابل ، وفي نيسان عام ٦٠٤ ق•م ، اخـذ الملك البابلي أثناء احتفالات رأس السنة الجديد بيد مردوخ ونابو الى بيت الاحتفالات الذي يعرف بيت آكيتـو (Bīt - Akitu) [٤٢] حيث يقام المهرجان السنوي فتبدأ بذلك سنة حكمه الاولى •

لقد تولى نبوخذنصر الحكم في بابل وهو شاب لا يتجاوز العقد الثالث من عمره[٤٣] ، ولكنه يمتلك دراية وخبرة واسعتين في الادارة وقيادة الجيش وورث عن والده دولة مستقرة الاوضاع مستتبة الامن ساهم هو الى حـد بعيد في اسـتقرارها مما أتاح له ذلك فرصة لتكريس جهـوده في تنظيم شـؤون المقاطعات الغربيـة وادارتهـا والانصراف الى تعمير بابل والمدن القديمة الاخرى فتعالى اسم بابل في عهده وسمت الى افق المجـد والشـهرة ونجحت بانجازاته ان تخطف ابصار العالم الى قصورها واسوارها وكنوزها العريقة حتى اورثت تراثها للاجيال القادمة •

---

(٤١) Wiseman, Op. Cit., P. 69, Obv, line 12-13.

(٤٢) Ibid, P. 69, Obv, line 14.

(٤٣) Francols, L., Histoire Ancienne de I Orienti les Assyriens et les chaldeens, Paris, 1885, P. 394

الفصل الرابع

نبوخذنصر ملكا

المبحث الاول : النشاط العسكري لنبوخذنصر

١ ـ الحملات العسكرية :

تشير الادلة المتوفرة الى ان حملات نبوخذنصر قد تركزت على الجبهة الغربية والجنوبية الغربية من بلاد بابل والتي سمتها وثيقة الاخبار البابلية بمصطلح بلاد ختي او بلاد حتي (mat Hatti) لتشير الى البلاد السورية[١]

كانت هذه المنطقة من ممتلكات الامبراطورية الاشورية ، ثم آلت بعد ذلك للكلديين . وقد أثارت قوة البابليين المتزايدة في هذه الفترة مخاوف مصر في تمركز النفوذ البابلي فيها ، ومن ثم عودة التنافس على الطرق والمراكز التجارية في بلاد الشام . فاتخذ الفرعون المصرى موقعا معاديا للكلديين وبدأت جيوشه تتقدم نحو الفرات عام ٦٠٩ ق . م حيث استطاع نبوبلاصر من ايقافه وصده على اعقابه . وتكرر الموقف ذاته في رغبة مصر لتثبيت أقدامها في سوريا ، والذى انتهى بمعركة كركميش عام ٦٠٥ ق . م [٢] . وكان لنتائج هذه المعركة اثرا كبيرا ، وذلك بجعل كل سوريا بما فيها فلسطين ودويلات شرق الاردن (ايدوم ومو آب وعمون) . والساحل الفينيقي بيد الكلديين .

ويعلق العهد القديم على هذه الاحداث بالقول « ان ملك مصر لم يخرج مرة اخرى من بلاده ، لان ملك بابل قد أخذ كل ما يمتلكه ، من نهر مصر الى نهر الفرات »[٣] .

---

(١) وردنا مصطلح بلاد حتي لاول مرة في عهد الملك الاشورى اسرحدون ليشير الى اربع وعشرين مدينة تحدد الرقعة الجغرافية لهذا المصطلح وهي صور، يهوذا ، ايدوم ، موآب ، غزة ، عسقلون ، ايكرون ، ببيلوس ، ارفاد ، سامسيمورونا ، عمون اشدود اضافة الى اثنى عشر مدينة ساحلية .
انظر : ANET, P. 291.

(٢) راجع التفاصيل في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

(٣) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ٧ .

وقد حاول المصريون ان يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سوريا عن طريق البر تارة ، وعن طريق البحر تارة اخرى[٤] ، ولكن مخططاتهم باءت بالفشل ، وهو ما سنعرضه في سرد الاحداث التالية .

يتمثل اهتمام نبوخذنصر في الجبهة الغربية الرئيسية التالية :-

١ - حسم المشاكل التي تسببها مصر في المنطقة .

٢ - ضمان سلامة الخطوط التجارية ومراكزها في سوريا لاجل استمرار تدفق الاموال والمواد التجارية التي تطلبتها حياة الترف البابلية

٣ - تحقيق البعد الستراتيجي للدولة البابلية في توحيد البلاد السورية وجعلها وحدة متكاملة مع بابل .

٤ - ضمان وتأمين نبوخذنصر للجبهة الشمالية الشرقية من بلاد بابل نتيجة التحالف البابلي الميدي الذي عقد عام ١٤ ٦ق.م والذي بقي نافذ المفعول طيلة حكم نبوخذنصر ، اذ كان من مصلحة بابل واكبتانا المحافظة على السلام .

وللاسباب المتقدمة نلاحظ تتابع حملات نبوخذنصر الى سورية سنويا ، ففي ربيع سنة حكمه الاولى (٦٠٤ ق.م) قاد نبوخذنصر جيشه الى بلاد حتي وجاب مدنها دونما معارضة او صعوبة تذكر[٥] .

وخلال المدة التي مكث فيها في هذه المنطقة ، وامدها ستة أشهر قدم حكام الدويلات الصغيرة في سورية وفلسطين فروض الولاء والطاعة للملك البابلي ، واستلم منهم جزية كبيرة ولم يرجع الى بابل الا بعد ان أحكم سيطرته على مدينة عسقلون (āl iš - qi-il-lu - nu) (عسقلان الحالية في فلسطين) في شهر تشرين الاول/تشرين الثاني ، واسر حاكمها وحمل الكثير من الغنائم والاسرى ، ثم قفل راجعا الى بابل في شباط من نفس السنة[٦] .

ونستدل من الاجراءات الشديدة التي اتخذت ضد عسقلون ، الى معارضة المدينة للحاكم الكلدي ، والتي يرجح البعض بكونها ناتجة من المساعدة المصرية لهم[٧] بدليل الرسالة الارامية التي عثر عليها في مصر والموجهة من حاكم عسقلون الى الفرعون المصري لطلب العون ضد الملك البابلي المتقدم نحوها[٨] . ولكن على ما يبدو أن الرسالة لم تصل في الوقت المناسب حيث واجهت عسقلون مصيرها الذي تستحقه نتيجة عصيانها ، واسر الكثير من نبلائها وملاحيها وعدد من صناعها وتم نقلهم الى بابل[٩] .

---

(٤) Herodotus, II, 161.

(٥) Wiseman, Chronicels of Chaldean Kings, P. 69, line 15-16.

(٦) Ibid, P. 69, line 17-20.

(٧) Bright, J., Ahistory of Israel, Newhaven, 1953, P. 305. Wiseman, Op. Cit., P. 28.

(٨) Bright, Op. Cit., P. 305.

(٩) ANET, P. 307.

وفي شهر آيار عـام ٦٠٣ ق٠م جمع نبوخذنصر « ملك اكد » جيشا كبيرا (Umman - šu kabittu) حاملا معه ابراج الحصار "rāb ati (MEŠ)" ومتجهـابها الى بلاد حتي ، وتقـدم نحوها دون ان يلاقي اية مقاومة[١٠] • ونستقرىء من التعبير الذي استخدم فيوصف قوة الجيش وعدده ، عزم الملك للقيام بعمـل حاسم مما حدا به الى حمل ابراج الحصار التي كـان ينوى استخدامها من دون شك لمحاصرة احدى المدن التي لابد وان اظهرت امارات العصيان وعلى الرغم من تلف بعض الاقسام في النص والذي يعيق معرفة اسم المدينة المقصودة في حملة هذه السنة ، فان هناك من يعتقد ان يهوذا هي المقصودة ، وان قوة نبوخذنصـر وجيشه أثارت مخاوفها ، فقدم حاكمهـا (يهوياكيم) فروض الطاعة لملك بابل لمدة ثلاث سـنوات متتاليـة (٦٠٣ـ ٦٠٠ ق٠م)[١١] • علما بان يهوياكيم كان قدنصبه الفرعون نيخو حاكما على المدينة بعد مقتـل يوشيع عام ٦٠٩ ق٠م[١٢] •

اما تحرك نبوخذنصر في السنة الثالثة من حكمه (٦٠٢ ق٠م) فيكا ديكون مقتصرا على رحلة الى سوريا واستلام الجزية السنوية من حكامها •

ويردنا ذكر نبوشوم ليشير (Nabu - šum - lišir) الاخ الاصغر لنبوخذنصر في نص الحملة هـذه[١٣] ، دون ان نعرف طبيعة عمله او مهامه بسبب تلف النص فيما يلي اسمه •

كما نستنتج من تكرار حملات الملك على سوريا تأكيد النفوذ البابلي ولمنع احتمال اى عصيان في المنطقة • ويشير تحرك عام ٦٠١ ق٠م الى اسـتتباب الامور في المنطقة بحيث لم يلاق الملك وجيشه اية مقاومة ، ولـم يذكر النص عودة نبوخذنصر وجيشه من هذه الرحلة ولعله بقي في سوريا لاجل التخطيط لمهمة عسكرية قادمة منطلقها سوريا ويتأكد لنا ذلك من فقرة لاحقة في النص نفسه • ففي شهر تشرين الثاني / كانون الاول مـن السنة كان نبوخذنصر على رأس جيش متقدم صوب مصـر (māt mi - ṣir)[١٤] ، وتعد هذه الحملـة اللقاء الثاني مع مصر في ضوء العلاقات البابلية المصرية، وقع بعد اربع سنوات من احداث معركة كركميش عام ٦٠٥ ق٠م •

ليس لدينا توضيحات حول السبب الذى جعـل ملك بابل يجرد حملة من سوريا الى مصر في هذه السنة • ولكن يتضح لنا من سياسة مصر تجاه بابل انها ربمـا كانت تحرض بعض الدويلات السورية لحملها عـلى التمرد او ان لديها مشروع توسعي على حساب البابليين •

(١٠) Wiseman, Op. Cit., P. 71, line 21-23

(١١) Bright, Op. Cit., P. 305.

سفر الملوك الثاني ٢٤ : ١

(١٢) لقد سمح ليهوياكيم ان يعتلي العرش الذي حرمه منه حزب الشعب ، حيث كان آرميا احد اتباعه ، وذلك لسوء اخلاقه وتصرفاته الا انه كان من مؤيدي سياسة مصر ، انظر:

Olmasted, A., History of palastine and Syria, New York, (1931) P 508.

(١٣) Wiseman, Op. Cit., P. 71, Rev, line, 1-4.

(١٤) Ibid, P. 71, obv, line 5-6.

وعلى اية حال فقد التقى الجيشان البابلي والمصري في معركة مفتوحة وتكبد الطرفان خسائر كبيرة ، انسحب على اثرها نبوخذنصر وجيشه وعاد الى بابل[١٥] . ولم يعطنا النص تاريخ محدد لوقت المعركة ، الا انها لابد وان حدثت بعد كانون الاول ، وهو تاريخ انطلاق الجيش البابلي من سوريا . ولا يعرفنا النص عن مكان معين لحدوث الاشتباك بين الجيشين . كما لم نجد لهذا الاصطدام اي صدى في المصادر المصرية .

لقد كان لنتيجة الاصطدام البابلي المصري آثار بعيدة المدى في السياسة الخارجية لبابل وعلاقاتها مع الدويلات السورية . وعلى اثر هذه الحرب تشجع يهوياكيم حاكم يهوذا لاتخاذ موقف معادي لسيده ملك بابل بعد ولائه له لثلاث سنوات متتالية[١٦] . وربما اعتقد ان الفرصة سانحة له لاعلان استقلاله عن الامبراطورية البابلية وليتمتع بحكم مستقل في المدينة دون قيد او جزية يقدمها لبابل .

الا ان تصوراته وآماله خابت عندما سارع نبوخذنصر الى تسوية الموقف الحرج الذى احدثه تمرد يهوياكيم . واستنادا لاشارة العهد القديم[١٧] فان نبوخذنصر طلب التحالف مع الايدوميين والموابيين والعمونيين المستقرين شرق الاردن لتقديم المساعدة له وذلك بارسال نجدات عسكرية لتنظم الى وحدات من جيش نبوخذنصر في مهاجمة يهوذا والبقاء فيها حتى يتسنى لملك بابل القدوم بنفسه وحسم الموقف مع الحاكم اليهودي المتمرد .

وتؤكد لنا فخارية مدونة بالعبرية[١٨] من مدينة آراد (Arad) التي تقع على بعد ١٧ ميل جنوب شرق حبرون في فلسطين ، ما ذكره العهد القديم بخصوص تضامن ايدوم ودورها في النشاط العسكرى البابلي ضد يهوذا ويفهم من بقايا هذه الوثيقة انها عبارة عن رسالة موجهة من حاكم اورشليم الى قائد القلعة في آراد يطلب منه ان يقوم فورا بجمع عدد من الجنود ويرسلهم تحت قيادة الضباط مالكياهو (Malkiyaho) الموجود في الياشا (Elisha) الى قائد قلعة راموث نقب من أجل ان يوقف زحف الايدوميين نحو القلعة[١٩] .

ان مضمون هذه الرسالة يوضح لنا القلق والمخاوف التي كانت تسيطر على الحاكم اليهودي من احتمال هجوم ايدومي ــ بابلي يؤدى الى سقوط قلعة راموث نقب . كما ان الارسالية العسكرية تعكس لنا حقيقة الاوضاع السائدة عام ٦٠٠ ق.م في جنوب فلسطين وتلقي لنا الضوء على العلاقة بين بابل وايدوم من جهة ، وايدوم والحاكم اليهودي من جهة اخرى .

ولابد من الاشارة الى أن بعض الباحثين يعتقدون ان تحالف ايدوم ومساعدتها لبابل استهدفت استعادة بعض الاراضي التي سلبت من ايدوم في ايام توسع حاكم اورشليم السابق يوشع ومن ثم الحصول على

(١٥) Ibid, P., 17, Obv, line, 5-6.

(١٥) Bright, Op. Cit. P. 306.

(١٦) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ١ .

(١٧) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ٢ وارميا ٣٥ : ١١ .

(١٨) لقد اطلق الباحث أهروني اسم راموث نقب على الوثيقة العبرية ، لانها جاءت بخصوص حماية هذه القلعة التي يشير اهروني الى أنها تمثل خربة غزة الواقعة على بعد (٩) كيلومترات جنوب شرق آراد . انظر : Aharoni, "Three Hebrew ostraca..." P. 12.

(١٩) Ibid, P. 20.

المزيد من الغنائم[٢٠] لكن يبدو ان هدف نبوخذنصر في التضامن مع ايدوم يتعدى الهدف العسكري وينصب في المصالح الاقتصادية ، اذ ان مساعدة ايدوم وتضامنها مع بابل يسكنه بالتالي من السيطرة على خط التجارة الى الساحل الغربي لفلسطين (Philistia) ومينـاؤه الرئيسي على البحر المتوسط غـزة الذى كانت تصله معظم تجـارة العرب .

ومن الجدير بالذكر ان تضامن ايدوم مع بابل كان لـه صدى بعيد المدى في العلاقات البابلية الايدومية، اذ ان استمراره جنب ايدوم حملات البابليين في الوقت الذى تعرضت جيرانها (موآاب وعمون) الى ضـربات موجعة من قبل البابليين لانحرافها مع يهوذا في العصيان والتمـرد .

وبسبب اخفاق الجيش البابلي في حملته على مصر عـام ٦٠١ ق.م كرس ملك بابل سـنته الخامسة في عملية اعادة تنظيم وتسليح الجيش وتعبئته بالسـلاح والعربات والخيول[٢١] . حيث واصل بعدها حملاتـه العسكرية ، فكان خروجه في شهر تشرين الثاني/كانون الاول من سنة حكمه السادسة وعندها توجه على رأس جيشه صوب بلاد حتي وكان يستهدف في حملته هذه القبائل العربية المتواجدة في البادية[٢٢] . وتعتبر هذه الاشارة الخاصة بعلاقة نبوخذنصر بالعرب الاولى من نوعها ، حيث لا يستبعد تحرشهم بحدود المملكة البابلية التي شملت البادية الواسعة الفاصلة بين العراق وبـلاد الشام . فارسل نبوخذنصر عددا من جنده على العرب الساكنين في البادية نهبت املاكهـم ومواشيهم وحملت تماثيل الهتهم ، وعاد الملك الى بابل في شهر آذار بعد ان استتبت الاوضاع في سورية .

لم يذكر مسجل الوثيقة البابلية اسماء القبائـل العربية التي توجه اليها الجيش البابلـي ، ولا اسـم المواضع التي تحرك منها الجيش . ومـن المحتمل ان تكون من حماة او ربلـه (Hamat- Riblah) أو قـادش (Qadesh) [٢٣] لانها تشـكل اقـرب المناطق الحدودية للبادية والتي كـانت تحت سـيطرة البابليين بعد هزيمة مصر عام ٦٠٥ ق.م وتم توغـل جيش نبوخذنصر في البادية وعاد حاملا معه مواشـي العرب ، اضافة الى الهتهم حيث ان تأسير الاصنام هو تعبير عن اجبار القبائل على الاستسلام لهم لما لهـذه الاصنام من أثر كبير في نفوسهم(*) .

لقد استهدف نبوخذنصر من حملته على العـرب حماية المناطق التي تسيطر عليها أمثال ربله وحماه ومدن شرق فلسطين وبلاد الشام ، من ضغط القبائل العربية وبخاصة قبيلة القيداريين التي كانت انشط القبائـل

(٢٠) Lindsay, J., "The Babylonian Kings and Edom, 605-550 B.C." in PEQ, 1979, P. 24, Malamat, "last Kings ......" P. 142.

(٢١) Wiseman, Op. Cit., P. 71, Rev, line, 8.

(٢٢) Ibid, Line 9-10.

(٢٣) Ibid, P. 26, 31.

(*) لقد سبق الاشوريون البابلين في هـذه السياسة حيث عمد سرجون وسنحاريب واسرحدون الى تأسـير اصنام العرب واخذها الى اشور وكتبوا عليها شهادة الاسر ليحملوا العرب على تأييد سـيادة الاشوريين وعدم تكرار التحرش : انظر
Gadd, C., "Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrad" Iraq, XVI, 1970, P. 179-181.

المتواجـدة في البادية[٢٤] • وبالتالي فان باسـتطاعة نبوخذنصر عن طريق تأمين هذه المنطقة ، ان يوجـه حملاته الى مصر •

وفي الوقت الذي يغفل النص البابلي اسماء القبائل التي قصدها جند نبوخذنصر ، فتتوفر لدينا اشارة فـي العهد القديم الى بعض القبائل المتواجدة في البادية وهي قبيلة القيداريين(*) وبني المشرق وقبائل خاصور[٢٥] •

ويتحـدث الاخباريون العرب ايضا عـن غـزو نبوخذنصر للعرب في ايام معد ابن عدنان ، ووصوله الى موضع ذات عرق[٢٦](*) في الحجاز • وفي الوقت الذي لا يستبعد وصول ملك بابل الى موضع ذات عرق وربما وصل موضعا آخر أبعد منه ، الا أننا نتعامل مع روايات الاخباريين بحذر شديد •

لقد مكث نبوخذنصر في بلاد حـتى اثناء رحلته اعلاه حوالي أربعة اشهر ثم عاد الى بابل دون ذكر لعودة جيشه معه ، وربما ابقى على جيشه في سوريا تحسبا من احتمال ردة القبائل العربية وقيامها بهجوم آخر ، او انه استهدف القيام بعمل عسكري حاسم اخذ يخطط لـه قبل العودة الى بابل •

لقد توضح هدف نبوخذ نصر من ابقاء جيشه في سوريا في السنة التاليـة ٥٩٨ ق•م ففي شهر تشرين الاول/الثاني قاد ملك بابل جنده(*) واتجـه صوب الغـرب قاصدا اورشليم (ويسميها النص البابلـي بمدينة يهوذا (al ia-a-ḫu-du) [٢٧] لقمـع تمـرد حاكمها يهوياكيم الذي انقطع عن دفـع الجزيـة منـذ عامين • وعلى ما يبدو انه كان يأمل في قدرة مصر على مساعدته للوقوف بوجه القوة البابلية •

ويشير يوسفوس الى ان يهوياكيم كان يعتقد بان مصر ستكون هي المكان المقصود في حملة بابل لهذه السنة[٢٨] • ولكن النص البابلي صريح في عباراتـه بان الجيش البابلي عسكر امام يهوذا واخضعها في الثاني من آذار عـام ٥٩٧ ق م •

ولقد ضمن نبوخذنصر مسبقا مساعدة الايدوميين ، حيث احتلت قلعة راموث نقب على اثر الهجوم الايدومي البابلي الذي اشرنا له سابقا ، بدليل الوثيقة العبرية • وقد توضح هدف آخر لنبوخذنصر من كسب الايدوميين

---

(٢٤) Winckler, H., "Zur geschichte des alten Arabien Nabuckadnezzer Und kedar" in AOF 1898 P. 245-250.

(*) كانت قبيلة القيداريين اكثر القبائل شهرة في العهد القديم (اشعيا ٦ـ٧) وهم رعاة تمثل دومة الجندل مركزا لهم وهي منطقة الجوف ويذكرها العهد القديم في هذه الفترة كجزء من ايدوم • انظر آرميا : ٤٩ : ٧ ، حزقيال ٢٥ : ١٣) •

(٢٥) آرميا : ٤٩ : ٢٧ـ٢٨ •

(٢٦) الطبرى ، نفس المصدر السابق ، ابن الاثير ، نفس المصدر السابق ص ٦١ ، ص ٥٤١ـ٥٦٢ •

(*) ذات عـرق : منزل معروف من منازل الحجاج يحرم أهل العراق بالحج منه وهو الحد بين نجد وتهامة انظر ابن منظور ، م ١٠ ص ٢٤٩ •

(*) من الطبيعي ان يتم تحرك الملك ضمن حماية عسكرية خاصة وهي ما نفهمها من كلمة « جند » الذين ذهبوا معه الى بابل ويعود على رأسهم ثانية ليلتحق بـ جيشه المقيم في سوريا لانجاز عمل عسكري معين •

(٢٧) Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 11-13.

(٢٨) Josephus, Antiquities.... Op. Cit., X, 6.

الى جانبه وذلك لاحكام سيطرته على هذه المنطقة قبل محاصرة اورشليم واسقاطها • وبذلك غدت راموث نقب منطقة حاجزة بين مصر ويهوذا لقطع اى اتصال او مساعدة محتملة من مصر ، وعزلها تماما عن المناطق المحيطة بها •

بعد سقوط المدينة القي القبض على حاكمها (يهوياكين) وعين نبوخذنصر صدقيا بدله حاكما على المدينة وارسل الجزية التي تسلمها الى بابل • وعلى الرغم من ان النص البابلي لا يوضح لنا تفاصيل عن حصار اورشليم ومدته وعن مصير يهوياكيم وكيفية تنصيب يهوياكين على العرش ومن ثم ترحيله الى بابل ، الا ان تاريخ انطلاق الجيش البابلي وتاريخ سقوط المدينة (في الثاني من آذار ٥٩٧ ق•م) يقودنا للتعرف على مدة الحصار الفعلي للمدينة كما انه يرشدنا ، وفي ضوء اشارات العهد القديم ، الى معرفة مصير يهوياكيم الذي كانت الحملة تهدف قمع تمرده لتوقفه عن دفع الجزية ، بالاضافة الى تعرفنا على تاريخ نفي يهوياكين وبقية سكان المدينة الى بابل •

ان حصار المدينة لم يدم اكثر من شهرين[٢٩] ،وهذا ما نستنتجه من تاريخ انطلاق الجيش البابلي في شهر تشرين الاول /الثاني ٥٩٨ ق•م حيث المقدر للجيش البابلي ان يقطع المسافة بين بابل واورشليم والتي هي حوالي ١٦٠٠ كم بحدود الشهرين ، وذلك على افتراض معدل الحركة اليومية للجيش ٣٠–٣٥ كم في ايام الشتاء المطرة[٣٠] • واستنادا لذلك فلابد من وصوله الى المدينة في شهر كانون الثاني/شباط وضرب الحصار عليها ، وهذا يقع على الارجح قبل اقل من شهرين من تاريخ سقوط المدينة •

اما مصير يهوياكيم الذى لم يشر اليها النص البابلي ، كما لاتقف عليه روايات العهد القديم[٣١] ، فيبدو أنه مات قبل سقوط المدينة بثلاثة اشهر وعشرة ايام[٣٢] ، وبظروف لا نعرفها الان ، اى في الثاني والعشرين من شهر كانون الاول عام ٥٩٨ ق•م• ولكن هذا لا يجعلنا نتقبل جوهر ما أشار اليه العهد القديم ويوسفوس[٣٣] بان حملة نبوخذنصر كانت مخططة كردفعل لوفاة يهوياكيم وتتويج يهوياكين مكانه ، وحيث ان يهوياكين خلع في الثاني من آذار عام ٥٩٧ ق•م اى بعد ان حكم ثلاثة اشهر(*) فان الصورة النهائية التي يمكننا رسمها للوضع الذى كان قائما في يهوذا أثناء الزحف البابلي هي ، ان يهوياكين كان حاكم المدينة الفعلي وقد تم تعيينه بعد وفاة والده يهوياكيم والعقاب الذي خطط له نبوخذنصر للاخير وقع على خلفه يهوياكين• ولا يغير هذا الامر من كون هدف الحملة الاساسي هو تأديب يهوذا التي تمردت على سيدها ، ولا علاقة لملك بابل بمقتل يهوياكيم الذى اشار له آرميا •

---

(٢٩) Wiseman, Op. Cit., P. 33.

(٣٠) Malamat, "last Kings......" P. 144.

(٣١) يشير سفر آرميا ٣٩ : ١–٤ الى ان يهوياكيم كان قد قتل بامر ملك بابل وان جثته القيت من فوق الاسوار دون ان يدفن • في الوقت الذى نجد ان رواية سفر الملوك الثاني ٢٤ ، ٦ تشير الى وفاته ودفنه مع ابائه •

(٣٢) سفر اخبار الايام الثاني ، ٣٤ : ٩ • Josephus, Op. Cit., X, 6.

(٣٣) Ibid, VII, 3.

(*) استنادا لاشارة العهد القديم فان يهوياكين كان قاصرا وان والدته نيهوشتا (Nehushta) كانت وصية عليه وهي التي تدير شؤون الدولة •

اما القبض على الحاكم اليهودى (يهوياكـين)استنادا لاشارة النص البابلي ، يؤكده العهد القـديم ويشير الى ترحيله مع افراد عائلته ومجموعة من سكان المدينة الى بابل . وان عملية الترحيل لم تحدث الا بعد مرور عدة اسابيع من تخريب المدينة وسقوطها ، وربما كان ترحيلهم في بداية السنة البابلية الجديدة ، وهـو اليوم العاشر من نيسان[٣٤] . ولكن هذه الفترة لا تبرر بالضرورة افتراض البعض مستندين الى رواية بيروسس، بان صدقيا الذى عينه نبوخذنصر حاكما على اورشليم(بعد ان غير اسمه من متنيا الى صدقيا) لم ينصب الا بعد ان تم ترحيل يهوياكين[٣٥] ، فعلى العكس ومـن خلال ما اشار اليه النص البابلي يتضح تماما بان صدقيا نصب حاكما من قبل نبوخذنصر شـخصيا ، أى عقب استسلام المدينة مباشرة ، اذ ان ملك بابل لاشك وانـه كان يتعجل العودة الى بابل لحضور احتفالات رأس السنة ، بعد ان ترك قواده يسـوقون الاسـرى الى بابـــل[٣٦] .

وبعد ان تم تعيين صدقيا حاكما جديدا لاورشليم،اقسم امام نبوخذنصر بيمين التبعية والولاء ، واكد انه سيبقى حاكما تابعا له على البلاد ولن يفكر في القيام باى عمل مخادع ولا يعقد ايـة صداقة مع المصريين[٣٧] . وعلى الرغم من حلفه الغليظ فانه لم يحافظ على العهد،حيث حنث بالقسم بعد مرور تسع سنوات من حكمه ، الا انه نال ما يستحقه كما سنرى .

يشير تسلسل الاحداث في النص البابلي ، بـان نبوخذنصر توجه في شهر كانون الثاني عام ٥٩٦ ق.م الى بلاد حتـي دون الاشارة الى جيشه حيث وصل الى مقربة من كركميش ثم قفل عائدا الى بابل في الشهر التالي[٣٨] . ونتيجة لتلف في النص لا يمكننا ان نتعرف على السبب الرئيسي لهذه الحملة ونرجح الاستنتاج ، في ضوء حملاته السابقة التي لم تواجه مقاومة ، بان حملة هـذه السنة كانت مجرد رحلـة اسـتطلاعية للدويلات السورية ولتأكيـد النفـوذ البابلي وربما لاستكمال عملية جمع الجزية السنوية .

اما السنة التاسعة من حكم نبوخذنصر فقد شهدت مشاكل على الجبهة الجنوبية الشرقية للامبراطوريـة البابلية ، فهناك اشارة تذكر تقدم الجيش البابلي تحت قيادة الملك ، مع امتداد ضفة دجلة اليسرى ، او ربما عسكروا في مكان ما لا نستطيع تحديده بسبب تلف في النص . ولكن المفردات المتبقية من هذا الجزء من النص توضح بان وجهة الحملة كانت صوب عيـلام . وتكاد تكون هذه الاشارة المقتضبة هي الاولى التـي تردنا بالنسبة للعلاقات البابلية مع العيلاميين بين عـام ٦٢٥ ق.م وهي السنة التي أعاد فيها ملك بابل السابق نبوبلاصر الهة العيلاميين الى شوشة ، وعام ٥٤٠ ق.م عندما اصبح سكان هذه المنطقة يشكلون تهديدا للوركاء مستفيدين من غياب نبونائيد عن عاصمته وتدهـور الاوضاع الداخلية في بابل لتنفيذ مآربهم . ومما يؤسف

---

(٣٤) سفر اخبار الايام الثاني ٣٦ : ١٠ ، حزقيال ٤ : ١ ، الملوك الثاني ٢٤ : ١٢ .

(٣٥) Vogelstein, M., Fertile soil, New York, 1957, P. 98.

(٣٦) سفر اخبار الايام الثاني ، ٣٦ : ١٠ .

(٣٧) Josephus, Op. Cit., VII, 2-3.

(٣٨) Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 14-15.

ـــه عدم توفر معلومات عن عيلام في هذه الفترة تمكننامن القاء الضوء على تحركات ملوكها وسياستهم اتجاه بابل • كما اننا لا نعرف هدف ملك عيلام من تحركهضد بابل ، ولكن تقدم نبوخذنصر وبلوغه ما يقرب من ٣٥ كم من منطقة تجمع العيلاميين ، او مسيرة يوم واحد(كما يشير النص الى ذلك) آثارت مخاوف ملك عيلام واضطرته الى التراجع والعودة الى بلاده(٣٩) •

ان المحاولة العيلامية هذه ، على الرغم من فشلها،فانها تشير الى ان عيلام قد أخذت تستعيد قوتها بعد ضربة آشور بانيبال القوية لها ، كما تشير الى ان حكامعيلام الجدد أخذوا يسيرون في نفس النهج الذي اعتمده اسلافهم وذلك بالتحرش بحدود سلطة بابل •

ومن احداث السنة العاشرة من حكم نبوخذنصرقضائه على مؤامرة حدثت بين صفوف جيشه ، فاخمد نارها وقتل كثيرا من المشاركين فيها والذين كانوا منبين صفوف جيشه ، وقبض علىمدبر هذه المؤامرة(٤٠)• ولم يذكر النص البابلي اسمه او منصبه • لكن مـــنالمرجح ان قائد المؤامرة هو المدعو بابا ـــ اخو ـــ ايدينا (Baba - aḫu -idina) ابـــن نابواخـــي بوليـــط (Nabu-aḫi- bullit) اســتنادا الى وثيقــــة مـــن بابـــل مؤرخــــة في الســـنة الحاديـــةعشـــرمن حكم نبوخذنصر ، تكشف لنا عن محاكمة خائـــن متمرد هو المشار له اعلاه ، كانت قد تمت امام محكمةعسكرية وثبتت خيانته لحنثه بالقسم الملكي وعصيانه، فاصدرت المحكمة قرارا باعدامه(٤١) •

وقد اوضحتالوثيقة ان والد المتهم بابا اخوا يديناكان قد استلم اراضي من الملك نبوبلاصر ، مما يدلنـــا على ان المتمرد قد ورث ثروة ومركزا عن والده بحيثصار يطمح بالحصول على السلطة مستغلا غياب الملك المستمر وكثرة حملاته العسكرية •

ومن الجدير بالذكر ان هذه الحركة التمردية لمتؤثر على نشاط ملك بابل بل حال القضاء عليها واصل حملاته الى بلاد حـــتي من اجل استلام الجزية مـــنحكامها حيث قدموا فروض الطاعة والولاء امامه ثـــم قفل عائدا الى بابل •

وهناك اشارة مقتضبة جدا عن تحرك نبوخذنصرفي سنته الحادية عشر الى بلاد حتي(٤٢) • ولكنها تغفل الاشارة الى المدينة المقصودة والهدف من الحملـــة ،ولكن لا يستبعد احتمال كونها من قبيل الحمـــــلات السنوية لجمع الجزية واقرار السلطة البابلية •

لقد تعرفنا سابقا ومن خلال مجريات احـــداثالسنوات التي عرضتها الوثيقة البابلية الواقعة في الفترة ما بين ٦٠٥ـــ٥٩٧ ق•م ان بلاد حـــتي ومناطق شرقالاردن قد خضعت للحكم البابلي • واستنادا لاشارة

---

(٣٩) Ibid, P. 53, line 16-20.

(٤٠) Ibid, P. 53, line 21-22.

(٤١) Weidner, E., "Hochverrat gegen Nebukadnezzer", AFO, 17. 1954/55, P. 1-9.

(٤٢) Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 23-24.

العهد القديم والوثيقة العبرية ان مناطق شرق الاردن اقدمت على مساعدة البابليين ضد يهوذا ، وتمكنت في سياستها هذه من انقاذ بلادها من ويلات الحرب واكتفت بدفع الجزية لملك بابل • ولكن يبدو ، اذا ما أخذنا باشارات العهد القديم ، ان موقف هذه الدويلات قد تغير بعد مرور ثلاث سنوات على سقوط اورشليم بيد نبوخذنصر • ففي عام ٥٩٤/٥٩٣ ق•م ، وهي السنة الرابعة لحكم صدقيا (بدليل العهد القديم) اجتمع في اورشليم مبعوثون من حكام صور وصيدا وموأب وعمون وايدوم من اجل وضع خطة للتمرد على الحكم البابلي[٤٣] • ويبدو ان الباعث لهذه المؤامرة عاملان :الاول هو انشغال نبوخذنصر بالقضاء على التمرد الذى حصل في بابل بين صفوف جيشه عام ٥٩٤ ق•م، ويتمثل العامل الثاني في تولي بسماتيك الثاني (٥٩٤–٥٨٨ق•م) الحكم في مصر والذى كانت رغبته شديدة في التصدى للنفوذ البابلي سواء في الاصطدام العسكرى معه ، او في تحريض الدويلات التابعة للحكم البابلي بالتمرد والامتناع عن دفع الجزية الا أن خطط المتآمرين لم تؤد الى نتيجة ، ويعتقد البعض ان من بين اسباب فشل المتآمرين ، تخلي مصر عن تقديم المساعدة لهم في هذا الوقت[٤٤] الا انه من المرجح ان يكون السبب هو فشل المتآمرين في الوصول الى الاتفاق فيما بينهم ، وربما اخافت القوة العسكرية البابلية البعض منهم فآثروا موقف السلام والتعاون مع بابل •

ونستدل من موقف الايدوميين، الذين كانو يميلون الى تأييد نبوخذنصر في سياسته بشكل عام وسياسته تجاه يهوذا بشكل خاص، انهم خرجوا من هذا الاتفاق•وكان انسحابهم من الحلف المضاد لبابل في الوقت المناسب وواصلوا تأييدهم لبابل • وبغض النظر عن ميلهم المؤقت للوثوق بقوة مصر العسكرية ، الا أنهم كانوا على ما يبدو بارعين في التكهن بأحداث المستقبل وما ينبىء به الزمن ، فاصبح لهم اذا صح القول نفس موقف آرميا في تأييد البابليين ، وعليه فقد مكنهم هذا الموقف من عدم التعرض لعقاب الحملات البابلية وحافظوا على سلامة اراضيهم حتى منتصف القرن السادس • ويشير احد الباحثين واستنادا لدراسة بعض الوثائق العبرية والاختام التي عثر عليها في الطبقة الرابعة من تل خليفه ، الى سلامة ايدوم من اى تخريب او هجوم حتى منتصف القرن السادس ق•م[٤٥] •

اما فيما يتعلق بمصير حكام اورشليم وعمون والمدن الاخرى التي ناصبت ملك بابل العداء • فيصور لنا سفر حزقيال ملك بابل وهو يضع خططه لضرب المتآمرين عليه ، ويشير الى ان هنالك طريقان رسما في الخطة الموضوعة لضربهما ، واحد يؤدى الى عمون والاخر ضد صدقيا[٤٦] • واستنادا لاشارة حزقيال فان صدقيا كان المقصود في البداية • فقد بقي صدقيا مواليا لنبوخذنصر لمدة تسع سنوات (٥٩٧–٥٨٩ ق•م) الا انه لم يستمر في ولائه حيث بدأ التمرد وانجرف مع اقوال المتنفذين من موظفي بلاطه ، والذين كانوا

---

(٤٣) آرميا ٢٧ : ١ – ٢٨ •

(٤٤) Ibid, P. 124.

(٤٥) Albright, W., "Ostracon No. 6043 from Ezon-geber" in BASOR, 82, 1941, P. 14; Lindsay, "The Babylonian King." P. 30-31.

(٤٦) حزقيال ، ٢١ : ١٨–٢٤ •

مناوئين للكلديين ، فنقض العهد وشق عصا الطاعة وهوأجراء استهجنه حزقيال(٤٧) (الذى كان اسيرا في بابل) وتعرض للنقد الساخر الذى وجهه آرميـا (الموجودآنذاك في اورشليم) والذي كان على ما يبدو شـاهدا للقسم الذي قسمه امام الملك .

ان النقد والتقريع الذى وجهه كل من حزقيـالوآرميا يعبر من دون شك عن اللعنات والعقوبات التـي يستحقها كل من يتمرد ويحنث اليمين . كما ان هذا النقديدل على وجود فئتين في بلاط الحاكم اليهودي ، الاولى يتزعمها صدقيا الذى كان يتوق الى مساعدة مصر وتكلمباسمه حننيا الذى دعا الى كسر القيد الكلدى ، وفئـة اخرى تزعمها آرمياكانت تعارضمعارضة شديدة الارتماءفي احضان مصر وشهر السلاح في وجه الكلديين(٤٨) .

وازاء الموقف الذى اتخذه الحاكم اليهـودي ،عزم نبوخذنصر على التصدى له ، فجهز جيشا وسار به قاصدا اورشليم في كانون الاول/الثاني عام ٥٨٩ ق.م.وحاصر المدينة . ولا نعرف على وجه التأكيد المدة التي استغرقها الحصار ولكن استنادا الى العهد القـديمويوسفوس فان الحصـار دام حـوالي ثمانية عشـر شهرا(٤٩) ويشير كلا المصـدرين الى ما حل بالمدينةالمحاصرة من الجوع والوباء أثناء الحصار . ويبدو ان نبوخذنصر قد خطط لضرب وتدمير المنطقة المحيطـةباورشليم قبل الحصار . فضربت كل من مدن دبير (تل بيت ميرسيم) وبيت شماش (تل الرميلة) وبيتهاكريم (راماث راميل) ولا خيش (تل الضوير)(٥٠). واصبحت هذه المنطقة بيد الكلديين مما ضمن قطع كلاتصال مع مصر او عمون ، ولكن على الرغم من ذلـك فقد استطاع صدقيا ان يرسل مبعوثه الى مصر من اجلارسال الامدادات العسكرية من الخيول والجند(٥١) . ويؤكد ذلك احدى رسائل لاخيش التي يرد فيها ان قائدالجيش كونياهو (Koniahu) ابن الناثان (Elnathan) حضر من اجل الذهاب الى مصر(٥٢) .

وبناء على طلبالحاكم اليهودي فقد تقدم الفرعونهو فرععلىرأسجيش مصريقاصدا اورشليم مما اضطر القوات البابلية لرفع الحصار عـن المدينة (٥٣) . ولميسفر تقدم الجيش المصرى عن نتيجة حاسمة للموقف، حيث كان انسحاب الجيش البابلي مؤقتا(٥٤) ، فحالمـاتراجعت القوات المصرية عن المدينة عاد الجيش البابلي وحاصر المدينة من جديد وتمكن منها ، فدخلها منتصراعـام ٥٨٧ ق.م.

---

(٤٧) حزقيال ، ١٧ : ١٢-٢١ .

(٤٨) ارميا ، ٢٨ ، ١-١٧ ، ٣٧ : ٦-١١ .

(٤٩) سفر الملوك الثاني ٢٥ ، ١-٣ . Josephus, Op. Cit., VIII, 1.

(٥٠) Lindsay, "The Babylonian...." P. 25, Albright, W., Debir in Archaeology and old testament, London, 1957 P. 218.

(٥١) حزقيال ١٧ : ١٥ .

(٥٢) Bright, Op. Cit., P. 309. Malamat, "Last Kings, ..." P. 151.

(٥٣) Bright, Op. Cit., P. 309, Olmasted, Op. Cit., P. 511.

(٥٤) Olmasted, Op. Cit., P. 511, Thompson, The New..." Op. Cit., P. 213-214. آرميا ٣٧ : ٥ .

ان المساعدة العسكرية التي طلبها صدقيا من مصر تشير من دون شك الى الضعف الشديد الذي كانت تعاني منه القوة العسكرية اليهودية اضافة الى تخوفهم من العواقب الوخيمة التي ستحل بهم كما حدث ذلك في العصيان الاول عام ٥٩٧ ق٠م ومما يؤكد لنا هذا الحذر الشديد هو المرسوم الحكومي الذي اصدره صدقيا من اجل تحرير وعتق العبيد[٥٥] ، والذي استهدف من وراءه لاستخدامهم في دعم صفوف القوات الدفاعية في لخيش وعندما رفع الحصار خلال تقدم الجيش المصرى الغي هذا المرسوم ٠

ان عملية رفع الحصار المؤقتة ، التي لا نعرف مدتها ، استغلها العديد من سكان المدينة للهرب منها، وكانت عمون ، وموآب الملجأ الوحيد لهم ولا يستبعدهنا بان الاتهام الذي وجه الى آرميا بهروبه الى قبيلة بنيامين اليهودية ان يشير هو الاخر الى استغلال ارميا الموقف ايضا ولكنه فشل في محاولته حيث تم استدعائه امام صدقيا واتهم بالتجسس لصالح الكلديين فأمر بسجنه[٥٦] ويؤكد سفر آرميا على هروب اليهود في هذا الوقت حيث يذكر انه عندما سمع اليهود الذين كانوا في موآب وعمون وفي بلاد اخرى (ربما يقصد مصر)[*] بان ملك بابل قد ترك خلفه من بقى من يهود المدينة وعين عليهم جدليا (Gedaliah) ابن احيكام (Ahikam) عادوا من الاماكن التي لجأوا اليها الى بلادهم[٥٧] ٠

لابد من العودة الى ماهية الاسباب التي ادت الى رفع الحصار وانسحاب الجيش الكلدى (ربما صوب الجنوب) ٠ فيعتقد البعض[٥٨] بان الجيش الذى حاصر اورشليم لم يكن تحت قيادة الملك بنفسه حيث كان قد اتخذ من ربله وحماة قاعدة عسكرية له ، ليراقب منها تحركات الجيش المصري وصد أي اعتداء يحتمل توجيهه الى الحدود البابلية ، بينما ارسل نبوخذنصر ابرز قواده العسكريين لمحاصرة المدينة وتخريبها ، وكان على رأسهم نبو — زير — ايدينا (نبوزردان في العهد القديم) يضاف الى ذلك ضجر الجيش من طول مدة الحصار التي دامت السنة ونصف السنة ٠

وعلى الرغم من وجاهة هذه الاسباب لكن لا نستطيع اغفال السبب الرئيسي الذي يكمن في وصول الجيش المصرى لمنطقة المدينة المحاصرة ٠

ونستدل من اقوال حزقيال ان الامدادات المصرية وصلت اورشليم في ربيع عام ٥٨٧ ق٠م[٥٩] ، اى بعد مرور سنة من ابتداء الحصار وقبل سنة ونصف من انتهائه ٠

وبالاستناد الى آرميا ويوسفوس اللذان يستعرضان احداث الحصار بدقة كبيرة، حيث يصف آرميا[٦٠] عودة الجيش البابلي في ربيع عام ٥٨٧ ق٠م وتضيق الخناق على المدينة ومستخدما الحواجز والسلالم على

---

(٥٥) ارميا ٣٤ : ٨—١٢ ٠

(٥٦) Malamat, "Last Kings....." P. 154.

(*) بخصوص هروب اليهود الى مصر ، انظر : Bright, Op. Cit., P. 523.

(٥٧) آرميا ، ٤٠ : ١١—١٣ ٠

(٥٨) Josephus, Op. Cit., VIII, 1, Thompson, Op. Cit., P. 213.

(٥٩) حزقيال ٢٩ : ١—١٦ ، ٣٠ : ٢٠—٢٦ ، ٣١ : ١ ، ١٨ ٠

(٦٠) آرميا ٣٢ : ٢٤ ، ٣٣ : ٤ وقارن ايضا سفر الملوك الثاني ٢٥ : ١ ، حزقيال ٤ : ١—١٢ ٠

الاسوار والمنجنيق الضارب من اجل احداث فتحات في الاسوار • حيث وفق الجيش بخرق الاسوار في البداية من جهة الشمال ومما يؤيد ذلك ، مكان التقاء القادة البابليين الذين اشتركوا في الحصار ، ثم نجاح الجيش في خرق البوابة الوسطى •

ويوضح لنا يوسفوس[٦١] كيفية استخدام الابراج فوق ركامات هائلة من التراب والتي وضعت باعداد كبيرة حول المدينة كلها وكان ارتفاعها هو نفس ارتفاع الاسوار مما ادى الى هزيمة كل المدافعين فوق الاسوار •

لقد حاول صدقيا الهرب ، على الرغم من الموقف الحرج الذى تعرضت له المدينة بسبب سوء تصرفه ، واتخذ من البوابة الواقعة بين السورين في الجانب الجنوبي من المدينة طريقا للهرب هو وابناؤه وزوجاته وبعض من اتباعه ، الا ان بعد احتلال المدينة في منتصف الليل دخل الضباط البابليين المعبد واخبرهم احد الهاربين بمكان صدقيا فلحقوا به عند مطلع النهار واحاطوه قرب اريحا وقبضوا عليه وجيء به الى مقر نبوخذنصر في ربله واخذ الملك يدعوه بالشرير الوغد والمخل بالوعد • فنال صدقيا ما يستحقه من العقاب[٦٢] ثم قيد وحمل الى بابل •

لم يهمل نبوخذنصر أمر المدينة المنكوبة وسكانها دون اتخاذ اجراء مناسب ازائها • فقد ارسل قائده نبوزرادينا وامره باحراق المعبد والقصر الملكي وان يرحل السكان اليهود الى بابل • وقبل رجوع نبوزرادينا وبموافقة نبوخذنصر نصب جدليا حاكما على المدينة وامره بدفع الجزية للملك كما انه اخرج آرميا من السجن وخيره في الذهاب الى بابل او حيثما يشاء ، فاختار آرميا البقاء في المدينة واوصى ملك بابل به خيرا ثم قفل قائد نبوخذنصر راجعا الى بابل مع الاسرى والغنائم[٦٣] •

لقد تم تعيين جدليا حاكما يهوديا جديدا للمدينة في الشهر الخامس من السنة التاسعة عشر لحكم نبوخذنصر[٦٤] اى في آب ٥٨٦ ق•م • الا اننا لا نعرف على وجه التأكيد المدة التي استغرقها حكم جداليا ، حيث يشير العهد القديم الى مقتله في الشهر السابع دون الاشارة الى السنة • ان الانطباع الذى تعكسه هذه الاشارة المقتضبة توحي بان حكم جدليا استمر حوالي شهرين وهذا ما يتفق معظم الباحثين عليه[٦٥] • ولكن هناك اشارة في سفر آرميا تذكر ترحيلا لليهود عام ٥٨٢ ق•م على أثر اغتيال جدليا[٦٦] • وهذا بالطبع يعكس لنا حقيقة اخرى بخصوص حكم جدليا اذ استنادا لهذه الاشارة ان حكمه استمر اربع سنوات وهي التي تفصل بين وقوع القتل وبين الثأر والانتقام •

---

(٦١) Josephus, Op. Cit., VIII, 1.

(٦٢) ارميا ٣٩ ، ٥٢ : ٤–١٢ ، ٢٧ . الملوك الثاني ٢٥ : ١–٧ اخبار الايام الثاني ٣٦ : ١١–٢٠ .

(٦٣) Josephus, Op. Cit., IX, 1.

(٦٤) سفر الملوك الثاني ٢٥ ، ٨–٢٢ .

(٦٥) Malamat, "Last Kings......" P. 155.

(٦٦) ارميا ٥٢ : ٣٠ .

يذكر يوسفوس ما نصه « في السنة الخامسة بعدتخريب اورشليم (وهي السنة الثالثة والعشرين من حكم نبوخذ نصر) قام ملك بابل بحملة ضد سورياالمجوفة (Coele - syria) وبعد ان اكتملت قوة جيشه اغار على العمونيين والموآبيين وعندماالخضع هذه الشعوب كلها ، هاجم مصر من أجل اسقاطها وقتل ملكها الذي كان يحكم حينئذ وعين مكانه ملكاخر »[٦٧] .

ان عبارة يوسفوس هذه تدل على قيام نبوخذنصرعام ٥٨٢ ق.م بحملة استهدفت اخضاع ثلاث جبهات، الاولى سوريا المجوفة (سهل البقاع) وهذا أمرمحتمل جدا[٦٨] لوجود تأكيد له في كتابات نبوخذنصر في وادى بريسا[٦٩] التي تذكر وصول ملك بابل الىبلاد لبنان (mat la-ab-na-a- nu) الا ان تسجيل وادى بريسا لا يحمل اى تاريخ يمكننا من معرفة زمنتدوينه . ولكن اذا اخذنا مبدأ توافق اشارة يوسفوس لحملة نبوخذنصر في هذه السنة مع ما تذكره كتاباتوادي بريسا فنستدل آنذاك على ذهاب ملك بابل لهذه المنطقة في عام ٥٨٢ ق.م وتغلبه على حاكم هناك لميذكر اسمه وينعته بالاجنبي ، ويذكر سلبه ثروات البلاد وتفريقه لسكانها . وعلى ما يبدو ان الحملةانتهت في وقت قصير حيث لم يذكر ملك بابل عن صعوبات اعاقته فيما عدا مشقات الطريق عبر الجبالالتي عمد لاذلالها بشق الممرات والطرق المستقيمة ويبين النص عملية قطع الكثير من اشجار الغابات المتنوعةوايصالها الى نهر الفرات حيث حملها الماء الى بابل(*).

ويؤكد نبوخذنصر في هذا التسجيل ارجاعهللهاربين من شعب لبنان لظلم حاكمها ، واسعاده لهم حيث جعلهم يعيشون في أمن وطمأنينة . وقد خلدملك بابل انتصاراته هذه في صور نحتت على صخرة كبيرة لتتذكرها الاجيال القادمة .

لا تشير كتابات وادى بريسا عودة نبوخذنصر الىبابل بعد انتصاراته في لبنان . ويبدو انه بعد ان حققت الحملة هدفها ، ارسل نبوخذنصر قائده نبوزير ايديناالضرب يهوذا وعمون وموآب ، لوضعهم خطة من اجل قتل جدليا[٧٠] اضافة الى ان العمونيين والموآبيين قدأوو الهاربين اليهود الذين فروا من يهوذا خلال مدة رفع الحصار عن المدينة عام ٥٨٧ ق.م وقد نكونعلى صواب اذا افترضنا ان نبوخذنصر ارسل قائده نبوزير ايدينا الى عمون وموآب واخيرا الى يهوذا منأجل الانتقام من قتلة جدليا وربما اظهارهم العصيان مرة اخرى ، وما يعزز افتراضنا هذا هو ما اورده آرمياالذي يشير الى انه « في السنة الثالثة والعشرين من حكم نبوخذنصر ساق بنوزردان (نبوزير ايدينا) ، وهورئيس الحرس ، من الاسرى اليهود ما بلغ عدده سبعمائة وخمس واربعون شخصا »[٧١] ..

(٦٧) Josephus, Op. Cit., IX, 7.

(٦٨) Lindsay, The Babylonian Kings ...." P. 29.

(٦٩) ANET, P. 307.

( ) ان عمليةنقل الاخشاب بالسفن عن هذا الطريق كانت قد اعتمدت من قبل سنحاريب عند محاربته لبيت ياكين وتكرار العمل مرة اخرى من قبل الاسكندر انظر : جميل ، فؤاد « اريان يدون ايام الاسكندر الكبير في العراق » سومر م ١١ ، (١٩٦٥) ص ٢٦٧-٢٦٩ .

(٧٠) آرميا ، ٤١ : ١-١٥ .

(٧١) آرميا ، ٥٢ : ٣٠ .

ان ما يعرضه يوسفوس من احداث له ما يدعمه تاريخيا كما اوضحنا من قبل ، ولكن اشارته بخصوص قيام نبوخذنصر بهجوم على مصر والذى كان قد ادى الى مقتل الفرعون المصري هو فرع (واح ايب رع) ، (ابريس) ٥٨٨ـــ٥٦٨ ق.م على يد نبوخذنصر نفسه لا نجد لـــه تفسيرا يدعمه . وبالاستناد الى اشـــارة هيرودوتس[٧٢] فان وفاة هوفرع كانت خنقا على ايدي الثوار المصريين الذين كان يقودهم أماسيس ، وذلك بعد الحملة ضد ليبيا ، ولهذا السبب فان الشـــكوك تحيط بصحة هذه الفقرة من رواية يوسفوس وحقيقتها التاريخية .

وقد يكون من الجدير ان تتساءل عن المصـــدر الذى استقسى يوسفوس معلوماته هذه ، والتي نرجح بانها استنتاج استقاه من المعلومات التي اوردها أرميا والتي يرد فيها صراحة محاربة نبوخذنصر لمصر وموآب وعمون*[٧٣] ومما يؤيد ذلك سياق الفقرة التي اوردها يوسفوس ، حيث يرد فيها ما يلي : « عندمـــا صاروا هناك اوحى الله الى النبي بان ملك بابل كان يعد العُدد للقيام بحملة ضد المصريين وأمره ان ينبيء الناس بان مصر سوف تؤخذ وان ملك بابل سوف يقتل بعضـــا منهم ، ويأخذ البعض الاخر اسرى الى بابل ، وهـــذا ما حدث فعلا ، اذ في الســـنة الخامسة بعـــد تخـــريب اورشليم ..... الخ »[٧٤] .

اما اشارة آرميا التي ربما بنى يوسفوس استنتاجه عليها فنصها : ـــ

« هكذا قال الرب ، انظر سوف أسلم الفرعون هوفرا ملك مصر في ايدي الاعداء وفي ايدي اولئك الذين يريدون حياته مثلما جعلت صدقيا ملك يهـــوذا تحت رحمة نبوخذنصر ملك بابل الذى كان الد اعدائه واراد حياتـــه »[٧٥] .

ان اشارة آرميا وتكرار خبر حملة نبوخذنصـــر على مصر عند يوسفوس يمكن ان تصدق على حملـــة تالية قـــام بها ملك بابل ضد مصر في السنة السابعـــة والثلاثين من حكمه ٥٦٨/٥٦٧ ق.م[٧٦] حيث نتعرف عليها من خلال تسجيل خاص بزحف بابلي من اجـــل محاربة الفرعون المصري الذي يرجح ان يكون اماسيس (٥٦٨ ـــ ٥٢٥ ق.م) (A-Ma - a-su šar mi-Şir) ولاشك ان هذه الحملة كانت قد استهدفت وضع حد لتدخل مصر في فلسطين ولايقاف سياستها المحرضـــة للدويلات التابعة لبابل من اجل التمرد على السلطان .

وقبل الخوض في تفاصيل هذه الحملة لابد مـــن الاشارة الى السياسة التوسعية التي انتهجتها مصر على ايـــام بسماتيك الثاني ، حيث غزى هذا الفرعون صور وصيدا عـــام ٥٩٠ ق.م واعطى عرش صور الى ايثو

---

(٧٢) Herodouts, II, 161f, IV, 159.

(٧٣) آرميا ٤٦ . ١٣ .... الخ ، ٤٨ : ١ ـــ ... الخ ، ٤٩ : ١ .... الخ .

(٧٤) Josephus, Op. Cit., IX, 2.

(*) لقد اهمل كل من ارميا ويوسفوس الاشارة الى ذكر ايدوم مع المناطق التي حاربها نبوخذنصر ، ولاشك ان اغفال ايدوم يؤكد لنا ما اشرنا اليه سابقا بانها بقيت محافظة على تضامنها مع نبوخذنصر .

(٧٥) آرميـــا ٤٤ : ٣٠ .

(٧٦) ANET, P. 307.

بعل(٧٧) • ويروى لنا هيرودوتس مهاجمة هوفرع لصيدا وصور براً وبحراً بعد خضوعهما للكلديين خوفاً من اتخاذهما سبيلاً لمهاجمة مصر عن طريق البحر(٧٨) • ونستدل من اشارة هيرودوتس بان صور وصيدا اخضعتا لنبوخذنصر لمدة قصيرة من الزمن في الفترة ما بين وفاة بسماتيك واستخلاف هوفرع له ، ولاشك ان المحاولة التي قام بها الاخير كانت اثناء قدومه لمساعدة الحاكم اليهودى لرفع الحصار الكلدى لمدينة اورشليم عام ٥٨٩/٥٨٨ ق•م فنجح في اجبار الجيش الكلدى على الانسحاب • وبعد خروجه من المدينة المحاصرة شن هجوماً على صيدا وصور لقطع خط الحملة التي ربما توقع الفرعون ان ينفذها نبوخذنصر ضده ، الا أنها لم تنفذ في وقتها ، وجاء نص حملة نبوخذنصر عام ٥٦٨/٥٦٧ ق•م ليؤكد لنا هذا الامر•

ويبدو لنا من خلال تسلسل الاحداث ان نبوخذنصر خطط بعد سقوط اورشليم بعام ، لضرب صور ومن ثم التوجه الى مصر • وينوه سفر حزقيال وينقله يوسفوس بسقوط صور على أيدى الملك الكلدى والذى تحقق بعد حصار دام ثلاثة عشر عاماً ، اى بعد مرور سبع سنوات من حكم ايثوبعل والمقابلة للسنة العشرين من حكم نبوخذنصر(٧٩) •

ومما يؤسف له انه ليس لدينا معلومات بتفاصيل الحصار وفي الوقت الذي نجد فيه صعوبة لقبول المدة التي استغرقها الحصار وهي ثلاث عشرة سنة ، لانه ليس من المعقول ان يهمل الملك شؤون مملكته، ويرابط على رأس جيشه حول مدينة بعيدة عن العاصمة طيلة المدة المشار اليها • كما أن أسباباً وجيهة اخرى تدفعنا لقبول المدة المذكورة للحصار ومنها ان الكلديين كأسلافهم الاشوريين وجدوا صعوبة بالغة في تطويق المدينة الساحلية لضعف خبراتهم العسكرية في ركوب البحر ، وعدم تملكهم لاسطول كبير ينجز المهمة في أقسامها البحرية ويواجه قوة الاسطول الصورى ،الذي كان يتلق الدعم من المصريين(٨٠) • كما ان من المعروف ان صور كانت اساساً مدينتين احداهما ساحلية والاخرى فوق جزيرة تقابل الساحل، يلجأ اليها الصوريون عند تعرضهم الى الخطر ، ويمنع الاعداء من النيل منهم وقد حدث ذلك من قبل مع الاشوريين ولاحقاً عند محاصرة الاسكندر للمدينة حيث قاومت صور دون غيرها من مدن الساحل السورى(٨١) •

ولذلك نرجح ان يكون جانب من الجيش الكلدى قد حاصر المدينة وضيق الخناق عليها الى أن اجبرت على الاستسلام عام ٥٧١/٥٧٢ ق•م• وبذلك تستقيم رواية يوسفوس مع منطق الاحداث التاريخية في عهد

(*) بسبب الكسر الموجود في النص ؛ في مكان ذكر اسم الفرعون المصرى فقد اجتهد الباحثون اعادة ترميم الاسم ليقرأ اماسيس ، وهو الذى كان معاصراً لسنين حكم نبوخذنصر الاخيرة •

(٧٧) Olmasted, Op. Cit., P. 523.

د • ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٣٧٣ •

(٧٨) Herodouts, II, 161.

(٧٩) حزقيال ، ٢٩ : ٨ ، ١٨ ، ٢٠–٢٣ •

Josephus, Op. Cit., X, 3, Katzenstein, H., The History of tyre, London, (1975) P. 325 ff.

(٨٠) Malāmat, "Last Kings......" P. 156.

(٨١) حتى ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ،ترجمة جورج حداد ، وعبدالكريم رافت ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٢٥٤ •

نبوخذنصر . علما بأنه مثل ذلك نعرفه من احداث حربية سابقة ، حيث يوكل نبوخذنصر بعض المهمات العسكرية لبعض قادته او يتركهم لفترة يعود خلالها ويرجع ثانية الى ان تنتهي المهمة . ومن الجدير بالذكر ان بعد سقوط مدينة صور تم تعيين بعل الثالث (Baal III) حاكما من قبل نبوخذنصر عام ٥٧٢/٥٧١ ق.م[٨٢] .وتؤكد لنا وثيقة بابلية تخص تعيين موظفين وحكام من قبل ملك بابل في ارجاء مملكته يرد في مقدمتها ملك صور ، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة لعام ٥٧٠ ق.م[٨٣] وهو الوقت الذى يتوافق مع تعيين بعل الثالث الذي ربما يكون هو المقصود في الوثيقة .

وبعد ان فرغ نبوخذنصر من اخضاع صور توجه بعد اربع سنوات الى ضرب مصر ، ففي عام ٥٦٨/٥٦٧ ق.م زحف الجيش البابلي صوب مصر .وعلى الرغم من ان سفر آرميا[٨٤] يشير الى ان هجوم نبوخذنصر قد نجح في تحقيق هدفه المنشود الا انه لا تتوفر لدينا اية اشارة في النص البابلي تذكر حدوث مواجهة عسكرية بين القوتين . ولكن بعض الباحثين يؤكد هزيمة المصريين[٨٥] ، في حين يرجح آخرون الى انه تم التوصل الى بعض التفاهم والاتفاق بينهم من اجل مواجهة القوة الميدية[٨٦] .

ولكن يصعب قبول الاستنتاج الثاني لان الخطر الميدى على المنطقة بدأ منذ سقوط الدولة الاشورية عام ٦١٢ ق.م ولم يطرأ عليه اى تغير يستلزم تبدل في العلاقة الكلدية المصرية . علما باننا نعرف ان بابل كان يربطها مع ميديا حلف قديم . كما ويبقى الشك يحيط بالتفسير الاول الذى يرى هزيمة المصريين لعدم توفر الادلة الكافية .

ولكننا نرجح وقوع معركة كبيرة بين الطرفين وبشكل خاص في الاطراف الساحلية لمصر . بدليل ورود ذكر بوطو يامان التي يرجح الباحثون كونها قورنية الواقعة على الساحل الليبي[٨٧] . ونجد دعما لاستنتاجنا هذا من اشارة لميكا سثينس الذى يخبرنا بوصول نبوخذنصر الى ليبيا[٨٨] .

---

(٨٢) Katzenstein, Op. Cit., P. 326.

(٨٣) ANET, P. 307.

(٨٤) آرميا ، ٤٣ : ١–١٣ ٤٦ : ١٣ .

(٨٥) Olmasted, "The chaldean..." Op. Cit., P. 40-41.
Dougherty, The sea land of ... Dp. Cit., P. 115.
Delaporte, L., Mesopotamia, The Babylonia and Assyrian Civilization New York, London, 1925. P. 58.

(٨٦) Lindasy, "The Babylonian Kings...." P. 32.

(٨٧) The Interpreter's Dictionary of Bible, P. 522.

(*) يعتقد احد الباحثين ان بوطو يامان التي يصفها النص بكونها منطقة نائية عند البحر هي من مستوطنات الاغريق الذين ربما ساعدوا اماسيس في حربه ضد نبوخذنصر ، انظر
Oldmasted, "The chaldean..." P. 40.

(٨٨) Josephus, Op. Cit., XI, 1.

ويرد في معلوماتنا من وثيقة بابلية تشير الى اسماء الاسرى الموجودين في بابل كان من بينهم اسرى اغريقيين[٨٩] ، وبسبب شهرة الاغريق في ركوب البحر وعلاقاتهم التجارية الواسعة مع مصر ، فان اعدادا من المرتزقة الاغريق ساهموا بقسط لا يستهان به في دعم القوات المصرية . واستنادا للدلائل المتوفرة فان نبوخذنصر قد وصل بحملاته العسكرية الى بلاد الاناضول ، حيث تشير احدى الوثائق البابلية التي تدرج قائمة باسماء بعض الاسرى الموجودين في بابل ،ان من بينهم ميديين وليديين[٩٠] . كما ان هناك وثيقة اخرى ترجع عائديتها لنبوخذنصر تشير الى بعض المناطق التي وصلها ملك بابل ومنها ليديا (Lydia) وخومي (Ḫume) وبيريندو (Pirindu) في بلاد الاناضول ،اضافة الى منطقة مارخاشي (Marḫaši) التي تقع في اقليم لورستان[٩١] .

ويعتقد بعض الباحثين ان كيليكيا استعادت استقلالها بعد وفاة آشوربانيبال (٦٣٠ ق.م) ، الا انها واصلت دفع الجزية لنبوخذنصر في الفترة الواقعة ما بين عام ٥٩٥ و ٥٧٠ ق.م[٩٢] .ولكن وجود اسرى من مدينتي خومي وبيريندو في بابل[٩٣] يبرر الاعتقاد بقيام تمرد او عصيان او امتناع عن دفع الجزية للملك البابلي من قبل هاتين المدينتين مما اضطره للقيام بحملة لقمع تمردها وارجاعها الى حظيرة الامبراطورية البابلية .

ومما يعزز الاعتقاد بوصول حملات نبوخذنصر الى كيليكيا هو ان حملة نركال شار اوصر عام ٥٧٥ ق.م[٩٤] على المنطقة ذاتها جاءت لتؤكد المحافظة على تبعتها لبلاد بابل[٩٥] وليس الدخول فيها لاول مرة .

ب ـ السبي البابلي :

يبدو ان نبوخذنصر انتهج الى حد كبير السياسة الاشورية التي تميزت بترحيل سكان المناطق المحتلة لردع المتمردين على السلطة . وقد اتبع الاشوريون منهج ترحيل مجموعة من سكان المدينة المتمردة واحلال سكان من منطقة اخرى بدلهم ، كما أنهم لم يفضلوا اسكان المرحلين على مقربة من عواصمهم وانما عمدوا الى تفريقهم في مناطق جبلية نائية منعزلة للحيلولة دون تجمعهم وتكتلهم في مكان واحد لاسباب تتعلق بالامن .

وعلى خلاف الاشوريين في هذا المجال فقد جاء البابليون بسباياهم الى بابل ، واسكنوهم في جوار مدنهم الرئيسة وقراهم ، كما ان نبوخذنصر لم يعمد على نقل جماعات بديلة لاسكانهم في اماكن المرحلين .

---

(٨٩) ANET, P. 307.

(٩٠) Ibid, P. 308.

(٩١) Lambert, "Nebuchadnezzer King..." Op. Cit., P. 9-10.

(٩٢) Wiseman, Op. Cit., P. 39.

(٩٣) Ibid, P. 39.

(٩٤) بخصوص حملة نركال شار اوصر لهذه المنطقة ، انظر : Wiseman, Op. Cit., P. 75f.

(٩٥) Lambert, "Nebuchadnezzer Kings ..." P. 6.

وعلى الرغم من وجود اشارة تذكر تحرك جماعات من الايدوميين والعمونيين لاشغال بعض مناطق اليهود[٩٦] ، انه ليس هناك ما يدل على ايعاز نبوخذنصر بذلك •

لم تقتصر سياسة نبوخذنصر الخاصة بترحيل السكان على اليهود دون شعوب المناطق الاخرى ، أمثال العسقلانيين والمصريين والميديين والفرس والليدين والاغريق والجبيليين والارفاديين ، الا انه ليس هناك ما يشير الى ان هؤلاء الاسرى نقلوا بأسلوب التهجير الذي اتبع بالنسبة لليهود • كما اننا لا نجد صدى وشهرة للاسرى من الشعوب التي ذكرناها آنفا كالشهرة الكبيرة التي اتخذها السبي البابلي لليهود ، ولعل ذلك يعود الى انتشار المسيحية التي اعتبرت العهد القديم كتابا مقدسا ، وهو الذي اسهب في اخبار السبي وعرضه باسلوب مثير محزن ليجلب العطف والشفقة ليس غير ، اضافة الى ذلك فقد دون اليهود في بابل (مكان منفاهم) اثناء اسرهم تاريخهم قبل الاسر وخلاله بهيئة كتاب مقدس جاءت نصوصه على لسان أنبيائهم •

وليس هناك شك من حقد اليهود الموجودين في بابل على السلطة بسبب تهجيرهم من اماكن سكناهم، متناسين ما فعله حكامهم • واذا ما تفحصنا الكتابات اليهودية نجدها مليئة بعبارات الحقد والغضب على ملك بابل • ومن المعقول الافتراض ان اليهود المسبيين في العراق بدأوا يعملون بما يسيء للسلطة وقدموا بعد ذلك يد المساعدة للمحتلين الفرس وسهلوا لجيوشهم مهمتها في احتلال بابل تحت قيادة كورش الاخميني في نهاية حكم نبونائيد •

ان احتمالات المساعدة التي قدمها اليهود في بابل لكورش تزيد رجاحة من العلاقة الحسنة بين كورش واليهود • فقد سمح لهم بالعودة الى بلادهم وساعدهم ماديا في بناء الهيكل ، وارجع لهم ما أخذه نبوخذنصر من كنوز المعبد وبالمقابل فقد اعتبر اليهود كورش «المسيح»[٩٧] او (المخلص او المنقذ) ويعني هذا خروج فكرة الخلاص عند اليهود من اقتصارها على بيت داود، وصارت تطلق الان على اي شخص يسدي فضلا عليهم •

وليس هناك من شك في ان لكورش هدفا اخر غير الاعتراف بفضل اليهود لمساعدتهم له ، وهو الاستفادة منهم للمحافظة على الهدوء والامن في ربوع فلسطين ، وتشكيل موضع قدم قوية لخطواته واهدافه التوسعية القادمة •

وعلى الرغم من صدى السبي البابلي لليهود فانه لا تتوفر لدينا وثائق تاريخية معاصرة لمراحل السبي وهذا ما يجعل من الصعوبة تكوين صورة متكاملة عن الموضوع بالاعتماد على العهد القديم والكتابات اليهودية الاخرى فقط ، والتي تكاد معظم الروايات الواردة فيها متناقضة وناقصة بالاضافة الى اعتمادها الاسلوب المأساوي في عرض الاحداث التي واكبت حملة الاسر واحوال الاسرى الموجودين في بابل واعدادهم

---

(٩٦) Bright, Op. Cit., P. 324, UJE, Vol, 4, P. 209-210.

(٩٧) سفر اشعيا ٤٥ : ١-٤ ، سفر عزرا ١ : ١-١١ •

يذكر العهد القديم ويتبعه يوسفوس الى حدوث اربع حملات ترحيلية لليهود ، كان اولها في السنة الاخيرة من حكم نبوبلاصر بعد انتصار نبوخذنصر عام ٦٠٥ ق٠م في معركة كركميش على المصريين (كما فصلنا ذلك سابقا) ٠

ومن المرجح ان يوسفوس اعتمد على اشارة بيروسس(٩٨) وسفر دانيال في ذكر هذا الاسر(٩٩) ٠ حيث يشير بيروسس الى أن نبوخذنصر عهد بالاسرى من اليهود والمصريين والسوريين والفينيقيين لقواده عند سماعه خبر وفاة والده وامر ان يأتوا بهم لاحقا الى بابل واسكانهم في احسن المستوطنات في بابل ٠

وعلى الرغم من اقتصار الاشارة لهذا الترحيل في سفر دانيال ، الا ان روايته للحدث جاءت مناقضة لما ورد في الاسفار الاخرى ، اذ انه يذكر تآسير حاكم يهوذا يهوياكيم بعد حصار المدينة والهجوم عليها ٠

وفي الوقت الذى لا نستطيع ان نعتد باشارة دانيال ونعتمدها في اعتبار هذا الاسر حقيقة تاريخية ، فاننا لا نرفض قول بيروسس بهذا الخصوص ويمكننا الاخذ به باعتبار الاسرى المشار لهم ، اسرى حرب من خارج منطقتهم وليسوا بمرحلين مع عوائلهم كما حدث ذلك في اثناء الترحيلين الكبيرين في عام ٥٩٧ وعام ٥٨٦ ق٠ م ٠

ان ترحيل عام ٥٩٧ ق٠م حدث نتيجة لعصيان الحاكم اليهودي وتمرده وامتناعه عن دفع الجزية لمدة ثلاث سنوات متتالية فجاء العقاب الذى نجد له تأييدجزئي في الوثيقة البابلية التي تشير الى محاصرة المدينة وسقوطها وحمل حاكمها اسيرا مع الغنائم الى بابل ٠

ويفصل العهد القديم السبي البابلي لليهود في هذه الفترة ويذكر رقما كبيرا لاعداد اليهود المرحلين « وهم من خيرة سكان المدينة بما فيهم من محاربين وصناع وفنيين ، وبلغ عددهم (١٠ر٠٠٠) يهوديا »(١٠٠) ٠

ويختلف الرقم الذى يشير الى اعداد اليهود المرحلين من سفر لاخر فسفر آرميا يقدم لنا رقما يبدو اكثر اعتدالا وقبولا من الاسفار الاخرى ، حيث يعطي للترحيل الاول الذي نحن بصدده (٣٠٢٣)(١٠١) يهوديا ، ونجد صدى هذا الرقم في اخبار يوسفوس(١٠٢) الذى يشير الى ترحيل (٣٠٠٠) يهوديا من سكان المدينة البارزين ومن ضمنهم الحاكم يهوياكين وافراد عائلته والنبي حزقيال اضافة الى مجموعة من الكهنة والقواد والصناع ٠

اما الترحيل البابلي الثاني لليهود فقد جاء على أثر تمرد وعصيان بوجه السلطة الكلدية في أثناء حكم صدقيا عام ٥٨٦ ق٠م ، واستنادا للاشارة الواردة في العهد القديم فان قائد الترحيل كان نبوزير ايدينا قائد

---

(٩٨) Josephus, Against .... Op. Cit., I, 19.

(٩٩) دانيال ٤ : ١

(١٠٠) سفر الملوك الثاني ٢٤ : ١٤ ٠

(١٠١) سفر آرميا ٣٩ : ١ــ١٠ ، ٥٢ : ٢٨ــ٢٩ ٠

(١٠٢) Josephus, Antiquities .... Op. Cit., X, 6.

الجيش البابلي الذي جلب الحاكم اليهودي وافــرادعائلته وبلاطه وعدد من سكان المدينة والذين بلغ عددهم (٨٣٢) يهوديا[١٠٣] الى مقر قاعدة نبوخذنصر في ربلهحيث نال صدقيا جزاء حنثه اليمين فقتل اولاده وسملت عينيه وحمل مع من تبقى من افراد عائلته وسكان المدينةاسرى الى بابــل •

ومن الجدير بالذكر ان الرقم الذى قدمه آرميالاعداد الاسرى في هذا الترحيل لا ينسجم مع العبارة التي تذكر بكون المتبقين من السكان كانوا من الفقراءوالفلاحين الذين عين جدليا حاكما يدير شؤونهم بدلا من صدقيا •• ولعل هذا الرقم والعبارة تدلل على انالغالبية العظمى من اليهود قد هربوا اثناء رفع الحصار المؤقت اى بعد وصول الامدادات المصرية التي اجبرتالجيش البابلي على التراجع لبعض الوقت مما اتــاح للسكان فرصة للهروب الى المناطق المجاورة ، اضف الىذلك ما هلك من السكان اثناء الحصار الطويل بسبب حدوث المجاعة والوباء ، ولا شك في ان الاقتتال الذىنجم عن الهجوم البابلي الذي اجتاح المدينة قد أدى الى قتل عدد كبير من السكان •

اما بالنسبة الى الترحيل الثالث فقد حدث بموجباشارات العهد القديم ايضا في عام٥٨٢ ق•م اى بعــد سقوط المدينة بأربع سنوات • وقاد عملية الترحيــلهذه نبوزير ايدينا ايضا وبلغ عدد الاسرى المرحلين في هــذه المرحلة (٧٤٥) يهوديا استنادا للاشارة التيينفرد سفر آرميا فقط بذكره[١٠٤] • وكما عرفنا سابقا فــان من اسباب عملية الترحيل هذه تأديب اليهــودالذين دبروا مؤامرة قتل جدليا ، ومع تاريخ هذا الترحيل تنتهي الاحداث السياسية لمدينة اورشليم التي واصلحكامها وسكانها تمردهم وعنادهم لفترة طويلة ، وبذلك يصبح المجموع الكلي للاسرى الموجودين في بابــلاعتمادا على ما ورد عند آرميا اربعة الاف وســتمائة يهودى •

اما بالنسبة لوضــع اليهود في بابل في عهــدنبوخذنصر فان معلوماتنا قليلة تقتصــر عــلى بعض الاشــارات التي وردت في العهــد القديم اضافة الىعقديين بابليين عثر عليهما في البناية المعروفــة بمخازن القصر(*) مؤرخين فيالفترة مابين ٥٩٥ ــ ٥٩٠ ق•م[١٠٥]•وهما عبارة عن قائمة بالمؤن والجرايات الغذائيــة من الشعير والزيت والتي كانت توزع على الاسرى مــنالصــناع والحرفيين الذين كانوا يعيشــون في بابل والمناطق القريبة منها • واستنادا لمــا ورد في هــذينالعقديين فان المؤن والجرايات لم تقتصر على مجموعة دون اخرى بل شملت اناس من شعوب مختلفة والذيناوردنا جنسياتهم مسبقا اضافة الى اليهود ، ومن اليهود الــذين وردت اســمائهم ، ســاماشيا (Semachiah) وجدايــــل (Gaddiel) وشــيليميا (Shelemiah) .

ومن اهم الاسماء التي وردت في الوثيقة اسـمياكـــين (Yakin) الذى اشارت له الوثيقة بكونه ملك بلاد يهوذا (الملك الذى تم تأسيره عام ٥٩٧ ق•م)وقد عثر على نفس الصيغة الاسمية مختومة على مقابض

---

(١٠٣) سفر أرميا ، ٥٢ : ٢٩ــ٣٠

(١٠٤) ارميا ٥٢ : ٣٠ .

(*) موضع البناء الذي أشيع خطأ بكونه الجنائن المعلقة •

(١٠٥) ANET, P. 308.

بعض الجرار في فلسطين كما انه تم التعرف على انــه الشكل المختصر ليهوياكين (Jehoiachin) الوارد فـي العهد القديم • كذلك وردت خمسة اسماء اخرى الى جانب اسم يهوياكين يرجح ان تكون اسماء امراء في البلاط اليهـودي اضافـة الى الاشـارة الى ثلاثة من ابناء الحاكم اليهودي[١٠٦] •

وعلى الرغم من محدودية المعلومات التي وردت في هذين النصين والتي جاءت مقتصرة على توزيـع الجرايات للاسرى الموجودين في بابل مـن اليهـود والشعوب الاخر ، الا أنها اضافت الى معلوماتنا امورا هامة ، حيث انها اكدت نقل نبوخذنصر ، للحـاكم اليهودي يهوياكين وليس يهوياكيم كما اشارت لذلك بعض روايات العهد القديم • وربما يكشف لنـا ابقاء البابليين على لقب ملك يهوذا بجانب اسم يهوياكين على المعاملة الطيبة التي عومل بها اليهود في الاسر وليس كما تذكر نصوص كتابات اليهود وخاصة ملوك اليهود الذين حافظوا على العهد مع البابليين وليس مثل صدقيا الذي اشتهر بنقض العهد الذي قطعه للبابليين لذلك كان جزاءوه شديدا •

كذلك فانه ليس لدينا ما يشير الى ان الاسـرى اليهود كانوا سجناء ولكن هذا لا يعني انهم كانـوا احرارا بالمعنى العام لهذه الطبقـة[١٠٧] • واسـتنادا الاشارات آرميا[١٠٨] فانهم استطاعوا ان يبنوا لهم بيوتاً ويشتغلوا في الزراعة • ووجودهم في بابل على الارجح شجع ملك بابل على استخدامهم في اعمال البناء التي نشطت على عهده ، ويبدو معقولا ان سياسة نبوخذنصر اتجاه اليهـود قد جنب الادارة الماليـة البابلية عبء معيشتهم اضافة الى اعطائهم فرصا لتحسين ظروفهـم الحياتيـة •

وقد اشار العهد القديم الى بعض المستوطنـات التي سكنها يهود السبي ، واستنادا لسفر حزقيال[١٠٩] فان المركز الرئيسي للمنفيين كان ضفتي نهر خيبـار (Chebar) التي كانت مستقرا لحزقيال ومجموعـة كبيرة من اتباعه ، ويذكر بعض الباحثين ان نهر خيبارو (Chebaru) [١١٠] يمثل احد القنوات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية والتي تمتد ما بين بابل ونفر •كما ان هناك مستوطنا آخر على مقربة من قناة خيبـار يعرف بتل أبيب (Tel-Abib) [١١١] اضافة الى مستوطنات اخرى تركزت في جنوبي بلاد بابل ومنها تل الملـح (Tel-Melah) وتل حرشا (Tel-Harsha) [١١٢] التـي يشير البعض الى كونها مستوطنات زراعية منحت اليهود المرحلين بعض الحرية والفرصة للاشتغال بالزراعـة •كما ان مدينة نفر تمثل المركز الرئيسي لاستيطان اليهود في حـدود القرن الخامس وقـد دلت النصوص التي عرفت بنصوص موراشو (Murashu) **ان بعض** اليهود اشتغلوا بالتجارة والصيرفة في العصر الاخميني[١١٣] •

(١٠٦) Finegan, J., Light from the Ancient past, princeton, (1959) P. 226.

(١٠٧) Noth, M., The history of Israel, Harper, 1958, P. 256, Bright, Op. Cit., P. 326.

(١٠٨) آرميـا ٩ : ٥

(١٠٩) حزقيـال ١ : ١ ـ ٣ •

(١١٠) Noth, Op. Cit., P. 295, Unger, Archaeology... Op. Cit., P. 292.

(١١١) حزقيال ٣ : ١٥ •

(١١٢) عزرا ٢ ، ٢ : ٥٩ ، نحميا ٧ : ١

(١١٣) Olmasted, History of Palastian .... Op. Cit., P. 531-532, UJE, Vol. 4, P. 210.

المبحث الثاني : الادارة في عهد نبوخذنصر

مما يؤسف له أن معلوماتنا عن الادارة البابليةمن فترة حكم نبوخذنصر قليلة جدا اذا ما قورنت بما نعرفه عن الامور الادارية في عهد بعض الملوك البابليينوالاشوريين ومن ابرز المصادر التي تلقي الضوء على الشؤون الادارية الرسائل المتبادلة بين هؤلاء الملوكورجال دولتهم اضافة الى ما ورد في التسجيلات الملكية الخاصة من معلومات عن هذا الجانب ومجموعة النصوص الادارية المتعلقة بتنظيم الدولة والمجتمع . السبب في قلة معلوماتنا عن نسق الادارة في عهد نبوخذنصر يعود الى ندرة الوثائق المتعلقة بهذا الجانب لذلك ستكون معالجتنا للاوضاع الاداريةمحدودة في ضوء النصوص القليلة المتوفرة عن الموضوع اضافة الى ما زودتنا به نتائج التنقيبات الاثرية .

مركز الادارة البابلية

كشفت لنا التنقيبات الاثرية عن المركز الذى شهدنشاطات نبوخذنصر الادارية ، والمتمثل بالقصر الجنوبي الذى حرص ملك بابل على تشييده بمواصفات بنائيةووظيفية متميزة تتناسبمع عظمة دولته وسعة نشاطاتها. ونستدل من احدى كتابات نبوخذنصر ان القصر الملكيكان المركز السياسي والادارى الذيتصدر عنه الاحكام والقرارات والاوامر الملكية وتقام فيه الاحتفالاتالرسمية ومكان استقبال الوفود القادمة الى بلاد بابل لتقديم الجزية امام الملك[١] .

يضم القصر مرافق عديدة لكل منها خاصيتهالوظيفية ، فالحجرات الكبيرة الواقعة عند المدخل الرئيس والساحة الشرقية يرجح انها كانت تمثل دارللعدالة وملجأ لذوي الشكاوى كما هو الحال في العهود السابقة وعلى وجه الخصوص أيام الملك حمورابي ،واستمر القصر الملكي المكان الذي يلجأ اليه المواطنون الذين يعرضون او يستأنفون دعواهم . وتم العثور فيانقاض غرف المدخل والساحة الشرقية على مجموعة من العقود والتسجيلات التجارية التي تشير الى كون هذاالجزء من القصر المكان الذي تجري فيه الاعمال التجارية التي تتطلب توثيق قانوني[٢] .

وكان القصر في نفس الوقت مكان عمل كبارموظفي البلاط حيث خصصت لهم الوحدات البنائية الواقعة في الجانب الجنوبي من الفناء الوسطى للقصر.اما الموظفون الاقل درجة فكانت دوائر اعمالهم في الجانب الجنوبي من الفناء الوسطى للقصر . اماالموظفون الاقل درجة فكانت دوائر اعمالهم فيالبنايات الواقعة شمالي الفناء الوسطى[٣] .

(١) Langdon, S., Building Inscription of Neo-Babylonian Empire, No. VIII.

(٢) King, Ahistory of .... Op. Cit., P. 41.

(٣) Koldewey, The Excavation ... Op. Cit., P. 72.

وتم العثور في احدى غرف الزاوية الجنوبيـــةالغربية بجوار السور الخارجي للقصر على مجموعه من الجرار الثمينة والجميلة الصنع وبمعيتها الات الصناعةمما يرجح كون هذا الجزء من القصر معملا صغيرا يعد هذا النوع من الاواني لاغراض الاستخدام الملكــيوارسال الهدايا(٤) • ويعني ذلك توسعا في اعمـــال الادارة وبخاصة ادارة شـــؤون القصـــر الملكي الذييتضمن نشاطاته الكثيرة ادارة شؤون ورشات العمل الخاصة بالقصر •

وتمثل قاعة العرش مكانا لاستقبالالوفود القادمةلبابل ولاقامة احتفالات البلاط الملكي • وقد صممت هذه القاعة باسلوب معماري يستوعب عددا كبيرا من الاشخاص كما انه يجعل كل من الموجودين في القاعة وفيالفناء المجاور لها يرى الملك وهو جالس على عرشه،كما خصصت الغرف الواقعة خلف قاعة العرش لخدمـــة الملـــك •

ســـلطة الملك :

احتل الملك في العراق القديم قمـــة التنظيمـــاتالسياسية والادارية للدولة ونبوخذنصر مثل اي ملك بابلي او اشوري سبقه هو صاحب السلطة العليا فـــيالدولة يجمع في شخصه السلطتين المدنية والدينية ، وهو قائد الجيش الاعلى ورأس الدولة وعقلها المدبر يتبعهجهاز اداري كبير يتألف من مجموعة واسعة من الموظفين يتم تعيينهم من قبله •

ونستدل من وثيقة بابلية على اسماء مجموعة من الموظفين يشغلون مناصب مختلفة في مرافق الدولـــة المدنية والعسكرية(٥) •

وتبتدىء هذه الوثيقة بقرار تعيين هؤلاء الموظفينصادر من الملك نبوخذنصر فيما يلي نصه « أمـــرت بتعيين موظفي البلاط التالية اسماء هم حسب واجباتهم،وليأخذوا مكانا في حاشيتي الرسمية »(٦) •

لقد اشارت الوثيقة الى ثلاثة انواع من الوظائف،التي يشغلها عدد من الموظفين • فمن الذين يطلق عليهم الماشـــينوم (Mašenum) ، وهم الموظفون ذو المراكزالادارية العالية في البلاط(٧) ، شخص باسم نبوـــزرـــ ايدينـــا (Nabu-Zĕr-Iddina) ـــ الـــــذي يشغلمســـؤولية رئيس الخبـــارين (رب نوخاتمـــو (Rab Nuḫatamu)) • وصاحب هذا اللقب كـــانمســـؤولا عن اعـــداد وتوزيع الخبز على المناصـــب القيادية في العصر الاشوري الحديث(٨) ومـــن المرجحاستمرار عمله بنفس الصيغة البابلية • الا ان اســـم نبوزيرايدينا يرد في العهد القديم بصيغـــة نبوزردانوالملقب برئيس الحرس حيث كان من ضمن القـــواد

---

(٤) Ibid, P. 72.

(٥) Unger, Babylon, die heilige.... Op. Cit., PP. 282-294.

(٦) Ibid, P. 282, ANET, P. 307.

(٧) CAD, M., PP. 363-364, AHW, P. 801.

(٨) خلف ، يوسف ، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ، بغداد (١٩٧٧) ص ٧٧ •

المحاصرين لمدينة اورشليم عام ٥٨٦ ق٠م والذى قـام بعملية تهديم المعبد اليهودي وحمل اسرى السبي البابلي عـام ٥٨٢ ق٠م[٩] ٠

ويأتي بعد نبوزيرايدينا ، اسم نبوـزيرـابنـي (Nabu-Zêr-ibni) الذى يحمـل لقب رب كاصـر (Rab Kasir) في الوثيقة البابلية ، وهو احد الالقاب العسكرية المعروفة ايضا عند الاشوريين وتعني رئيس مجموعة الدروع[١٠] ، او قائد المائة جندى ، وهـذه القوة تتألف من خمسين رامي والاخرين من حملة الرمح والاتراس[١١] كما ان رتبة الرب كاصر ليس رتبـة عسكرية فقط اذ انهـا تذكر مقرونة احيانا بالملكة او الحاشية او بالكتبة والنساخين وكذلك بولي العهد[١٢]٠

ويضم بلاط نبوخذنصر عددا من الموظفين الذين يديرون شؤون البلاط الاخرى ومنهم بواب القصـر (بـان ايكلـي) (amēlu Ša pan-ekalli) الذى كان ينظم عملية دخول وخروج الوافدين الى الملك ٠

وتلي وظيفة بواب القصر اسماء اربعة موظفـين لا نستطيع معرفة مناصبهم لتلف في الوثيقة ٠

وتكرر الوثيقة البابلية مصطلح الماشينو عـلى مجموعة اخرى من موظفي البلاط ومنهم آرديا (Ardia) الذى كان مسؤولا عن بيت الملكة والمشرف على شؤونه (Ē - SĀL-ŠĀ-Ē-GAL) [١٣] ٠

ويضم بيت الملكة عددا من الموظفين الذين يديرون بعض المهام الملقاة على عاتقهم ومنهم كاتب بيت الملكة المدعو بيل او بلط (amēlu Dup - Sar)، اضافة الـى اربعة موظفين مسؤولين عن نساء القصر (Rab amilati) وهـم موشاليم مردوخ (Mušalim Marduk) ونابواوشبشي (Nabu ušabši) واربيشو (Arbišu) ونابوبيل اوصر[١٤] (Nabu-Bel-Uṣṣur) ٠

ويرد في الوثيقة ايضا ذكر رتبة عسكرية اخـرى هي رب كلابي (Rab Kallabi) وتقرأ احيانا رب كلافي (Rab Kallapi) التي كان يشغل مسؤوليتها في البلاط البابلي نبو ـ اخ ـ اوصـر (Nabu-aḫ-uṣṣur) ويكون صاحبها قائد مجموعة يعرفون بلكلابـو اى الجند الممتازون او المختارون[١٥] ، وهؤلاء ربمـا يمثلون المعتمدين العسكريين اى السعاة[١٦] ٠ ويشير البعض ان كلمة كلابي تطلق على المهندس[١٧] ، واطلقت

---

(٩) The Jewish, Encyclopedia, P. 203,

(١٠) ANET, P. 307.

(١١) خلف ، المصدر السابق ص ٣٨ ، ٣٩ ٠

(١٢) APN, P. 52.

(١٣) CAD, M., P. 364 a.

(١٤) Unger, Op. Cit., P. 285, kol IV, line 5., AENT, P. 308.

(١٥) CAD, K., P. 77-78.

(١٦) Ibid, P. 77.

(١٧) ANET, P. 308.

في احدى الرسائل من العهد الاشوري على الرجال الذين يعملون في الهندسة وشق الطرق[١٨] .

وبموجب الاشارة الى منصب اداري آخر ، يردفي نفس الوثيقة ، يتولى شخص الاشراف على جهاز الشرطة ويدعى زيللا (Zi-il-la-a) ولقبه الوظيفي ريدى كبسو (ri-e-di ki-ib-su) وهو مسؤول عن توطيد الامن داخل العاصمة[١٩] ، وتمتد مسؤوليته لتشمل مختلف انحاء البلاد حيث نرد اليه المعلومات الخاصة بالوضع الداخلي ليرفعها بدوره الى الملك[٢٠].

ونستدل من هذه الاشارة ان نبوخذنصر كان قد اولى مسألة المحافظة على أمن واستقرار البلاد الداخلي أهمية خاصة ، بجعل الموظف المختص بشؤون الامن على اتصال مباشر به .

تستمر الوثيقة البابلية في درج اسماء موظفي الماشينو المعينين في البلاط حيث يرد ذكر ساقي البلاط المدعو نبو ـ زير ـ ابني . اضافة الى نركال ـ رىزوئو الذي كان يحمل لقب رب زماري (Rab Zammari) اى كبير الموسيقيين[٢١] وهو لقب آخر كان معروفا عند الاشوريين حيث جندوا الموسيقيين لخدمة اغراضهم العسكرية ايضا شأن المرافق الاخرى ، ومن المرجح أن البابليين قد استخدموها اما للغرض نفسه او لاغراض رسمية اخرى .

وكان يتم تعيين مراسل ولي العهد (اميل مردوخ) من قبل الملك ايضا اضافة الى تعيين مسؤولين عن عن قطعان الماشية العائدة للبلاط الملكي وهما آيا اديني (Ē-a-iddani) وريموتو (Rimutu) كما كان هناك مسؤول عن الملاحين يدعى نابومار شارى اوصر (Nabu mār-šarri-uṣṣur)[٢٢] . ان هذه الاشارة تدلل على ان للبلاط الملكي مجموعة من السفن يدير شؤونها مسؤول يعين من قبل الملك ، كما انها توضح لنا بان التجارة النهرية لم تتحكم بها ادارة المعبد ومن موظف الشتامو كما يشير الى ذلك احد الباحثين[٢٣] وانما كان للبلاط مسؤولية في هذا المضمار التجارى ، اضافة الى تعيين مسؤول خاص لتجارة الملك يدعى حانونو . Ha-n-nu amŠlu rāb dam-Qar šarri

اما فيما يتعلق بادارة المقاطعات والمدن البابلية فنستدل من قائمة الموظفين المقرونة باسماء المقاطعات والمدن بان نبوخذنصر اتبع نهج الملوك السابقين في ادارة البلاد .

فاستنادا للوثيقة البابلية ، قيد البحث ، كانت بلاد بابل مقسمة الى ثلاث وعشرين وحدة ادارية يدير شؤونها موظف يعين من قبل الملك ويكون على اتصال مباشر به .

---

(١٨) خلف المصدر السابق ، ص ٦٩ ، ملاحظة (٣) .
(١٩) AHW, P. 968.
(٢٠) خلف ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .
(٢١) Unger, Op. Cit., P. 285, Line, 13-14.
(٢٢) Ibid, line 15-18.
(٢٣) Saggs, the greatness ... Op. Cit., P. 263-264.

ويأتي في مقدمة مسؤولي بلاد بابل اسم حـاكم بلاد ارض البحر المدعو آيادان (Ē-a danni)[٢٤]، وبلاد البحر كما عرفنا سابقا كانت المنطقة التي انطلقت منها السلالة الكلدية بزعامة نبوبلاصر ، ويشكل الكلديون جزءا كبيرا من سكانها ، وبقيت ترتبط بعلاقات سياسية وادارية وثيقة مع الحكومة المركزية البابلية في عهـد نبوخذنصر • وتشير بعض الوثائق القضائية والاقتصادية المتعلقة بالحياة اليومية لهذه المنطقة انها كانت تعرض على المسؤولين في بابل لاصدار القرارات بشأنها ، كما أن هناك نص مؤرخ في السنة الرابعة لحكم نبوخذنصر يؤكد لنا ان بابل كانت تقدم تسهيلات تجارية الـى سكان بلاد ارض البحر[٢٥] • ومن المرجح ان يكون حاكم هذه المنطقة يمثل الشخص الاول في البلاط الملكي في عهد نبوخذنصر •

اما الشخص الثاني الذي تشير اليه الوثيقة البابلية هو نركال شار اوصر الذى كان مسؤول (شيخ) بيت سـن ماكـر (amēlu ilu Sin-magir) احدى القبائل الساكنة الى الشمال من مدينة بابل[٢٦] •

ويجدر بنا ان نشير الى ان نركال شار اوصر كان قد شغل عدة مناصب في عهد نبوخذنصر[٢٧] وبرز اسمه كاحد القواد العسكريين في الجيش البابلي ، وقد لقبه العهد القديم بلقب رب ماك (Rab mag) اثناء الاشارة الى مجموعة القواد الذين حاصروا اورشليم عـام ٥٨٦ ق•م[٢٨] • ومن خلال المناصب التي تقلدها نركال شار اوصر تتلمس مكانته البارزة في البلاط الملكي ، من المرجح انه كان الرجل الثاني بعد حاكم ارض بـلاد البحر وما يعزز ذلك كونه زوج بنت الملك •

ويلي مسؤول بلاد البحر وسن ماكر قائمة باسماء الموظفين الذين تتوزع مسؤولياتهم على المدن والمقاطعات التي تقع ضمن بلاد بابل وهم على التوالي[٢٩] •

١ ـ ايمـق آخـي (E-muq-aḫi) مسؤول توبلياش (amelu tu-up-li-ia - aš) التـي تقـع الى الشمال الشرقي من بابل •

٢ ـ بيل شومي اشكن (Bēl-šumi - iškun) حـاكم پوقـودو (puqudu) احدى مناطق استقرار القبائل الارامية التي تقع الى الجنوب من بابل •

٣ ـ بيبيـا (Bi-bi - e - a) شيخ بيت داكورى ، القبيلة الكلدية التي تقع مناطقها الى الجنوب من بابل• وقد اطلقت عليه الوثيقة البابلية لقب مار (mar) بمعنى ابن بيت داكورى وهو اللقب الذى كان يطلق على افراد القبيلة • ونستدل من هذه الاشارة ان النظام القبلي كان لا يزال قائما في عهد نبوخذنصر كما كان عليه من قبل ، وذلك بتعيين احد افراد القبيلة مسؤولا عنها •

---

(٢٤) Unger, Op. Cit., P. 285, Kol IV. line 21.

(٢٥) Dougherty, the sealand ... Op. Cit., P. 113-141.

(٢٦) Unger, Op. Cit., P. 290, not, 5.

(٢٧) Ibid, P. 290, not, 5.

(٢٨) آرميـا ٣٩ : ٣ ، ١٣ •

(٢٩) Unger, Op. Cit., P. 292.

٤ — آدينا آخي (Iddina - aḫi) مسؤول مدينة دير (Dēr ki) .

٥ — مردوخ شاري اوصر (Marduk-šarri-uṣṣur) مسؤول منطقة كمبولو (qa-am-bu-lu) .

٦ — مردوخ شـاراني (Marduk - šarr - ani) محـافظ (bēl piḫati) مقاطعة سوماندر (sumandar) التي تقع قرب توبلياش الى الشمال الشرقي من بابل ، والتسمية تطلق على موقع وقناة على السواء .

٧ — بيل ليد اروم (Bel-li-dar-um) ، شيخ بيت اموكاني ، القبيلة الكلدية التي تقع مناطق استمرارها في الجزء الاسفل من بابل ما بين دجلة والفرات . وقد اطلق على مسؤولها لفظة مار (mar) ايضا للدلالة على كونه ابن القبيلة .

٨ — ريمـوتو (Rimutu) حـاكم بـلاد زامـي (māt zamie) التي تقع جنوب بابل وعلى مقربة من بيت اموكاني .

٩ — نابو آطر نابشاتي (Nabu-eṭir-napšati) حاكم يابتيري (māt Ia-ap-ti-ri) التـي يصعب علينا تحديد موقعها .

١٠— شولا (Šu-la - a) مسؤول مدينة نيميد لاكودا Ni-mi-id-la-gu-da التي تقع جنوب بابل قرب مدينة كيسيك وكلاب ولارسـا ، المدن المحصنة التي تقع على ساحل الخليج العربي[٣٠] .

١١— شـوما (Šu-ma-a) مسؤول مدينة كلاب .

١٢— نركـال زير ابني مسـؤول مدينة اودانـي (u-da-an-ni) التي يصعب تحديد موقعها .

١٣— مردوخ ايريش (Marduk-e ?ri-iš) مسـؤول مدينـة لارسـا .

١٤— نابوكين ابلي (Nabu-kin-apli) مسؤول مدينة كيسك الواقعة في منطقة الاهوار في الجنوب .

١٥— بيل اوبا خير (Bel up-aḫ-ḫi-ir) مسؤول مدينة باكوشو (Ba-ku-uš-šu) التي تقع على مقربة من الوركـاء .

اما النوع الثاني من الوظائف في البلاط الملكـي فكانت تتعلق بعملية جمع الضرائب من المدن والمقاطعات البابلية عن طريق موظف يلقب ببيل بيخاتي (Bēl piḫati) اوقيبـي (qipi) ونتيجة لتلف في الوثيقـة لم تتمكن من معرفة اسـماء المدن والمقاطعات التي كانت تجبى الضرائب منها .

وفيما يتعلق بادارة المقاطعات الغربية التي اصبحت من ممتلكات المملكة البابلية فقد انتهج نبوخذنصر الخط العام للسياسة الاشورية القاضية بتعيين احد مواطني المدينة التابعة حاكما يدير شؤونها باسم الملك ويقـدم لـه الجزية السنوية . ونستدل من الحملات العسكرية التي جهزها نبوخذنصر الى البلاد العربية السورية ان معظم هذه الحملات كانت تهدف اما الى تأمين النفوذ البابلي وجمع الجزية السنوية او تأديب حكام المقاطعات

(٣٠) يذكر سنحاريب انه فتح عدة مدن محصنة على ساحل الخليج العربي وهي بيت زبيديا (Bit Zabidia) ولارسا وكلاب واريدو وكيسيك ونيميدلاكودا وبيت ياكين . انظر :
Dougherty, Op. Cit., P. 67.

الذين يظهرون امارات العصيان والتمرد ويمتنعون عن دفع الجزية وهذا ما لاحظناه سابقا في حالة الحكام اليهود الذين نكثوا العهد الذي قطعوه لملك بابل وتآمروا عليه وشقوا عصا الطاعة فكانت لهم نهايتهم ونهاية مدنهم بالشكل الذي عرضناه سابقا . ولم تقتصر هذه السياسة على مدينة يهوذا فحسب وانما شهدته كل من عسقلان وصور لموقفهما العدائي من نبوخذنصر. وبعد ان يتم اخضاع المدينة المتمردة يعين ملك بابل حاكما اخر يختاره من بين سكانها ليدير شؤونهم باسم الملك .

وتؤشر لنا الوثيقة البابلية تعيين ملوك كل من صور وغزة وصيدا وارفاد واشدود[٣١] ، لكنها تغفل الاشارة الى حاكم يهوذا ، الا اننا تعرفنا من وثيقة اخرى تقضي بتعيين حاكم جديد على المدينة بعد تدميرها عام ٥٩٧ ق.م وهو صدقيا الذي جلب اسيرا الى بابل وتم تعيين جدليا بدله حاكما على البلاد بعد تمرد الاول وامتناعه عن دفع الجزية السنوية[٣٢].

ومن الجدير بالاشارة هنا ان الجزية المفروضة على مختلف الاقاليم والشعوب الخاضعة للسيطرة البابلية لابد وانها كانت تشكل جزءا لا يستهان به من ايرادات الدولة . مضافا اليها ما كانت تدره الحروب من غنائم سواء اكانت اموالا او اسلحة علاوة على حصولها اعدادا كبيرة من اسرى الحرب (العبيد) . وبطبيعة الحال فان ايرادات الدولة لم تتوقف عند هذا الحد ، بل كانت الدولة تستمد ايراداتها من الحيازات والاراضي الزراعية بصورة مباشرة ومن خلال ايرادات ايجار الاراضي والضرائب كذلك ما تنتجه المشاغل الحرفية التابعة للبلاط والمعابد كما ان محاصيل وايرادات المقاطعات الزراعية والرعوية الملكية ومنتجات المشاغل الحرفية الملكية كانت لتلبي حاجات اعضاء العائلة المالكة وموظفي البلاط وتغذية واكساء العاملين في مختلف المشاريع[٣٣] . كما ويشير البعض ان هناك نوعا من الضرائب التي كانت تجبى في هذه الفترة من بعض الاشخاص تعرف بضريبة الحرب تسهم الى حد ما في نفقات الجيش[٣٤] . ومن المرجح ان هذه الضريبة كانت تدفع من قبل الذين لا يساهمون بالحروب .

دور المعبد في الادارة البابلية :

لعب المعبد دورا بارزا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال المراحل التاريخية التي مر بها العراق القديم . وقد تذبذبت سلطة المعبد تبعا لسياسة الدولة بين السلطة الواسعة كما هو الحال في عصر فجر السلالات وبين تقويض تلك السلطة في عهد حمورابي والامبراطورية الاشورية ثم استعاد المعبد قوته مرة اخرى في عهد الامبراطورية البابلية الحديثة .

---

(٣١) Unger, Op. Cit., P. 286, Vol. V, line 23-27.

(٣٢) راجع المبحث الاول من الفصل الرابع .

(٣٣) Hawek, J., The first great civilization life in mesopotamia, London, (1973) P. 194-195.

(٣٤) ديلابورت ، نفس المصدر السابق ص ٨٨ .

وتشير دراسة تركزت على هذا الجانب الى انسلطة معبد اى ننـا (E-Nana) في الوركاء قـد انسعت بموجب الوثائق الواردة منه[٣٥] ، علما بانـه ليست لدينا اية معلومات تشير الى قوة سلطة اي معبد آخر في بلاد بابل • كما ان معظم الوثائق التي اعتمدها الباحث تعود الى فترة حكم نبونائيد والتـي نعكس لنا اتخاذ الملك قرارات للحد من سلطة موظفي هذا المعبد مما يدل على تمتعهم بمركز ونفوذ متميزين قبل توليه الحكم •

لقد ازدادت املاك هذا المعبـد وانسع نشـاطه التجارى بحيث اصبح مركزا اقتصاديا يديره عدد كبير من الموظفين • وكان على رأس الجهاز الادارى للمعبد موظف يعرف بالشتامو (Šatammu) اى حامـي الضواحي ، والقيبو (qipu) او ريش شرى بيـل (reš-šarri-bel) الذى يمثل الملك وينوب عنه في المحافظة على مصالحه داخل المعبد اضافة الى مجموعة كبيرة من الكتبة[٣٦] •

وفي الوقت الذى كان معبد عشتار في الوركـاء يستحوذ على اراض واسعة عـن طـريق الشـراء او مصادرتها تسوية لالتزامات او كهدايا خاصـة او منح ملكية فقد استحوذ المعبد على المزيد من الاملاك عـن طريق تنازل بعض مالكي الاراضي عن اراضيهم مقابل حصولهم على الحماية والامن واعفائهـم مـن بعض الالتزامات واضافة الى ملكية المعبد الاراضي واسعة فقد كانت في حوزته عدد من قنوات الارواء بمنطقـة الوركاء وكان المعبد يفرض ضـريبة تعرف بالكـارو (Karu) مقابل مرور السفن عبر القنوات التابعة له• وفي نفس الوقت كانت الدولة لها نفس المسؤولية فـي صيانة واسـتغلال بعض القنوات المتصلة بمنطقة بابل والضريبة المدفوعة عن مرور السفن في هذه القنوات تعرف بميكسو (Miksu) (*) وتكون عائديتهـا للملـك[٣٧]

واذا ما اردنا ان نحدد سلطات الشتامو فانهـا تؤشر كاعلى سلطة قائمة في المعبد • ويكون الشتامو مسؤولا عن استئجار وتأجير الاراضي الخاصة بملكية المعبد الشاسعة ووضع الحقوق والالتزامات الخاصـة بالقنوات التابعة للمعبد ثم الاشراف بشكل عام عـلى مبالغ الضريبة وجمع ونقل وتوزيع منتوجات الاراضي والقنوات وحفظ كل ذلك في بيانات وسجلات خاصة، كما كان الشتامو وممثل الملك ملزمين بادارة وتنظيم الالاف من السكان الذين يعملون في الاراضي التابعة للمعبـد[٣٨] •

وكانت للملك امتيازات خاصـة في المعبـد فله في بعض العائدات الخاصة • ولا نعرف على وجـه التحديد حصة الملك من عائدات المعبد المؤلفة من عشر الغلة والضـرائب والرسـوم ومنتوجـات الاراضي التابعة لـه[٣٩] •

---

(٣٥) Saggs, H., Astudy of city Administration in Assyria and Babylonia, 705-539 B.C. London 1954 (Thesis of P. H.D.)

(٣٦) Saggs The greatness ... Op. Cit., P. 262.

(*) نرجح ان تكون لفظة ميكسو منشأ التسمية العربية والاجنبية المعروفة حاليا بمكس او مكوس •

(٣٧) Saggs, Astudy of city ... Op. Cit., P. 47.

(٣٨) Saggs, the greatness ... Op. Cit., P. 263.

(٣٩) Saggs, Astudy of city... Op. Cit., P. 119.

ان تعيين ممثل ينوب عن الملك في المعبد الى جانب موظفيه ضروريا لضمان مصالح الملك والحد من مسؤولية الشتامو لذلك حرص نبونائيد آخر ملوك السلالة الكلدية على تعيين موظفين اخرين في المعبد احدهما يعرف رئيس التجهيزات والاخر امين خزائن الملك . ومن المرجح ان تعين هذين الموظفين ليس لضمان مصالح الملك من العائدات بقدر ما كان يهدف الى تشكيل قوة موازنة لتعادل نفوذ الشتامو . لذلك فان رئيس التجهيزات كان يقوم بمعالجة امور متشابهة جوهريا مع واجبات الشتامو الا ان الشتامو كان يختص باعمال المعبد الرئيسة بينما يقوم الموظف الملكي بادارة ضواحي المعبد في اراض وقرى تقع ضمن ممتلكاته ، كما كان الموظف الملكي مشرفا على طبقة من خدم المعبد الذين يعرفون بالشيركو (širku) اى معناه شخص ممنوح او موهوب اذ جرت العادة ان يقدم الاباء ابناءهم او بعض الاسياد عبيدهم للانضمام لهذه الطبقة[٤٠] . وان وضع الشيركو يكاد يكون مختلفا تماما عن وضع اى عبد آخر من عبيد المعبد الاعتياديين فبعض الشيركو لا تتوقف خدماتهم على القيام بنوع معين من الواجبات والوظائف وتشير الرسائل المتبادلة بين مسؤولي المعبد بانه يعهد الى الشيركو بعض المهن والاعمال التجارية التي تقع ضمن ممتلكات المعبد والتي كانت من اختصاص الموظف الملكي وليس الشتامو[٤١] . ويبدو ان جملة النشاطات الاقتصادية التي كان يديرها عبيد المعبد كانت نتيجة الوضع الاقتصادى والقانوني العام للعبيد في عهد الدولة البابلية .

فبالنسبة لوضع العبيد الاقتصادى ، فانهم كانوا يعملون كحرفيين وتجار وصيارفة ومزارعين ، وبعض الحرفيين منهم يمتلكون مشاغل حرفية تعليمية ، وكانت لهم عوائلهم الخاصة ويحق لهم تملك الارض والبيوت واموال منقولة مختلفة ويقرضون ويقترضون الى ومن اشخاص احرارا كانوا أم عبيدا ، ويحق لهم اخذ الرهائن بمختلف انواعها من مدينتهم ضمانا لقروضهم[٤٢]، ورهن حيازاتهم واموالهم لدى الاخرين الا انه لم يكن لهم الحق في رهن انفسهم[٤٣] . اما بالنسبة لوضعهم القانوني فقد شهد تطورا واضحا في هذه الفترة . فغدى للعبد حق الدخول في عقود تجارية وغير تجارية مع عبيد آخرين او مع مواطنون احرار ، كما كان يحق له امتلاك ختم خاص به[٤٤] كذلك كان للعبد الحق في الدخول كطرف في الدعاوى القضائية مع مختلف الافراد احرارا كانوا ام عبيد باستثناء مالك العبد ، وللعبد الدائن حق القاء القبض على الشخص الحر المدين له

---

(٤٠) Ibid, P. 262.

(٤١) لزيادة المعلومات عن مهام الشيركو انظر :

Dougherty, R., The shirkutu of the Babylonian Dieities, London, (1923), P. 88f.

(٤٢) Dandamyev, M., "The economic and legal charter of the slave peculium in the Neo-Babylonian and Achamenid periods" in R.A.I., XVIII, (1970) P. 35f.

(٤٣) Ibid, P. 38.

(٤٤) Mendelson, I., Slavery in the ancient near east, New York, 1949, P. 70.

والذى لم يف بدينه ، او اقامة دعوى قضائية عليه في المحاكم وبامكان العبيد المثول امام المحاكم كشهود في مختلف الدعاوي القضائية بما فيها الدعـاوى التـي تخص ساداتهم[٤٥] .

نستدل من كل ما تقدم بخصوص سلطة المعبـد ووضع العبيد ان سلطة المعبد وان اتسعت في هــذه الفترة الا أنها بقيت جزءا لا يتجزأ من السلطة الادارية المركزية ، وما محاولات الملوك البابليين لتقليص سلطات المتنفذين في المعبد الا دليلا على اعتبار المعبد اداة ادارية لادارة شؤون مدينة الوركاء الكبيرة ليس الا . وفي حالة استغلال موظفي المعبد موقعهم ربمـا في بعض الظروف التي تمر بها الدولة فان الملك يتخذ مـواقف حدية من استغلالهم كما فعل نبونائيد .

اما بخصوص وضع العبيد فيبدو لنا ان ما حصل عليه العبيد من حقوق اقتصادية وقانونية المحنا اليها قبل قليل يمثل بدايات تدهور وانحلال النظام العبودى في بلاد بابل بشكل عـام . وان اشتراكهم في قطــاع الصناعة والزراعة قد مكنهم من الحصول على ثروات، ساعد استغلالها في هذين المجالين ، على تطوير حركـة الاقتصاد وارتفاع المستوى المعاشي لسكان بابـل على السـواء .

لم تقتصر مهام نبوخذ نصر كرجل دولة عـلى تنظيم امور البلاد الادارية ، بل امتدت لتنظيم امـور المجتمع البابلي ونشر العدالة بين افراده .

وبالاستناد لتشريع ينسـب لنبوخذ نصـر[٤٦] نستطيع ان نتعرف على بعض الحالات الاجتماعية التي يعالجها هذا التشريع . فتتعلق الحالة الاولى بعقـاب المجرم الذى يساق مرتين الى دار العدالة حيث لا يعطي فرصة اخرى بل يقطع رأسه فورا ويدورو به في كل المناطق ليكون عبرة لكل من يفكر في اقتراف اى جرم، كما كانت توضع نسخة مطابقة للرأس المقطوع مـن الحجر مع كتابات خاصة عليها عند البوابة الخارجية لدار القضاء[٤٧] .

اما الحالة الثانية فتبدو اكثر اهمية حيث تنص على عقوبة اتهام الاخرين بالقتل دون تقديم الدليـل القاطع على ذلك فيعتبر هذا الاتهام افتراءا يعاقب عليه القانون بالموت[٤٨] . وفي الوقت الذى تتطابق بـه الصيغة التعبيرية المستخدمة لغويا ، ومضمونـا مـع قانون حمورابي المادة الاولى[٤٩] ، فان المادة القانونية لنبوخذنصر اكثر توضيحا في تفصيل عملية الاختبـار النهرى التي ظهرت في بلاد وادى الرافدين والتـي تتلخص بوضع كل المدعى والمدعى عليه تحت الاختبار النهري حيث نجد مكانا محددا لكل من المتَّهَم والمتَّهِم

(٤٥) Dandamyve, Op. Cit., P. 36.

(٤٦) انظر الدلائل التي اعتمدها لامبرت في انساب هذا التشريع لنبوخذنصر Lambert, "Nabuchadnazzer, Kings.." P. 1-5.

(٤٧) Ibid, P. 8, col III, obv, line 3-12.

(٤٨) Ibid, P. 9 col III, line 21.

(٤٩) سليمان ـ نفس المصدر السابق ص ٢٢٨ .

اللذان يرسلان تحت حراسة مشددة الى مكان عنداعالي بابل على مقربة من سبار ويكون الفجر هو الوقت المحدد لاتمام هذه العملية •

اما الحالة الثالثة فانها تتعلق بمن يحنث اليمين الذي أداه باسم الالهة[٥٠] ، ونتيجة لتلف في النص فلا يمكننا معرفة العقوبة المترتبة على هذا العمل • الا اننا نرجح مطابقة هذه الحالة مع ما جاء في شريعة حمورابي •

كما يوضح التشريع حالة رابعة مطابقة لما تضمنه قانون حمورابي بخصوص الحاكم الذى يحكم في قضية ويختم عليها ثم يرجع في حكمه فتكون عقوبته قطع رأسه[٥١] الا أن عقوبة قانون حمورابي بهذا الخصوص تختلف عما جاء به قانون نبوخذنصر حيث تكون عقوبة الاول دفع تعويض يساوى أثنى عشر ضعف مبلغ الدعوى اذا غير حكمه فيها اضافة الى ذلك فانه يطرد من مجلس القضاة ولا يسمح له بممارسة مهنته كقاضي بعد ذلك[٥٢] •

نستدل من وضع ومضمون هذا التشريع ان نبوخذنصر لم يكن رجل سلام وعمران وقائدا عسكريا فذا وملكا ورعا تقيا يخاف الالهة ويحرص على رضاها فحسب وانما كان مشرعا عادلا دأب بجد ونشاط لتنظيم امور دولته وشعبه من أجل سيادة النظام والعدل •

---

(٥٠) Lambert, Op. Cit., P. 8, col IV, line 5-24.

(٥١) Ibid, P. 8, col, III, line 8-9.

(٥٢) سليمان ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .

المبحث الثالث : الحركة العمرانية فى بابل

من أجل دراسة مظاهر النشاط المعماري في عهدنبوخذنصر علينا ان ندرك منذ البداية حقيقة مهمة تكمن في اقتران عظمة البلاد بعظمة ملكها . فقد اصبحت بابل عاصمة لمملكة بابلية امتدت اطرافها ما بين كليكيا (الاسكندرونة) ومصر غربا والخليج العربي شرقا واضحت مركزا كبيرا للاشعاع الحضارى والسياسي.

واثبتت التنقيبات الاثرية في بابل والمدن الاخرى ضخامة المشاريع العمرانية التي تم انجازها في عهد هذا الملك وعمق ابعادها . ولم تقتصر اهتمامات نبوخذنصر على بناء وتعمير الابنية الدينية والدنيوية في مدينة بابل فحسب ، بل تعدت وشملت المدن البابلية كافة ابتداء من سبار في شمال بابل وحتى اور في الجنوب .

ان دراسة عميقة للنصوص التي تصف المشاريع البنائية ، ونظرة متفحصة للوحدات البنائية المنتشرة في انحاء البلاد بعد ان كشفتها معاول المنقبين تدل بوضوح على الاهتمام الشامل الذى اولاه نبوخذنصر لبلاده وشعبه .

ولم يكن تنفيذ هذا الحجم الكبير من المشاريع في وقت واحد او مرحلة واحدة من حكم هذا الملك،

اذ قسم لانكدون[1](*) تاريخ مجموعة كبيرة من المدونات البنائية التي تصف بعض الوحدات البنائية في بابل والمدن الاخرى ، حسب التسلسل الزمني والجغرافي ، الى أربعة مراحل تمت خلال كل مرحلة مجموعة منها • واعتمد في ذلك على دلائل لغوية وردت في تلك المدونات ، وقد حاول لانكدون من خلالها الوصول الى تاريخ تقريبي لبعض المشاريع والوقوف على اساليب تدوين كل مرحلة من هذه المراحل وسنحاول من خلال الاستعراض السريع لهذه المراحل ان نتعرف على الكثير من المشاريع التي نفذت في المدن البابلية عامة ومدينة بابل عاصمة نبوخذنصر خاصة •

تنحصر انجازات نبوخذنصر المعمارية في الفترة ما بين سنة ٦٠٤ و ٦٠٠ ق•م ، اى في الفترة الاولى من حكمه ، في المشاريع البنائية التالية حسبما وردت في النصوص :ـ

١ ـ السور الشرقي والخندق المائي[2] :

باشر نبوخذنصر ببناء السور الشرقي للمدينة مع خندق مائي يحيط بها ويمتد من اعلى الفرات الى اسفله ، واستكمال انجاز ابواب ومجاري السور • ويذكر نبوخذنصر انه أراد بذلك حماية المدينة وبصورة خاصة من الناحية الشرقية لكنه لم يشر الى انجاز مماثل في غرب النهر •

٢ ـ السور الداخلي امكر انليل Imgur-Enlil [3]

اشرف نبوخذنصر على عملية اكمال بناء السور الداخلي امكرانليل ولا توجد اشارة في النص الخاص ببناء هذا السور على العمل في السور الخارجي نيمتي انليل Nimiti - Enlil وهذا يرجح الاعتقاد بان اعادة بنائه وتقويته كانت قد تمت في فترة لاحقة •

٣ ـ ايساكيلا في بابل وايزيدا في بورسيبا[4]

توجهت اهتمامات ملك بابل نحو بناء وتزيين معبد ايساكيلا للاله مردوخ في مدينة بابل ومعبد ايزيدا للاله نابو في مدينة بورسيبا •

٤ ـ معبد ايبارا (E-barra) في مدينة سبار[5]

كان لمدينة سبار نصيب من اهتمامات ملك بابل • وتعد هذه المدينة في مقدمة المدن البابلية التي بدأ العمل فيها لاعادة وتجديد معبد الاله شمش •

---

(١) Langdon, Building inscriptions ... Op. Cit., P. 20-21.

(*) اعتمد لانكدون في هذا التقسيم على عبارتين وردتا في النصوص البنائية تتوضح بموجبهما المشاريع المنفذة في فترة سابقة وهذا ما يرد بعد العبارة الاولى اينو i - nu بمعنى « عندما عملت كذا وكذا ....» في حين يرد بعد عبارة اينوميشو inumišu التي يقصد بها في ذلك الوقت ... ، وصف للمشروع الذي سيتم تنفيذه •

(٢) Ibid, No. 4,5.

(٣) Ibid, No. 23.

(٤) Ibid, No. 17.

(٥) Ibid, No. 12.

٥ ــ زقورة بابل ايتمنانكي (Ē-temen-an-ki) (٦)

من الطبيعي ان يكون اكمال نبوخذنصر بناءزقورة بابل للاله مردوخ احدى المهام العظيمة التي يفرضها عليه اعتناقه لمذهب عبادة مردوخ ولعلانجاز العمل فيها تم في نهاية الفترة الاولى وبداية الفترة الثانية من انجازات نبوخذنصر .

اما الفترة الثانية التي تنحصر ما بين سنة ٦٠٠ وسنة ٥٩٣ فانها تميزت بنشاط دائب في بناء وتجديد المعابد فيالمراكز البابلية، فتتحدث النصوص العائدةلها عن المشاريع التالية :ـ

١ ــ معبد شمس ايبارا في مدينة لارسا ، المركزالسومرى القديم لعبادة هذا الاله[٧] .

٢ ــ شهدت مدينة اور نشاطا معماريا كبيرا ، حيثاعيد بناء معبد سن (ننار) وزقورة ايكيش ــ شير ــ كال (Ē-giš-šir- gal) والفناء الرئيسي في جنوبالمنطقة المقدسة ، وتم بناء مزارين شغلا المساحة الموجودة ما بين سلالم الزقورة الثلاث كما اعيد بناءالجدار المحيط بالمنطقة المقدسة (التمنوس) ومعبد ايماخ (Ē-maḫ) للالهة ننماخ[٨] .

٣ ــ اعادة بناء معبد ايادیانیم (E-i de- Anim) للاله نابو في مدينة دلبات .

٤ ــ معبد ايتوركينا (E-tur-gina) للاله شارصباتو (Šar-ṣabatu) في مدينة باس (bas) .

٥ ــ معبد ننا (Ē-NANA) للالهة عشتار في مدينة الوركاء[٩] .

٦ ــ اعادة بناء شارع بابل الرئيسي أي ــ بور ــ شابو (I-bur-ša-bu-um) [١٠]

وتمتد الفترة الثالثة ما بين سنة ٥٩٣ وسنة ٥٨٠ق.م وتتميز بعدم وجود مشروع بنائي منفذ سوى الاشارة الى اعادة بناء شارع بابل مرةاخرى فيالفترة الواقعة ما بين ٥٨٨ ق.م وسنة ٥٨٦ ق.م حيث ينسب النص الذى يذكر اعادة بنائه الى ما بعدحملة نبوخذنصر عام ٥٨٨ ق.م[١١] . وبذلك يكون الشارع قد اعيد بناؤه في السنين الاولى والمرحلة التيتسبق الاخيرة من حياة نبوخذنصر . ويشير احد النصوص ايضا الى انه بسبب ارتفاع مستوى الشارعافتضى الامر الى رفع مستوى بوابات الاسوار والقصر الجنوبي[١٢] .

وبذلك تكون بوابة عشتار والوحدات البنائية المجاورةللشارع قد مرت بنفس تغيرات المستوىفي هذا الشارع .

---

(٦) Ibid, No. 17.

(٧) Ibid, No. 10, 21.

(٨) Ibid, No. 26., Woolley, L., Excavation at ur, London, (1955) P. 216 ff.

(٩) Langdon, Op. Cit., No. 19.

(١٠) Ibid, No. 9, 13.

(١١) Ibid, No. 7.

(١٢) Ibid, No. 15 and 19.

وينسب لهذه الفترة نص طويل يستعرض مجمل الاعمال العمرانية[١٣] حسب التسلسل الزمني والجغرافي، والتي تم انجازها في المراحل السابقة • وتوصف هذه الفترة بانها فترة حملات وحروب وتطور في بناء القنوات[١٤] •

وبالنسبة للمرحلة الاخيرة التي تمتد ما بين سنة ٥٨٠ وسنة ٥٦٢ ق•م والتي تعد المرحلة الاخيرة من حياة وحكم نبوخذنصر فان نصوصها تحمل لنا اخبار بناء نبوخذنصر لقصرين[١٥] ، الاول يقع ما بين الاسوار الداخلية والخارجية شمالي القصر الجنوبي ويعرف بالقصر الرئيسي • والثاني في شمال المدينة مبني على مرتفع يعرف بقصر حياة نبوخذنصر • ويبدو ان هدف نبوخذنصر من بناء هذا القصر ، تعزيز قوة العاصمة من الجهة الشمالية علاوة على كونه مكانا لاقامة الملك الخاصة ، حيث يجد الملك وحاشيته مكانا آمنا يحتجبون فيه فيما اذا اخترقت الاسوار الداخلية اثناء الحروب ومكانا للاقامة الاعتيادية في فترات السلم[١٦] • كما يعود لهذه الفترة النص الخاص ببناء زقورة ايتشتمنيانكي (Ē-taš-imin-anki) للاله نابو في مدينة بورسيبا[١٧] •

أ ــ مدينة بابل وابرز معالمها المعمارية :

ان ابرز المعالم الاثرية في مدينة بابل اليوم هي التلال الثلاثة التي يعرف احدها بتل بابل ويقع في الشمال والثاني هو تل قصر ويقع في الوسط واخيرا تل عمران ويقع في الجنوب • ويشتمل تل بابل على قلعة نبوخذنصر المرتفعة التي شيدت في اواخر عهده لتكون حصنا ومكانا خاصا لاقامته • وفي تل قصر تقع القلعة الجنوبية القديمة التي قام نبوخذنصر بتشييدها بعد ان أعاد بناء وتوسيع قصر والده نبوبلاصر وجعلها مركزا لادارة المملكة • كما شيد الى جوارها معبد ننماح واعاد بناء وتزيين شارع الموكب وبوابة عشتار اللذين يحاددان الجانب الشرقي منها • اما تل عمران فيربض تحته معبد من اكبر معابد بابل سعة هو معبد ايساكيلا للاله مردوخ • اضافة الى وجود معبدين بالقرب من المنطقة نفسها هما معبد (Z) ومعبد ايباتوتيلا (Epatutila) .

وعمد ملك بابل الى جعل عاصمته منيعة محصنة حيث كانت المدينة بأسرها في مأمن من الجهة الشرقية وذلك بفضل السور الشرقي والخندق المائي اللذان كانا يحيطان بالمدينة اضافة الى السور الداخلي الذى كان يحمي جانبيها الشرقي والغربي • ويتميز هذا السور بابراجه وتحصيناته الدفاعية وابوابه الثمانية التي شيدت ضمن المخطط الاساس له وبالتالي ضمن تخطيط المدينة عموما(*) • وقد اعيد بناء السور الداخلي في مراحل تاريخية متعددة بدليل العثور على عدة مستويات ينحصر تاريخها ما بين عهد اشوربانيبال وعهد نبونائيد واشار نبوبلاصر ونبوخذنصر في كتاباتهم البنائية الى اعادة بنائه وتقويته • وكانت بوابات السور الداخلي

(١٣) Ibid, No. 19.
(١٤) Ibid, No. 21, P. 22.
(١٥) Ibid, No. 14, 15.
(١٦) King, History of ... Op. Cit., P. 27.
(١٧) Langdon Op. Cit., No. 11.
(*) انظر المخطط العام لمدينة بابل •

الثمانية تؤدي الى شوارع مستقيمة تتقاطع مع بعضهابشكل متعامد • المرجح ان يكون المقصود من تخطيطها بهذا الشكل لخدمة المرور عموما واستعراض مواكب الجيش البابلي في انطلاقه من بابل او بعد رجوعه منتصرا الى العاصمة بشكل خاص ، اضافة الى انهاتخدم تصريف المياه القذرة وجريانها بشكل صحيح •

ومن الجدير بالاشارة ان كلا من البوابة والشارع يحملان احد اسماء الالهة البابلية ، وترتبط تسميتها في الغالب اما باسم اله المدينة الرئيس الذى يتجه صوبها،مثل بوابة شمش التي تتجه صوب مدينة سبار ، او باتجاه معبد احد الالهة مثل بوابة مردوخ التي تتجهنحو المنطقة المقدسة في بابل او التي تضم معبد الاله مردوخ والزقورة •

ولم تقتصر انجازات نبوخذنصر على الاهتمامبالعمارة الدنيوية (القصور والتحصينات ، والشوارع، والبوابات) بل شملت المعابد واماكن العبادة بعنايتهواهتمامه الكبيرين • فالمتفحص للكتابات البنائية يصادف ذكر العديد من المعابد والمزارات التي جددهانبوخذنصر او اكمل بناءها او امر بتشييدها •

ان العدد الكبير من المعابد والمزارات الذىاشارت له المدونات البنائية وكشفت عنه التنقيبات الاثرية ، يدل دلالة واضحة على تاكيد نبوخذنصر علىالمساوات في القيمة المعمارية بينالابنية الدينية والدنيوية وبالتالي فانه يدل على فلسفة ملك بابل الخاصة بعلاقةالدين بالدولة ، والتي نستطيع ان نستدل من خلالها رغبة الملك في حصر السلطتين الدينية والدنيوية بيديهوليس هناك فرق بين الاثنين حيث كانا يمثلان وجهي العملة التي يمكن التمييز بينها ولكن يستحيل فصلهما•

ب ـ نماذج من ابنية نبوخذنصر في بابل

١ ـ القصر الجنوبي

يمثل القصر الجنوبي مدينة حقيقية قائمة بذاتها،فهو ان صح التعبير مدينة داخل مدينة ، وكان يعرف باسم مدينة اقامة ملك بابل (Al bit šar- Babili)[١٨]

يحتل موقع القصر مركز المدينة ، يمتد جانبهالشمالي الشرقي بموازاة شارع الموكب ، اما ضلعه الغربي فيحدد مصطبة عالية والمجرى القديم لنهرالفرات ، ويشكل السور الداخلي للمدينة حدود ضلعه الشمالي بينما تحادد ضلعه الجنوبية احياء المدينةالداخلية •

تبلغ مساحة القصر ٥١ الف متر مربع • وقدشهدت بقايا القصر تنقيبات واسعة شملت جميع اقسامه نفذتها البعثة الالمانية برئاسة كولدوى ـ ثم بدأتالمؤسسة العامة للاثار بالعمل فيه وصيانة بعض اجزائه المهمة ، وقد اقتصر عمل المؤسسة في المرحلة الاولى علىالجانب الشرقي منه[١٩] •

(١٨) King, Op. Cit., P. 38, 41.

(١٩) الصيواني ، شاه محمدعلي ، « القصر الجنوبيلنبوخذنصر » مجلة سومر ، ١٩٧٩ ص ٨٢ •

عاش نبوخذنصر في هذا القصر اثناء حياة والده نبوبلاصر الذى بناه باللبن على اسس من الاجر ويبدو متواضعا قياسا لما اضاف له ووسع فيه نبوخذنصر من بعده • حيث ادخل عليه اضافات واسعة جعلت منه بناءا هائلا فخما كما توحي بذلك بقاياه •

ولا شك في ان نبوخذنصر اعتمد مساحة االقصر القديم في اقامة مشروعه البنائي الضخم ، حيث كان يسكن في احد جوانبه في الوقت الذى بدأ فيه بعملية تقوية الاسوار المحيطة بالجزء الشرقي منه بالاجر ، ورفع الساحة باكملها الى مستوى اعلى وتشيد قصرا جديدا فوقها وارتبط الجزء الجديد لفترة ما بالجزء الاقدم والاوطأ بواسطة منحدرات (ممرات) ثم عمد نبوخذنصر في المرحلة التالية من البناء الى تجديد القصر القديم ورفعه الى مستوى الجزء الشرقي وتوسيع امتداد الحدود الغربية له • وبهذا كون الجزآن وحدة بنائية واحدة[٢٠] •

لقد ترك نبوخذنصر وصفا مسهبا لقصره فيقول« ••••• انا وضعت اسسه الصلبة ، ورفعته بالقار والاجر بعلو الجبل ، وانا امرت بجلب الارز العظيم ليمتد على طوله لاجل سقوفه ، ووضعت في ابوابه المصاريع من الارز المغطى بالنحاس ، والمداخل والمحاجر من البرونز • وجمعت فيه الفضة والذهب والاحجار النادرة ، وكل ما يصبو اليه الخيال من الاشياء الثمينة، وخزنت ثروة طائلة من الكنوز الملكية فيه »[٢١] •

تخطيط القصر :

يمثل القصر بجميع مرافقه وحدة بنائية متكاملة ونستطيع بموجب الشكل رقم (٦) ان نتصور بوضوح المخطط الارضي له في شكله النهائي •

يحتوي القصر على ما يقارب من ٢٠٠ مرفق وخمس ساحات كبيرة ، ويحيط بكل ساحة عدد من الغرف المختلفة الحجم والوظيفة • ويضم الجزء الشرقي من القصر المدخل الرئيسي ويتم الدخول منه خلال بوابة ، محاطة من الجانبين بابراج ، تعرف باسم بوابة السيدة (Bab Belti)[*] •

تحتوى بوابة القصر على صالة للمدخل مع غرف على الجانبين وهي محلات اقامة حراس القصر ، وتؤدى بوابة المدخل الى الساحة الشرقية مباشرة التي تحيط بها مجموعة من الغرف المتداخلة من الناحيتين الشمالية والجنوبية ويتم الوصول اليها بواسطة ممرات يفصل فيما بينها ويرجح ان يكون هذا الجزء من القصر مخصصا لبناية المحاكم حيث تم العثور في انقاضه على مجموعة من الرقم الطينية التي تعالج موضوعات الاحكام والعقود القانونية والتسجيلات التجارية وغير ذلك[٢٢] •

---

(٢٠) Koldewey, Op. Cit., P. 65-66.

(٢١) Langdon, No. VIII.

(*) يبدو ان اسم البوابة جاء نتيجة قربها من معبد ننماخ •

(٢٢) Koldewey, Op. Cit., P. 90, king, Op. Cit., P. 40.

ويماثل هذا الجزء من القصر الجزء المجاور له ،ويتألف من ساحة مربعة الشكل وغرف تحيط بها الا انها تبدو ذات مقاسات اصغر ، وغرف الجزء الجنوبي من الساحة اكبر من حجم غرف الجزء المقابل لها ، وتتميز فيها غرفتان تقعان جنوبي الساحة وتطلان عليهامباشرة ، وليس لها اتصال مباشر مع بقية الغرف الاخرى لهذا فالارجح ان لهما وظيفة رسمية عامة تتهيأ لجمهورواسع يمكنه الدخول الى الغرفتين من الساحة بينما تتصل الغرفتان ببعضهما ولهما منفذ على الممر الجانبي الذي يوحي انه منفذا لدخول الموظفين الرسميين اليهما(٢٣) •

تعد قاعة عرش نبوخذنصر من اهم الاقسام البنائيةوالعمارية في القصر وتقع الى الجنوب مباشرة من الساحة الوسطية الكبيرة ، يبلغ طولها ٥٢ م وعرضها ١٧ م ، تطل القاعة على الساحة من خلال ثلاث مداخل • يقابلها في الجدار الخلفي حنية تمثل موضع العرش الملكي •كانت جدران القاعة الداخلية مكسوة بطبقة من الجبس الابيض وزينت الواجهة الخارجية التي تطل على الساحةبزخارف من الطابوق المزجج •

اما القسم الخاص بنساء القصر الملكي فانه يقع في الجهة الغربية من القصر • ويكشف المخطط الارضي له بان هذا الجزء يختلف معماريا عن الجزء الشرقي اوالرسمي للقصر وينفصل عنه بواسطة جدار وممر يقع على امتداد الساحة الوسطية •

ومن الاقسام الاخرى الهامة في قصر نبوخذنصربناية تقع في الزاوية الشمالية الشرقية وتطل من ناحيتها الشرقية على بوابة عشتار وشارع الموكب ونهاية ناحيتهاالشمالية تتصل بسور القصر ، اما الجهة الغربية والجنوبية للبناية فيفصلها عن بقية مرافق القصر ممرات طويلة ، وترتبط بالقصر بواسطة مدخلين يقعان في الجهة الجنوبية منها • وتم كشف مدخل آخر في الجهةذاتها اثناء التنقيبات الاخيرة التي اجرتها المؤسسة العامة للاثار عام ١٩٧٨(٢٤) •

ان المخطط الارضي لهذه البناية يوحي بعدم انتظام القياسات بين اضلاعها ، فالواجهة الشمالية تقل عن الواجهة الجنوبية بمقدار ٥٠ــ٣٥ م وان الجزءالمركزي لهذه البناية محاط بجدار منيع يضم بداخله بناء قوامه ممر وسطي تتقابل عنده اربع عشرة غرفةوتتشابه الغرف المتقابلة في الشكل والحجم في الناحية الجنوبية وتبتدأ بالاختلاف كلما اتجهنا نحو الشمال •وكانت هذه الغرف معقودة السقف على شكل اقواس نصف دائرية •

لقد اعتقد المنقبون الالمان(٢٥) ان هذه البنايةالغربية في تخطيطها هي الجنائن المعلقة التي ذكرتها المصادر الكلاسيكية •

الا ان هناك حقيقتان تدعوان للشك في صحة ما ذهب اليه المنقبون الذين اعتمدوا على المصادر الكلاسيكية في اعتبار هذا البناء ممثلا للجنائن المعلقة حيث يشير بعض الاثاريين الى ان هذه البناية هي مخازن ، فالغرف

(٢٣) Koldewey, Op. Cit., P. 72-73.

(٢٤) شهاب ، كامل علوان ، « الابنية ذات الاقبية اوما يسمى بالجنائن المعلقة » سومر (١٩٧٩) ص ١٢٨ •

(٢٥) Koldewey, Op. Cit., P. 95-96, King, Op. Cit., P. 47ff.

المقباة كانت خالية تماما من الاضاءة كما ان البئر المائي الذي عثر عليه هو في الحقيقة واحد من المصادر الرئيسية التي تجهز القصر بالماء للاستعمال اليومي ؛ اضف الى ذلك النصوص الاقتصادية التي وجدت في غرفة السلم التي تؤدى الى هذه المخازن . كما ان مرفقا كحديقة يلبي حاجات ورغبات الملكة ينبغي ان يكون قريبا من مخادعها ، وليس في الزاوية الخارجية للقصر ومحاددا لمنطقة لا تقدم فوائد طوبغرافية ولا مشاهد جميلة (تقصد شارع الموكب وبوابة عشتار) في الوقت الذي يصبح موقعها اكثر ملائمة عند النهر ، وهذا ما اشار اليه كل من بيروسس وكورتشيوس روفوس[٢٦] . لذلك فان كل هذه الدلائل تشير بوضوح الى ان هذه البناية هي ليست الجنائن المعلقة التي تعد من عجائب الدنيا السبع . ويعتقد احد الباحثين ان هناك مرفق امامي على النهر على الجانب الغربي للقلعة وبقايا السور يكون مستطيلا وبقياسات تقريبية هي ١١٠×٢٣٠ م . يحتمل انه يمثل جنائن نبوخذنصر المعلقة[٢٧] .

واملنا كبير في التنقيبات الاثرية التي تجريها المؤسسة العامة للاثار بالعثور على موقع الجنائن الحقيقي .

٢ ـ القصر الصيفي

يقع هذا القصر شمالي بابل عند النهاية الشمالية الشرقية لسور المدينة الخارجي ويعرفه اهالي المدينة بتل بابل لارتفاعه ، واطلق عليه المنقبون الالمان القصر الصيفي استنادا لبعض الدلائل المعمارية ولكن اعتمادا على النص البنائي الذى يصف بعض جوانب القصر نستدل ان نبوخذنصر اطلق على قصره اسم « قصر حياة نبوخذنصر » .

القصر مربع الشكل ويبلغ طول ضلعه ٢٥٠ م وهو مشيد على مصطبة عالية تعلو عن الارض المجاورة والشارع العام بحوالي ١٨ م[٢٨] .

ونتيجة للتخريب الذى اصاب القصر في الفترات اللاحقة وعدم تمكن التنقيبات في استظهار بعضا من اجزائه فاننا لا نتمكن من اعطاء صورة تفصيلية عن مرافقه ، ولكن المخطط الارضي يوحي بالتشابه مع القصور الاخرى لانه يتألف من غرف تجتمع حول ساحة وسطية تميز منها قاعتان كبيرتان احداهما في الجزء الشرقي من القصر مطلة على القاعة الغربية . وتحيط بهاتين القاعتين مجموعة من الغرف والمرافق الاخرى . ولا يعرف على وجه التأكيد المدخل الرئيسي والمداخل الاخرى للقصر ، ويرجح المنقبون بانها تقع في الجهة الشرقية أو الغربية من القصر[٢٩] .

---

(٢٦) Koldewey Op. Cit., P. 96-97.

(٢٧) Damerji, M., Die Entwicklung Der tur-und Torarchitekture in Mesopotamia (thesis of P.H.D.) Munech 1972, P. 91.

Koldewey, Op. Cit., P. 11.

(٢٨) نصير محمد ، القصر الصيفي (قصر حياة نبوخذنصر) سومر (١٩٧٩) ص ١٢١ .

(٢٩) نفس المصدر السابق ، ص ١٢١ .

ونستدل من تسجيل لنبوخذنصر يصف هذا القصر بان الغرض من بنائه جعله قلعة او حصن لحماية بابل من جهة الشمال . فيذكر لنا ما نصه « على جدار من الاجر متجه نحو الشمال . أوعز لي قلبي ان ابني قصرا لحماية بابل فبنيت قصرا من الاجر والجص ، ومن ٦٠ آيلا بنيت أباد انوم (ap-pa-danna) وجعلت اسسه تغور في الاعماق ، وجعلت سقوفه من جذوع هائلة من خشب الارز وابوابه مزدوجة من خشب الارز المطعمة بالنحاس ، حاملاتها وزلاقاتها معمولة من البرونز وسميت تلك البناية « قصر حياة نبوخذنصر » عسى ان يبقى طويلا كمجد ايساكيلا »[٣٠] .

ومن الجدير بالاشارة هنا ان مصطلح الاباد انوم الذي ورد في النص يقصد به الجبهه او التعلية الترابية القوية التي شيد نبوخذنصر قصره فوقها والكلمة مؤلفة من جزئين : الاول Appu ويعني (أنف ـ جبهه) ويقصد به في المصطلحات المعمارية الاكدية التعلية الترابية[٣١] والجزء الثاني من الكلمه (Danum) فانه يفهم من الصيغة الاكدية له (Dannum) بمعنى قوي . وقد اثبتت التنقيبات الاثرية في هذا القصر وجود هذه السدة او التعلية الترابية على شكل مصطبة مرتفعة ، لذلك فان كلمة ابدانا (Apadana) الفارسية مقتبسة لغويا ومعماريا من الكلمة الاكدية مع اختلاف بسيط في الشكل المعماري المرافق لها حيث كانت تطلق على القاعة المقامة على شرفة عالية ولكنها مزودة بمجموعة من الاعمدة . والشكل النموذج لهذه القاعة يتمثل في ابدانا برسيبولس[*] .

واذا ما عملنا تحليلا دقيقا للقاعة الفارسية نلاحظ ان هذه الوحدة البنائية ما هي الا مزيج من عناصر معمارية عراقية ومصرية ، فالتسمية والمصطبة المقامة عليها القاعة عراقية صرفة ومقتبسة من القصر الصيفي لنبوخذنصر كما اوضحنا سابقا وفكرة الاعمدة المزودة بها عنصر معماري امتازت به العمارة المصرية[٣٢] .

ويتضح لنا وبموجب الادلة اللغوية والمعمارية ان الاخمينيين عند دخولهم العراق اقتبسوا الشيء الكثير من عناصره الحضارية والثقافية بما في ذلك المصطلحات والاشكال المعمارية المرافقة شأنهم في ذلك شأن الاقوام البربرية ، التي غزت العراق في فترات مختلفة والتي لم تكن لها اصول حضارية .

٣ ـ اسوار بابل وتحصيناتها :

بلغت مدينة بابل اوج عظمتها واتساعها في عهد نبوخذنصر فتقدر مساحتها بعشرة ملايين م^2 (١٢٥٠٠ ايكر) ، وقد احيطت بسورين كبيرين لحمايتها هما شالكو (Šalku) اى الخارجي ودورو (Duru) الداخلي كما اطلق البابليون تسمية خاصة لكل منهما . فالخارجي يعرف نميتي انليل (Nimiti Enlil) اى بمعنى عرش او اساس الاله انليل . اما السور الداخلي فاسمه امكور انليل (Imgur Enlil) اى انليل ارتفع او علا .

---

(٣٠) Koldewey, Op. Cit., P. 11-12.
(٣١) CAD. A., P. 189.
(*) انظر الرسالة الخاصة من الدكتورة هلكا في ملحق الرسالة .
(٣٢) ولسون ، جون ، الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين ١٩٥٥ ، ص ٣١٩ـ٣٢٠ .

يبلغ محيط السور الخارجي حوالي ١٨ــ٢٠ كم يتكون من ثلاثة اجزاء يلي كل جزء الجزء الذي بعده ، فالجدار الاول يبدأ من الداخل وقد بني من اللبن يبلغ سمكه ٧ م • وشيد الجدار الثاني بالاجر وسمكه ٧٫٨ م • اما الجدار الثالث فقد بني بالاجر ايضا وسمكه ٣٫٣٠ م • [٣٣] •

اما السور الداخلي فيبلغ طوله ٨ كم ويتألف من جدارين الاول من الداخل (داخل المدينة) مبني من اللبن والاجر وعرضه ٦٫٥٢ م والثاني عرضه ٣٫٧٢ م مبني من اللبن أيضا •

يحيط السور الداخلي بالمدينة القديمة من جميع الجهات ، ويقسم مجموعة قصورها الى قسمين الجنوبي والذي يلي بوابة عشتار الى جنوبها الغربي ، والقصر الرئيسي ويقع الى شمال السور من بعد باب عشتار مباشرة • ويمثل السور الداخلي قبل عهد نبوخذنصر الخط الدفاعي الوحيد للمدينة ويرتبط ارتباطا مباشرا بالقلعة الرئيسية • وقد اشار كل من نبوبلاصر ونبوخذنصر في كتاباتهم الى انهم قاموا بتقوية هذا السور وصيانته وجعله اكثر منعة •

اما السور الخارجي فهو من ضمن التوسيعات الجديدة التي اضافها نبوخذنصر الى المدينة لزيادة مناعتها ولحمايتها في اوقات الشدة • فبعد ان اتسعت المدينة القديمة على عهده نحو الشمال والغرب عند بناء قصره الذي عرف بالقصر الصيفي في الشمال ، وتوسيع قصر والده في الغرب وجعله يمتد حتى الفرات ، عمد نبوخذنصر الى تشييد سور جديد مزدوج وضخم مع خندق مائي يحيط بالمدينة ويمتد من اعلى الفرات الى اسفله • وتميز السور الممتد على طول الفرات بكونه يتألف من جدار واحد بسمك ٧٫٦٧ م ويحتوي على عدة ابراج دفاعية يحتوى الكثير منها على مداخل تستعمل لنقل المياه من النهر •

اما ابرز ما يميز السور الداخلي فهي البوابات الثمانية التي تؤدي الى داخل المدينة عبر شوارع مستقيمة حملت نفس اسم تلك البوابات التي اتخذت من اسماء الالهة البابلية ففي وسط الجدار الشمالي نجد تحفة نبوخذنصر البنائية بوابة عشتار • والى جانبها بوابة الاله سن • وفي الجدار الشرقي بوابة الاله مردوخ وزبابا وفي الجنوب بوابة اوراش وشمش ، واخيرا باتجاه الغرب بوابة الاله ادد ، كذلك فان النظام الدفاعي في هذا السور يختلف عن السور الخارجي حيث يحتوى ابراجا على مسافات منتظمة هي ١٠ ، ١٨ م بالتناوب بين صغيرة وكبيرة وذات جبهة طولها ٩٫٥٠ م • ويعتقد ان الغرض منها لم يكن مجرد جناح او جزء بارز من جدار يستعمل لرماية العدو الذي يحاول التسلق من الاسفل وانما لسد خط الدفاع وحصر العدو في جزء صغير في حالة استيلائه على هذا الجزء ومحاربته فيه [٣٤] •

٤ ــ بوابة عشتار

تعد بوابة عشتار البوابة الرئيسية لسور المدينة الداخلي وهي مدخل المدينة من ناحيتها الشمالية ، تقع بامتداد الجانب الشمالي من القلعة الجنوبية وتمثل النقطة التي يتوغل منها الى شارع الموكب •

---

(٣٣) Koldewey, Op. Cit., P. 1.

(٣٤) فرينز كريشن ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة د . صبحي انور رشيد بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٥١ ، ٥٤ .

يعود تأريخ بناء بوابة عشتار الى فترة سابقة لعهدنبوخذنصر، وقد اعيد بناؤها في عهده بحيث اصبحت اكثر اتقانا واحكاما وتركلنا نبوخذنصر وصفا دقيقا حينما اعادبناءه لهذه البوابة حيث يذكر كيف زين البناية بالثيران والتنين وبالطابوق المصقول المطلي ووضع ابوابها بعدان غطاهـا بالنحاس وثبت فيهـا مغاليق ومفاصل من البرونـز[٣٥] ، وقد وجدت اسس وقواعد بعض قطع الزينـة اثناء التنقيبات التي قامت بها البعثة الالمانيـه مما ساعدت على معرفة التشكيلة الزخرفية للبوابة .

كانت بوابة عشتار ، قبل نبوخذنصر ، عبارة عن هيكل ضخم من الاجر مزدان بصفوف من الحيوانات الناتئة تمثـل الثور والتنين دون استخدام اية زينـة او تلوين وتحصن المدخل الشمالي للمدينة . ولكـن عندما اقـام نبوخذنصر السور الخارجي للمدينـة اصبحت بوابة عشتار تقف في الخط الثاني للدفاع . وعندما وسع تحصينات القلعة (القصر الجنوبي) فـي الجانب الشمالي فقدت بوابة عشتار اهميتها الستراتيجية واصبحت في موقعها الداخلي موضعا يتجلى الفنانـون عليها لما اضفت عليها في عهـد نبوخذنصر من زينـة وتلـوين .

يكشف لنا المخطط الارضي لهذه البوابة فـي المخطط رقم (٨ ب) عـن بوابة مزدوجة تتألف مـن بوابتين الواحدة خلف الاخرى ولكل منها باب خارجي واخر داخلي ، يوصل بينهما جدار قصير يجعل منهمـا وحدة بنائية واحدة . ويوجد في مدخل بناء كل بوابة منهما برجان بارزان ، خلف كل واحد منهما فناء يرجح كولدي انهما مسقفان لحمايـة البابين الذين يؤديان اليه من عوامل الجو[٣٦] .

ولا نجد ما يبرر اعتقاد المنقب كولدوى في عملية التسقيف هذه ، فالفناء الواقع بين بوابتي المدخل لاشك وانه كان قـد ترك مفتوحا ، وان القوسين الداخليين قد ارتفعا الى حد اعلى بكثير من ارتفـاع البوابـة الخارجية . ومما يبرر ذلك هو ان الفناء المفتوح كان يهيء ضوء اكثر يساعد على مشاهدة التزيين في الابواب الداخلية للفناء .

ويصور لنا المخطط الارضي لهذه البوابة بـان الممر الوسطي لا يشكل الا المدخـل الوحيد خـلال البوابة ، فعلى كل جانب من جوانب بنايتي البوابتين يوجد جناح يتخلله الممر وهكذا تصبح لدينا اربعـة اجنحة مبنية بالاجر الغرض منها ربط البوابة بالجدارين اللذين يشكلان السور الداخلي للمدينة . ويوجد في كل جناح باب آخر يفتح على الفراغ الموجود بـين الاسوار . واستنادا لذلك يصبح للبوابة ثلاثة مداخل مستقلة ولها ما لا يقل عن ثمانية ابواب اربعة بموازاة الممر الوسطي واثنتين في كل جناح مزدوج .

ونلاحظ ان البرجين المركزيين اللذين يقعان على جانبي المدخل في جهة الشمال والغرب شأنهما شـأن الواجهة كلها والممر الرئيسي والواجهة الجنوبية الشرقية المواجهة للمدينة ، قد زينت جميعا بحيوانات زينت في صفوف افقية تبدو فيها الثيران والتنين لكل من يدخل المدينة وكأنها تتقدم لاستقباله وقد احصى عدد هـذه

(٣٥) Langdon, Op. Cit., No. 15, koldewey, Op. Cit., P. 45-46.

(٣٦) King, Op. Cit., P. 53.

الحيوانات التي تزين البوابة وملحقاتها حوالي ٥٧٥ (١٥٢) فقط منها لا تزال موجودة على البوابة التي نقلت الى متحف برلين(٣٧) .

٥ ـ شارع الموكب :

يعد شارع الموكب ، الشارع الرئيسي لمدينة بابل،والطريق المقدس الذى يربط المدينة ببيت الاحتفالات الدينية المعروف ببيت اكيتو . يخترق شارع الموكب بوابة عشتار في اتجاهه نحو الجنوب ثم يمتد بمحاذاة الضلع الشرقي للقصر الجنوبي ، ويعبر قناة ليبيل حيكال (libil-hegalla) بواسطة جسر خشبي ثم يمر بمعبد نابو شخارى الواقع الى الغرب ، ويستمر الشارع جنوبا بمحاذاة سور الزقورة ومعبد ايساكيلا ثم ينعطف غربا حتى يصل نهر اراختو (الذي يأخذ مياهه من نهر الفرات) ثم يعبر النهر بواسطة جسر مخترقا المدينة الجديدة وملتقيا بشارع ادد نتيجة لتقاطع شارع شمش لهما .

لقد اطلق البابليون على القسم الشمالي من الشارع ، والذى يبدأ من بوابة عشتار شمالي المدينة الداخلية ، ثم يمتد جنوبا حتى ينحرف غربا بين زقورة بابل ومعبد مردوخ متصلا بالجسر ، بـ اى ـ بور ـ شابو (I-bur-ša-bu) ومعناه « لن يعبر العدو » . اما القسم الجنوبي من الشارع فقد اطلق عليه اسم عشتار لاماسو اومياشو (Ištar - lamasu - ummaišu) « بمعنى عشتار حامية جيوشنا »(٣٨) .

يبلغ طول الشارع ابتداء من بوابة عشتار حتى باب سور الزقورة ومعبد مردوخ حوالي ٧١٠ م . اما اتساع الشارع فيتراوح ما بين ١٠ ـ ٢٠ م ويأخذ بالضيق قليلا حتى يبلغ ما بين ٦ ـ ٧ م في الجزء المبلط منه(٣٩) .

لقد رصف الشارع استنادا للنصوص المسمارية(٤٠) بنوعين من انواع الحجارة هي الحجارة البركانية التي يميل لونها الى الاحمرار والتي يطلق عليها بـ (abnu dur-mina-banda) والنوع الاخر هو الحجارة الكلسية والتي يطلق عليها (abnu sidu/situ) وقد عثر كولدوى اثناء تنقيباته على هذين النوعين من الحجارة في مناطق متفرقة من الشارع .

ويشير احد النصوص الخاصة بوصف هذا الشارع الى عملية ردمه ورصفه بهذين النوعين من الحجارة فيذكر نبوخذنصر ما نصه « شارع اى بورشابو شارع حي بابل ، ردمته بقصد تعبيده لسيدى الكبير مردوخ وذلك بطبقات عالية من الردم ثم عملت فوقها طريقا مستويا برصفه بحجارة بركانية . (abnu dur - mina - bandu) وحجارة كلسية abnu Situ ليكون لائقا بشارع الموكب ...... وذلك ابتداءا من البوابة المقدسة)(٤١) .

---

(٣٧) Koldewey, Op. Cit., P. 41-42.

(٣٨) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٥٦٥ .

(٣٩) مقالة للدكتور رمضان القط لم تنشر بعد .

(٤٠) Langdon, Op. Cit., No. 15.

(٤١) Ibid, No. 15.

ولقد تم العثور على ثلاثة اساطين ذات مضامين متشابهة تعود للملك نبوخذنصر وتتحدث عن تعلية شارع الموكب اثناء التنقيبات التي تقوم بها الهيئة التنقيبية ضمن خطة مشروع الاحياء البابلي وقد ورد في النص « ان التعلية الاولى رفعت مستواها الى علو (٦) اذرع . وفي المرة الثانية رفعت مستوى الشارع الى ارتفاع (٨) اذرع ، وللمرة الثالثة قمت بتعلية شارع عشتار لاماسو اومياشو الى ارتفاع كبير وبمقدار (١٧) ذراع ومن حيث النتيجة فقد بلغت التعلية التي قمت بها لشارع عشتار (٤١) ذراع »[٤٢] .

ان التعليات الثلاثة المنار لها تلقي لنا الضوء على حقيقة معمارية مهمة كان نبوخذنصر اولاها اهتماما كبيرا وهي العمل على تعلية بعض الوحدات المعمارية التي لاشك وان انخفض مستواها عن المستوى العام للمدينة . وتعلية شارع الموكب هذه ترتبط من دون شك بتعلية الابنية المجاورة وهي القصر الجنوبي ومعبد نابوشخاري وبوابات الاسوار .

٦ ـ معبد ايساكيلا ((E-sag- ila)) للاله مردوخ

يعد هذا المعبد ، المعبد الرئيسي في المدينة والمخصص لعبادة الاله مردوخ .

يقع المعبد ضمن المنطقة المقدسة التي ضمت اضافة الى هذا المعبد زقورة بابل « اى ـ تمن ـ آن ـ كي (E-temen-an-ki) » ويقع المعبد بالنسبة للزقورة الى جنوبها تحت رابية تعرف بتل عمران . لم ينقب المعبد بكامله وما استظهر منه يقودنا الى التعرف على المخطط الارضي اضافة الى بعض الابعاد والقياسات البسيطة .

ان المخطط الارضي لهذا المعبد مربع الشكل يبلغ طول واجهته الشمالية حوالي ٧٩٫٣م ، وواجهته الغربية بطول ٨٥٫٨ م الجدار الخارجي للمعبد مزود بابراج واربعة مداخل في وسط كل جانب من جوانبه الاربعة . ويرجح ان تكون البوابة الشرقية هي البوابة الرئيسة لانها تنفتح على الفناء الداخلي من خلال غرفة تختلف عن الغرف الصغيرة في الجوانب الشمالية والجنوبية والتي لا يمكن الوصول بواسطتها الى الفناء الا عبر دهاليز جانبية . يبلغ عرض الفناء الوسطي حوالي ٣١٫٣ م وطوله ٣٧٫٦ م[٤٣] .

تحيط بالفناء مجموعة من الغرف ، وتقع صومعة الاله مردوخ (Cella) على الجانب الغربي . وعثر على صومعة صغيرة في الجانب الجنوبي باتجاه الشرق ، امكن تمييزها بواسطة الحنية الموجودة في الجدار .

ويستدل من الواجهة والمدخل ذي الابراج الخاصيين بصومعة مردوخ انها كانت تشكل ما يعرف بالايكو (Ekua) التي يذكرها نبوخذنصر في كتاباته بانه جعلها تضيء وتشرق كالشمس مغلفا جدرانها بالذهب كأنه غلاف من الجبس الابيض ، وافضل اشجار السدر التي جلبها من لبنان الغابة البديعة ، كان مخصصا لتسقيف الايكو (Ekua) غرفة مردوخ الرفيعة وأخشاب السدر العظيمة كسوتها بالذهب الوهاج لسقف الايكو[٤٤] .

---

(٤٢) نصوص جديدة من بابل قامت بدراستها د . بهيجة خليل اسماعيل معدة للنشر .

(٤٣) Koldewey, Op. Cit., P. 204ff

(٤٤) Langdon, Op. Cit., No. 13.

صرح الزقورة ايتمنانكي (E-temen-an-ki)

الى الشمال من معبد مردوخ ايساكيلا ترتفع الزقورة برج بابل العظيم المعروفة عند البابليين في كل العصور باسم اى ـ تمن ـ آن ـ كي (E-temen-au-ki) اى بمعنى بيت اسس السماء والارض . وتقع الزقورة في نطاق تخوم المعبد المقدسة ، محاطة بسور يمتد حولها مزين بالابراج الكثيرة .

ان تاريخ بناء برج بابل يعود الى اواخر الالف الثاني ق.م (اى في العصر البابلي الوسيط ١٥٠٠ـ١٠٠٠ ق.م) حيث لم توجد اشارة لوجوده قبل هذا التاريخ ، والاسطوانتان اللتان تعودان لنبوبلاصر ونبوخذنصر وتصفان هذا البناء تؤيدان وجود البرج قبل زمنهما[٤٥] . ونتيجة لتداعي البرج في زمن نبوبلاصر باشر باعادة بنائه لكنه لم يتمكن من اكماله ، حيث لم يرتفع بناؤه لها اكثر من خمسة عشر مترا[٤٦] .

ويصف لنا نبوخذنصر عملية الاشراف على استكمال بناء الزقورة ما نصه « ...... اتمنانكي ، البرج المدرج لمدينة بابل ، الذي قام بتنظيف موقعه نبوبلاصر ، ملك بابل والذي ، .... وضع حجر اساسه ، وجدرانه الخارجية الاربعة . القير والطابوق بارتفاع ٣٠ ذراع ، ولكنه لم يقم بتعلية قمته بجعل اتمنانكي عاليا وجعل قمته تتنافس وعلو السماء ، الاقوام الساكنة في اقاصي البلاد والتي بسط حكمي عليها مردوخ ، سيدى والمنتصر اله السماء ، جميع الاقطار وجميع الشعوب من البحر الاعلى الى البحر الاسفل والاقطار البعيدة ، والافراد الساكنين في الاقاصي ، وملوك الجبال النائية والجزر البعيدة في وسط البحر الاعلى والبحر الاسفل ، التي جعل مردوخ ، سيدي ، لجامها بيدى ، قد دعوتها للمساهمة وجعلت سلة الطابوق فوق الرأس عند بناء ايتمنانكي ....[٤٧] .

نستدل من نص نبوخذنصر ان اباه لم ينجز من البرج سوى ثلاثون ذراعا اى خمسة عشر مترا من علو البرج الكلي الذى يقارب احد وتسعين مترا . كما ويبين لنا ان نبوخذنصر استخدم في بناء الزقورة رجال من البحر الاعلى والاسفل والعديد من الناس من اماكن اخرى بعيدة ، في حين ان والده عندما باشر العمل في نفس البناية استخدام كهنة معبد نفر وسبار وبابل فقط[٤٨] . ولعل هذه الاشارة ترجح احد امرين اما ان نبوخذنصر جلب عمال وصناع من المناطق التي اشارلها لاستخدامهم في بناء الزقورة ، او انه استخدم الاسرى الذين جلبهم عام ٦٠٥ ق.م مضافا لهم اليهود الذين اسرهم عام ٥٩٧ ق.م كما ان هذه الاشارة تدل على تنامي وسيادة مدينة الدولة بدلا من مدينة المعبد .

---

(٤٥) باقر ، طه « زقورة بابل ومشاكل امكان اعادة بنائها » سومر ، ١٩٧٩ ص ٢٥١ .

(٤٦) Langdon, Op. Cit., No. 1.

(٤٧) فرينز ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٧ـ٢٨ .

(٤٨) Langdon, Op. Cit., No. 1.

ان التخطيط الحقيقي للبرج اصبح موضوع جدل بين الباحثين وذلك لعدم العثور على اجزاء كبيرة منه واقتصر العثور على القاعدة السفلى منه وبقايا لسلالمه، اما باقي البرج فكان قد تعرض للتلف والتخريب مما جعل من الصعوبة التعرف على مخططه كاملا .

ان نتاج تنقيبات البعثة الالمانية في بقايا البرج عام(١٩١٣) اظهرت الاجزاء السفلى منه ، اى القاعدة السفلى التي سرق معظم اجزاءها كذلك السلالم الثلاثة الواقعة في الجانب الجنوبي من البرج ، فالسلم الوسطى وعرضه ٩ر٣٥ م كان يؤدى الى وسط البرج ويهيء مدخلا للطابق الاول منه وطوله نحو ٦٠ م . اما السلمان الجانبيان وعرض كل منهما ٨ر٣٠ م ، يلتقيان في وسط الحافة العليا للطبقة السفلى التي بارتفاع ٥٩ر٣٣ م وقد قطعت نهايتاهما واقيم صحن مشترك بعرض السلم(٤٩) .

ان السلم الوسطي يتجه الى اعلى نقطة في المصدر العلوى في البرج ، ولا يلتقي في صحن السلمين الجانبيين بل فوقهما بمسافة كبيرة . واستنادا لنتائج التنقيبات فان قاعدة البرج مربعة الشكل ، حيث الطبقة السفلى كانت تشكل مساحة قدرها ٩١×٩١ ×٣١ م٣(٥٠) .

اما الوصف الذى يعرضه هيرودوتس فيتلخص ببرج شاهق يتكون من سبعة طبقات اضافة الى المعبد العلوي في قمة البرج(٥١) .

ويقدم لنا لوح مسمارى ، من الفترة السلوقية(٢٢٩ ق.م) يعرف بـ أنو ـ بيل شونو (Anu- bel - šunu) قياسات لارتفاعات قواعد واو طبقات البرج(٥٢) . الا أن ما اورده اللوح المسمارى لم يعتمد بشكل كلي لوضع تصور نهائي للبرج .

ان تخوم البرج محاطة بسور يمتد حولها ، وعلى الجانب الداخلي من السور وعلى طول امتداده توجد بنايات مكرسة لعبادة اله المدينة ، وتشكل هذه البنايات كما وصفها مكتشفها فاتيكان حقيقية في بابل(٥٣) .

اما المساحة المحيطة بالبرج تشكل مربعا مقسما الى ثلاث اقسام منفصلة ذات احجام متباينة ويقع برج المعبد في اكبر تلك الاقسام . أما البنايات الواقعة في الجانب الشمالي الشرقي وضمن نطاق التخوم فانها على ما يبدو ليست معابد لانها لا تحتوى على اية مميزات يمكن من خلالها

---

(٤٩) باقر ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٥٠) باقر ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٥١) Herodouts, I, 181, 187.

(٥٢) فرينز ، نفس المصدر السابق ، ص ١٢ــ١٧ .

(٥٣) Koldewey, Op. Cit., P. 183.

تميز وحدات المعبد • الا انه من خلال المخطط الارضي لها يتضح انها عبارة عن مجموعتين طويلتين من الغرف الضيقة المصفوفة حول الافنية المفتوحة وهي على الارجح مخازن(٥٤) اما الابنية الواقعة على الجانب الجنوبي فانها قريبة الشبه من البيوت السكنية وربما كانت مكان اقامة الكهنة ، اما الغرف الصغيرة الواقعة على امتداد اسوار الفناء الشمالي والغربي فهي على الاغلب كانت تستخدم لايواء الالاف الزوار الذين يأتون لزيارة الحرم المركزي • ويرجح المنقبون ان يكون موقع البوابة الرئيسة على الجانب الشرقي في مقابل الواجهة الشرقية لبرج المعبد*(٥٥) •

---

(٥٤) King, Op. Cit., P. 76.

(٥٥) Ibid, P. 76-77.

(*) انظر المخطط الخاص بالزقورة والمعبد •

الاستنتاجات

لقد توصلنا في ضوء المعلومات والمناقشات التي قدمناها في الفصول الاربعة لهذه الدراسة الى رسم صورة تاريخية واضحة الى حد ما للفترة الزمنية التي تناولها البحث والى تلمس ابرز الملامح التي اتصفت بها شخصية نبوخذنصر من خلال عرض انجازاته العسكرية والمدنية ، والوقوف على ابعادها وسنحاول تلخيصها في النقاط التالية :

١ ــ تتميز الفترة البابلية الحديثة بشكل عام وعهد نبوخذنصر بشكل خاص ، بقلة النصوص المسمارية التي تتعلق بالشؤون العسكرية والادارية اذا ماقورنت بالنصوص التي تتحدث عن اعمال الملك في مجال البناء والتعمير • وهذه الحقيقة تشكل من دون شك صعوبة كبيرة في تتبع التاريخ السياسي لعهد نبوخذنصر • وقد حاولنا استقصاء بعض المعلومات من المصادر الثانوية الا اننا التزمنا جانب الحذر والدقة ازاءها •

ولاشك ان ما ستكشف عنه التنقيبات الاثرية في المدن البابلية عامة وعاصمة نبوخذنصر ، مدينة بابل خاصة ، اضافة الى استكمال دراسة النصوص المكتشفة في بابل والمدن الاخرى والمنتشرة في متاحف العالم • ستلقي لنا مزيدا من الاضواء عن الاعمال والاحداث التي اقترنت بهذا الملك •

٢ ــ وكان من اهم الانجازات السياسية والحضارية التي حققتها القبائل الكلدية هو نجاحها في تأسيس المملكة البابلية الحديثة •

والكلديون من القبائل التي نزحت من الجنوب الشرقي لجزيرة العرب مع مطلع الالف الاولى ق•م وتمركزوا في الاقسام الجنوبية والوسطى من العراق واصبح لهم شأن سياسي واقتصادي واضحين في المنطقة التي كانت تعرف ببلاد البحر (القسم الجنوبي من العراق) تابعين للحكم الاشوري • وبرزت لهم مجموعة من المشيخات او التجمعات القبلية نعرف من اهمها واقدمها بيت ياكين • حيث برز منهم الزعيم مردوخ ابلايدينا الثاني الذي حاول توحيد القبائل الكلدية ، وقاد حركة الاستقلال الكلدية ــ البابلية ضد السيطرة الاشورية •وشهدت الفترة التي سبقت زعامة نبوبلاصر العديد من المحاولات التي بذلها الكلديون للانفصال عن جسم الدولة الاشورية الى ان نجح نبوبلاصر في

الاستقلال بارض انبحر اولا • ثم استقلاله ببابل واعلان قيام الدولة البابلية الحديثة وبحلول عام ٦١٢ ق•م ظهرت في افق العراق السياسي دولة موحدة قوية جديدة هي الدولة البابلية التي ورثت الامجاد والشهرة السياسية والحضارية للآشوريين• ولم تكن مهمة المحافظة على ديمومة هذه الدولة ودفع عجلة تطورها الى الامام بالمهمة اليسيرة بل اقتضت ومنذ ايامها الاولى دفع شرور المعتدين والطامعين عن حدودها الغربية ويبرز بوضوح دور نبوخذنصر منذ ايام حكم والده نبوبلاصر ، حيث تولى قيادة الجيش البابلي وحقق انتصارات كبيرة من اجل توطيد دعائم الدولة ودرء الخطر والاعتداء عليها • وتعد معركة كركميش التي دارت بين البابلين والمصريين في عام ٦٠٥ ق•م معركة اظهرت مبلغ قدرة نبوخذنصر العسكرية وقيادته الفذة ، وكان انعكاس هذه المعركة بالغ الاثر في نفوس البابليين من مدنيين وعسكريين حيث ازداد تلاحمهم ووقوفهم بصف واحد وراء زعيمهم الجديد نبوخذنصر الذي خلف والده في حكم الدولة البابلية في عام ٦٠٥/٦٠٤ ق•م دون اية معارضة •

٣ ــ حكم نبوخذنصر اثنى واربعين عاما وكان خلالها مثال الحاكم والقائد العسكرى والادارى الجيد • وتتلمس في خطواته اقتداؤه بالملك العظيم حمورابي •

ونستدل من النصوص المسمارية الخاصة بالحملات العسكرية التي قام بها نبوخذنصر وجيشه ، اضافة الى بعض اشارات العهد القديم الى النشاط العسكري المكثف الذى شغل عهد هذا الملك • فخلال عشرة سنوات (٦٠٥ــ٥٩٤ ق•م) استدعي الجيش البابلي (الاكدي) • احدى عشرة مرة ، وكانت فترات استنفاره تقع ما بين شهر آيار وتشرين الاول / الثاني وتستمر هذه الحملات مدة تتراوح بين اربعة وستة اشهر باستثناء حصار اورشليم الذى استمر حوالي سنة ونصف استنادا لما ورد في العهد القديم ، اضافة الى احتمال بقاء فرق عسكرية تحاصر مدينة صور لفترة ثلاث عشرة سنة • ولم تكن جميع الحملات العسكرية تؤدي مهام حربية مباشرة بل كان بعضها اشبه ما يكون باستعراض عسكرى او مناورات عسكرية ، حيث لم يرد ذكر اصطدام عسكرى خلالها وكان الغرض منها لتأكيد النفوذ البابلي في المنطقة المقصودة ، ولمنع قيام اى تمرد او عصيان كما تكشف لنا من ناحية اخرى اهتمام الملك ورعايته لمصالح المملكة بنفسه الى جانب تأمين جمع الجزية •

تحملنا تحركات جيش نبوخذنصر وتنفيذ المهام المعهودة اليه وانتصاراته على الاعتقاد بان الجيش البابلي في زمنه كان جيشا نظاميا واقفا على أهبة الاستعداد دائما ورهن اشارة قائده •

وعلى الرغم من عدم توفر اية معلومات او اشارات تدل على ممارسة ضغط لتحقيق التجنيد الاجباري فمن المرجح ان تكون الانتصارات المستمرة وغنائم الحرب الكثيرة قد شجعت الكثيرين للانضمام في سلك الجيش •

٤ ــ ويتضح لنا ان السياسة التي انتهجها نبوخذنصر نحو الحكام اليهود لم تكن جديدة لان موقف الحكام اليهود هو الاخر لم يكن جديداً ، حيث اعتمدوه مع اسيادهم الاشوريين وتكرر موقفهم في عهد نبوخذنصر اكثر من مرة • اذ تشير الدلائل التي حصرناها في الفقرة الخاصة بهذا الموضوع الى ان نبوخذنصر عمد

الى ترحيل اليهود اربع مرات ولكن الترحيل الاول الذى تم في عام ٦٠٥ ق٠م لم يكن ترحيلا واسعا وانما اقتصر على اسر الحرب دون تهجير عوائلهم معهم ٠ اما الترحيل الثاني الذي حصل في عام ٥٩٧ ق٠م والثالث الذى تم في عام ٥٨٦ ق٠م فقد كانا واسعي النطاق ، وتم خلالهما اجلاء الحكام والقواد العسكريين وبعض الكهنة والانبياء اليهود والصناع والفنيين مع عوائلهم ونقلهم اسرى الى بابل وجاء الترحيل الرابع في عام ٥٨٢ ق٠م ردا على مقتل الحاكم اليهودي جداليا الذى عينه نبوخذنصر لادارة شؤون السكان المتبقيين في المدينة بعد تمرد الحاكم السابق صدقيا ٠

الا ان اعتماد نبوخذنصر سياسة توطين اليهود المرحلين في قرى ومدن قريبة من العاصمة كانت له مردودات سلبية لاحقة ، فمن المرجح انهم سعوا بكل الوسائل لاضعاف الدولة البابلية وتهيئة السبيل لاسقاطها ٠

٥ ــ وبعد النجاحات العسكرية ، استتبت الامور لنبوخذنصر وتهيأت امامه فرصة جيدة للانصراف نحو الاعمال الادارية وبناء دولة محكمة يقف بنفسه فوق قمتها ويتبعه عدد كبير من الموظفين والاداريين وحكام المقاطعات ٠ وكانت خطوات نبوخذنصر في هذا الخصوص تستلهم المبادىء الادارية للاشوريين٠

٦ ــ ولم تكن اهتمامات نبوخذنصر العمرانية تقل عن اهتماماته الاخرى ، اذ خصص جانبا كبيرا من موارد الدولة لرفد وتطوير الحركة العمرانية في بابل والمدن العراقية الاخرى ٠ ولا تزال مخلفات هذا الملك البنائية في مدينة بابل شاهدا حيا على ما نقول ٠

ويبدو ان نبوخذ نصر يصبو الى جعل بابل عاصمة متميزة بعمرانها تتناسب مع سعة وعظمة المملكة٠ وربما كان تجواله في عدة مدن خارج بلاده ، اختلفت في طابعها العمارى وسعتها ومركزها الحضارى عاملا محفزا لوضع تخطيط متميز لمباني مدينته يجسد من خلاله عظمته وقوته وسعة نفوذه ٠ ومن المعروف ان لمدينة بابل تاريخ حضارى طويل سبق عهد نبوخذنصر بفترات زمنية طويلة لذلك رغب نبوخذنصر في تميز الفن العمارى في بابل في عهده عن الفترات السابقة سواء كان ذلك في التخطيط العام للمدينة او في سعة وتزين معظم الوحدات البنائية فيها ٠ حيث يتضح من الادلة الاثرية التي كشفت عنها اعمال التنقيبات في بابل ، ان نبوخذنصر حاول وضع مقاييس متميزة في البناء فمثلا يبلغ حجم الزقورة ٩١×٩١×٩١ م³ ومساحة القصر الجنوبي ٥١ الف م² ٠

كما ان اية محاولة جادة لاستعراض مخططات الابنية مثلما اظهرتها اعمال التنقيبات ، تكشف عن السمات الاساسية والاساليب العمارية التي تمتد جذورها في التاريخ العمارى القديم لوادى الرافدين، ولكنها اصبحت ذات طابع متميز في حجم الوحدات البنائية وسعتها اضافة الى تنسيق وتزيين عناصرها العمارية ٠ وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان نبوخذنصر لم ينجح في صياغة الجهود البنائية من الحجم والتنوع فحسب ، بل نجح اكثر من ذلك بايجاد صلة الترابط الوثيق بين التقاليد العمارية العراقية القديمة ، وبين روحية التجديد التي تميز اعماله والتي تتصف بحجومها الكبيرة وزينتها العمارية التي انفردت بها العمارة البابلية الحديثة ٠

خلاصة البحث

كتبت هذه الرسالة التي تحمل عنوان « نبوخذنصرالثاني ٦٠٥-٥٦٢ ق.م » للتعرف على شخصية احد ملوك العراق القديم ، الذى ذاعت شهرته بفعل مقدرته العسكرية وانجازاته المعمارية وطموحاته الواسعة في قيام مملكة بابلية عظيمة . وتأتي دراسة شخصية نبوخذنصر على جانب كبير من الاهمية لما تقتضيه الضرورة من الرد على بعض روايات العهد القديم والكتابات اليهودية الاخرى التي ابتعدت عن الموضوعية والواقع التاريخي للاحداث التي اقترنت بهذا الملك وعاصرته .

تتألف هذه الرسالة من اربعة فصول يتصدرها الفصل الاول الذي تناولنا فيه عرضا لمصادر البحث بعد تصنيفها حسب طبيعتها واهميتها الى صنفين هما :المصادر الرئيسة والتي تضمنت النصوص المسمارية باختلاف مواضيعها ، ونتائج التنقيبات الاثرية في مدينة بابل للتعرف على ما شهدته من حركة بنائية واسعة على هذا الملك . اما الصنف الثاني من المصادر فيتمثل بالمعلومات المقتضبة التي وردت في كتابات الكلاسيكيين، ثم ما جاءت به المصادر اليهودية - كتابات العهد القديم والكتابات الربانية - من معلومات وفي الوقت الذى اعتمدنا فيه على بعض روايات العهد القديم المعاصرة للاحداث بعد تحليلها ، فاننا في الوقت نفسه وقفنا موقف الحذر والدقة ازاء البعض الاخر منها ،لبعدها عن الحقائق التاريخية ومنطق الاحداث . اما ما ورد في كتب المؤرخين العرب فان معظمه منقولا ومتأثرا بشكل عام بالكتابات اليهودية والمصادر الفارسية او معتمدا على الرواية الشفهية .

وكرس الفصل الثاني لتتبع أصل الكلديين الذى ينتمي نبوخذنصر اليهم ، محاولين تحديد المكان الذى اندفع منه هؤلاء القوم ، ومناطق استقرارهم في جنوبي العراق ، ثم تتبع تحركاتهم السياسية والعسكرية بحدود القرن السابع ق.م. وحتى اعتلاء نبوبلاصر عرش بابل عام ٦٢٥ ق.م. ولم تتوقف مهمات نبوبلاصر العسكرية عند هذا الحد بل سعى وبجد الى اعادة الاستقلال السياسي للبابليين واخيرا مشاركته مع الملك الميدى في اسقاط عواصم الدولة الاشورية .

واستنادا لما اشارت اليه المصادر المختلفة فقــدتضمن الفصل الثالث من هذه الرسالة معلومات تتعلق بصيغة اسم نبوخذنصر وكيفية وروده في تلك المصادرومدلوله فيها ، ثم التعرف على عائلته ووضعه الاجتماعي كما في ذلك اخبار زواجه من الاميرة الميدية ومــدىصحتها ، وعــدد اولاده ومكانتهم في المجتمع البابلي كذلك تطرقنا الى الظروف، التي سبقت اعتلاء نبوخذنصرعرش بابل بعد وفاة والده •

اما الفصل الرابع فقد ناقشنا فيه مهمات نبوخذنصركقائد ورجل دولة مبتدئين بحملاته العسكرية في كل من فلسطين وسوريا ولبنان والجزيرة العربية ومصر • وقدافردنا لموضوع السبي البابلي لليهود فقرة فيهذا الفصل موضحين من خلاله عمليات الترحيل وعدد الاســرىاليهود والمناطق التي استوطنوا فيها ، ووضعهم العــام في بابــل •

اما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد تناولنا فيهموضوع الادارة البابلية في عهد نبوخذنصر موضحين فيه حركة الادارة البابلية وسلطات الملك ، ودور المعبدومهماته الادارية •

وتطرقنا في المبحث الثالث الى الحركة العمرانيةفي عهد نبوخذنصر مركزين الدراسة على ماشهدته مدينة بابل من اعمار وبناء مستشهدين ببعض النماذج مــنوحداتهــا المعمارية •



خرائط ومخططات توضيحية

الشرق الأدنى القديم

في القرن السابع ق.م

After Beek, M. Atlas of Mesopotamia, Nelson, 1962.

خارطة رقـم (١)

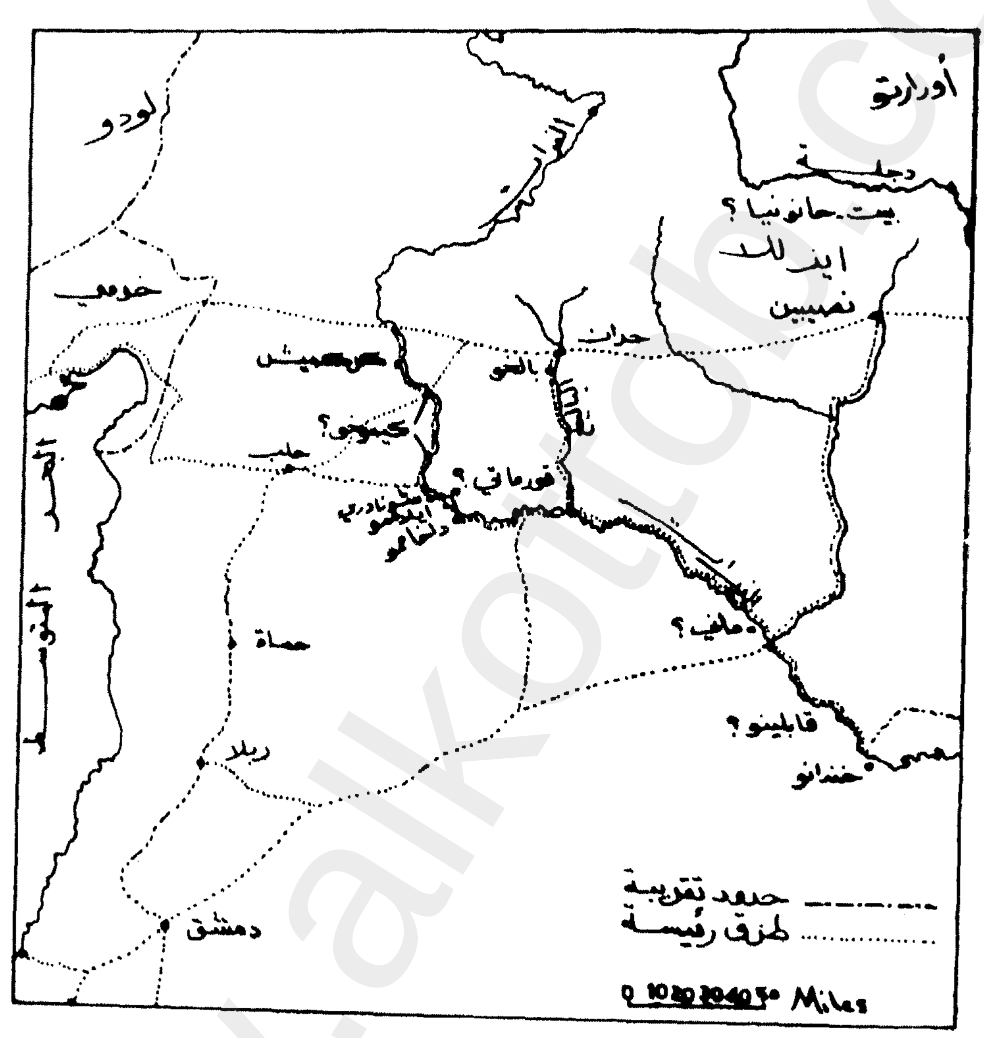




خارطة رقم (٢) تبين المدن التي شهدت تحركات نبوبلاصر ضد الآشوريين قبل سقوط نينوى

AFTER WISEMAN, D., CHRONICELS OF CHALDEAN KINGS, LONDON, 1956.

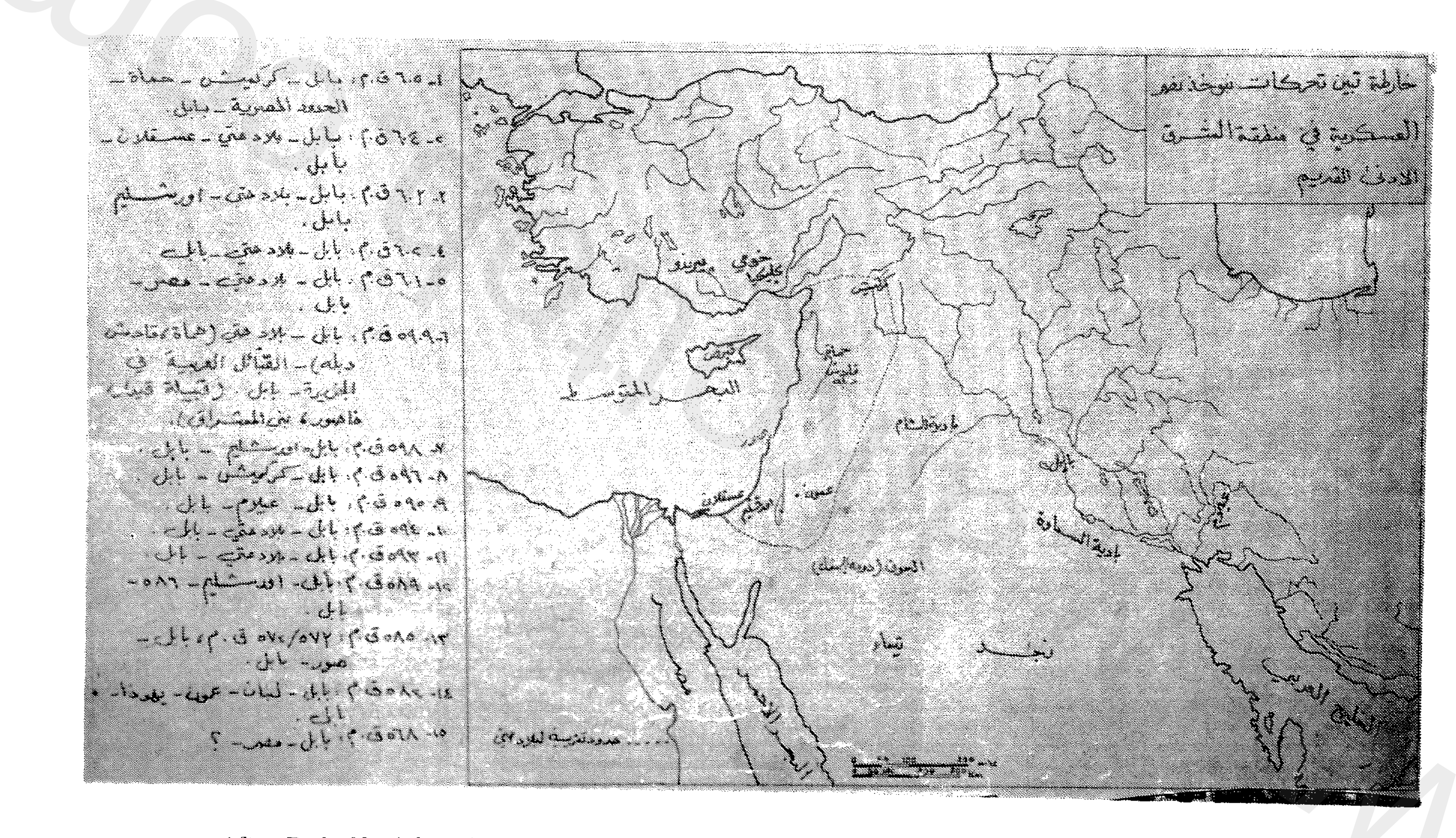




خارطه رقم (٣) تبين مدن وسط وأعالي الفرات التي كانت مسرحاً لتحركات نبوبلاصر ونبوخذنصر

AFTER WISEMAN, D., CHRONICELS OF CHALDEAN KINGS, LONDON, 1956.

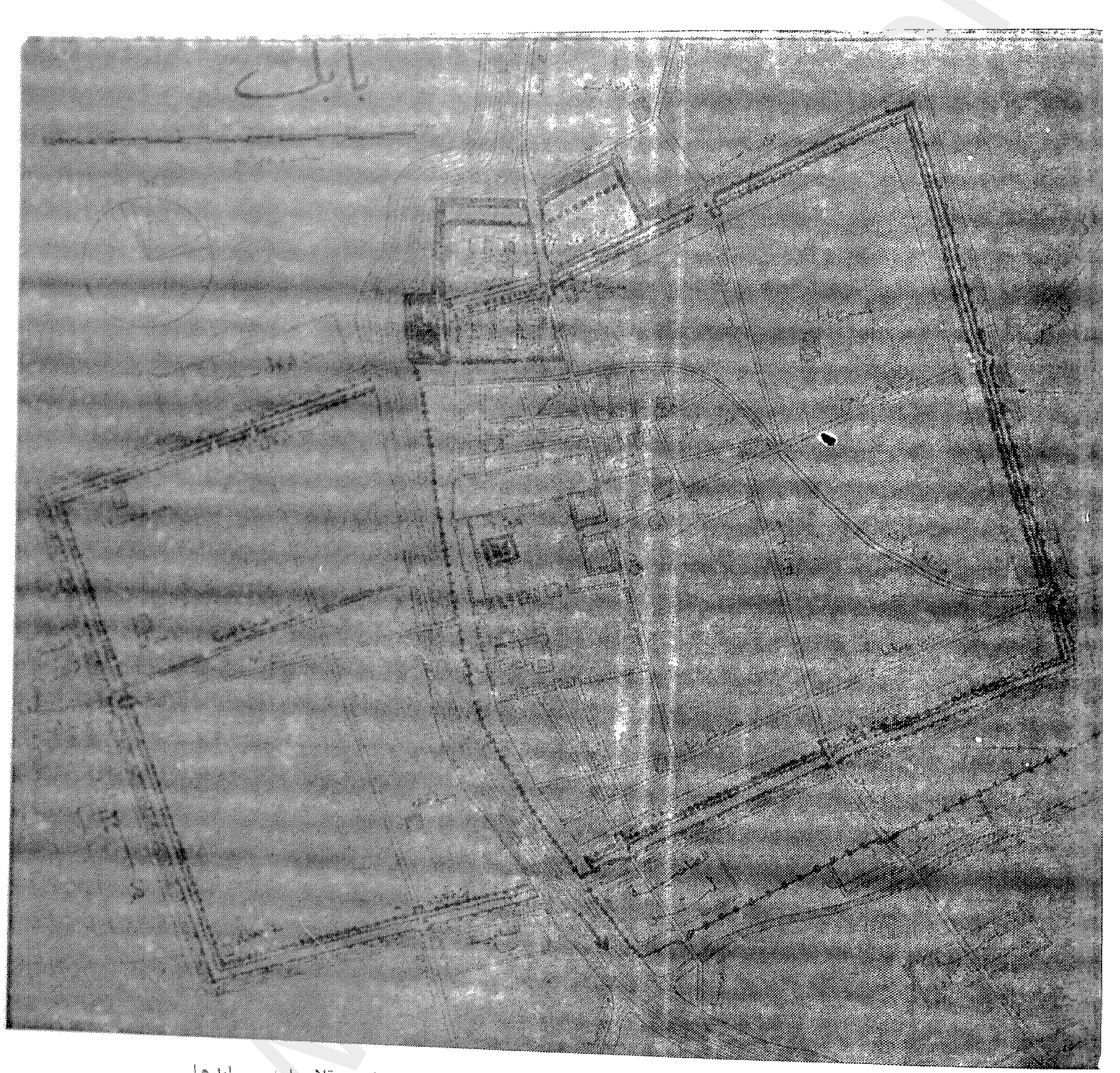




After Beek. M.. Atlas of Mesopotamia, Nelson, 1962.

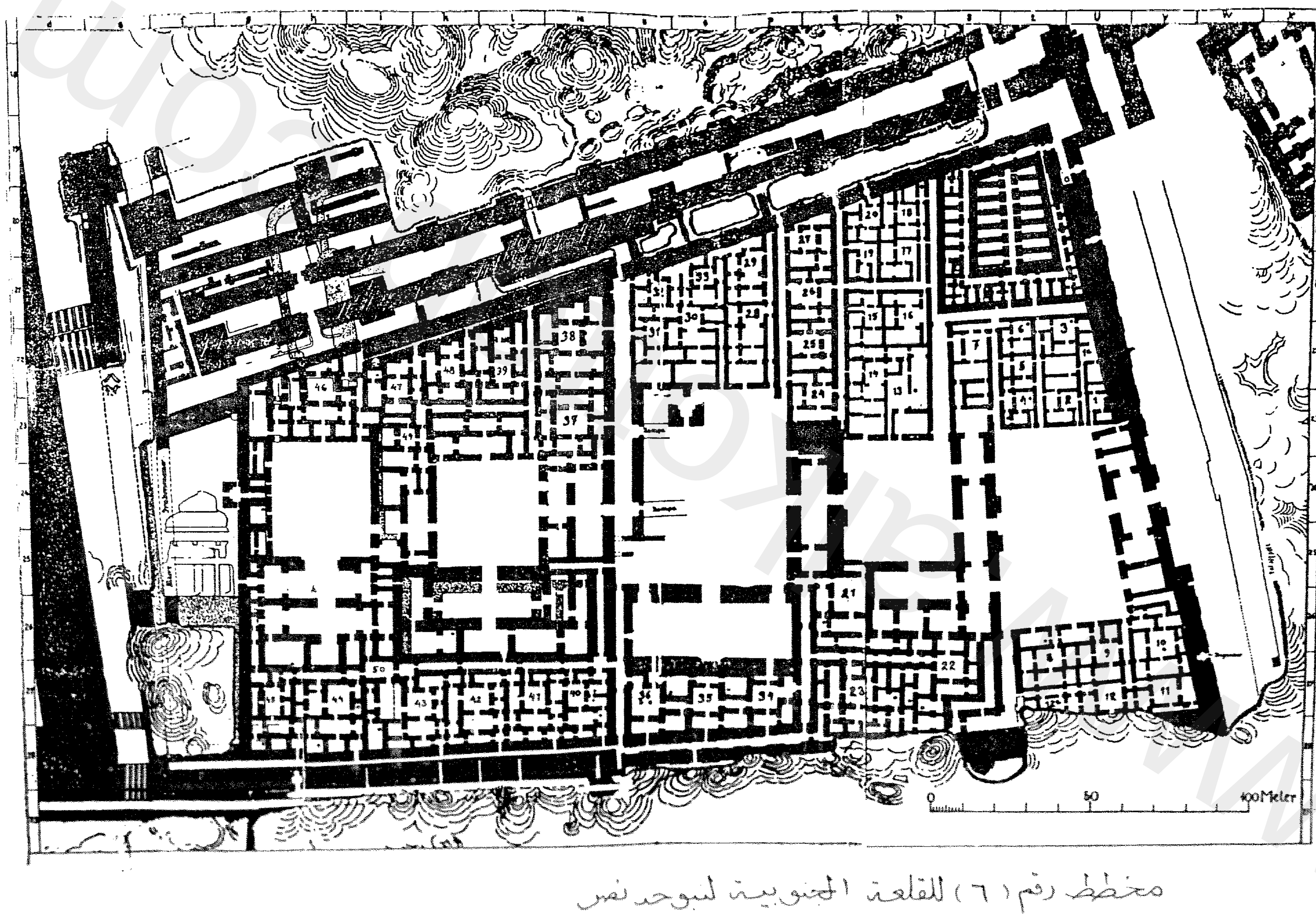
خارطة رقــم (٤)





خارطة رقم (٥) مدينة بابل ، باسوارها ، وتحصيناتها ، وقلاعها ، ومعابدها .

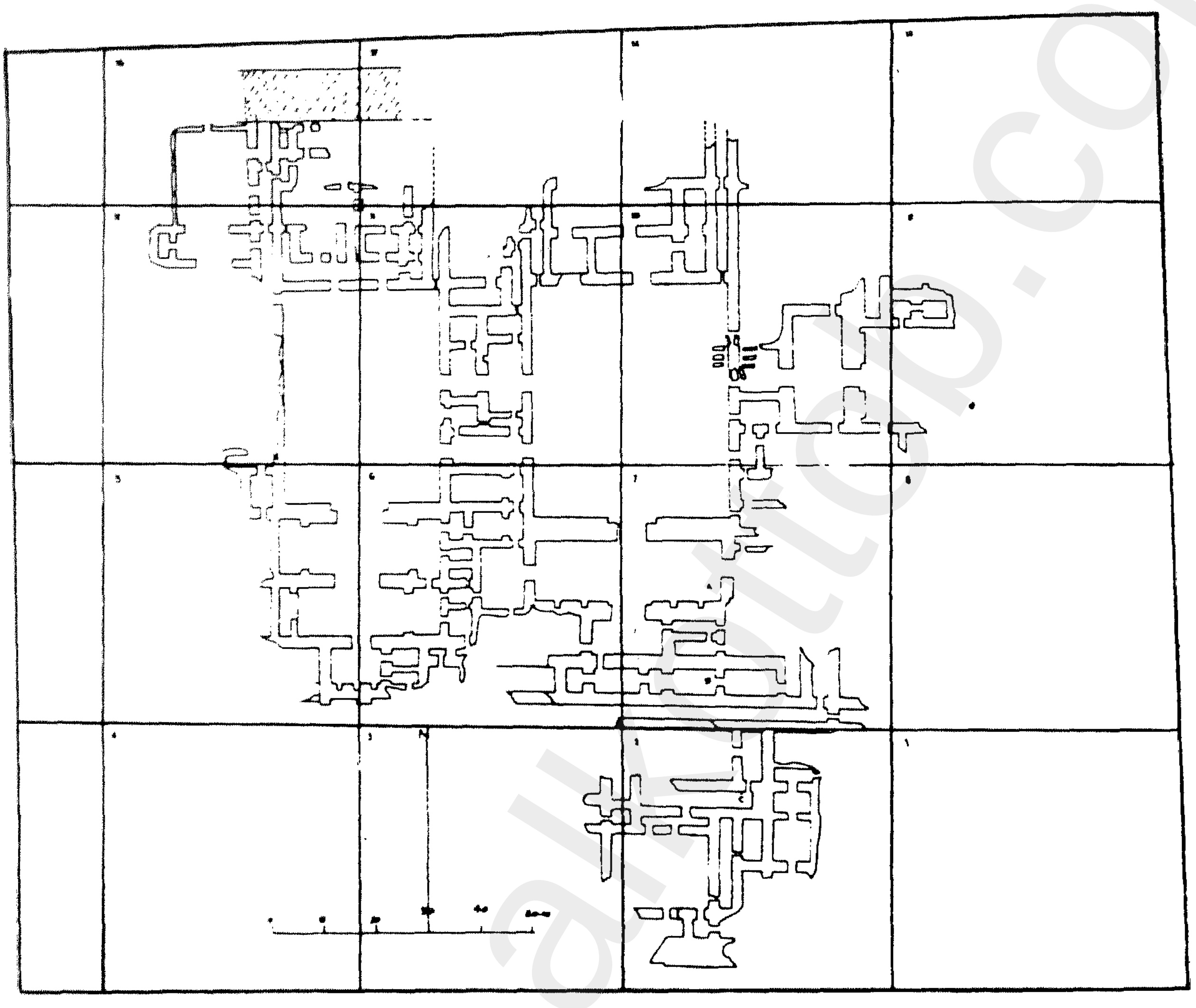




مخطط رقم (٦) للقلعة الجنوبية لنبوخذ نصر

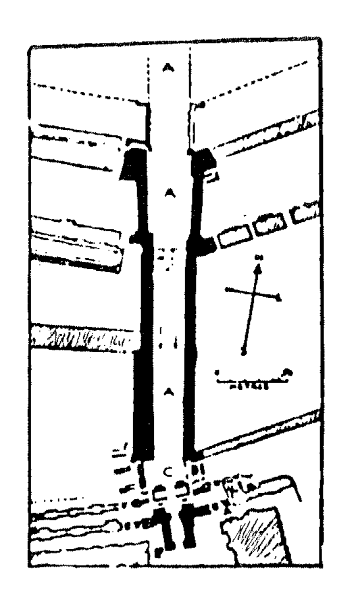
عن انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، بغداد، ١٩٧٥



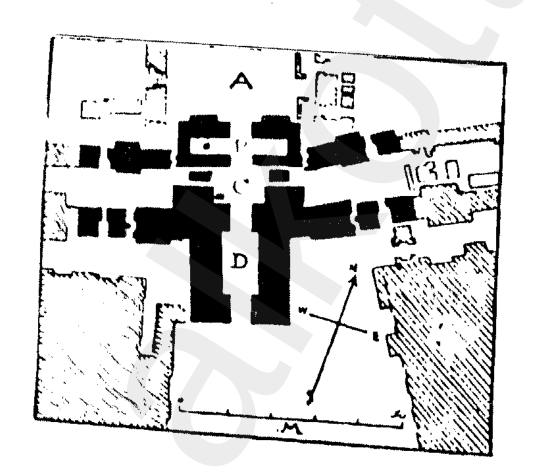


مخطط رقم (٧) لقصر حياة نبوخذ نصر (القصر الصيفي)
عن مجلة سومر، ١٩٧٩.





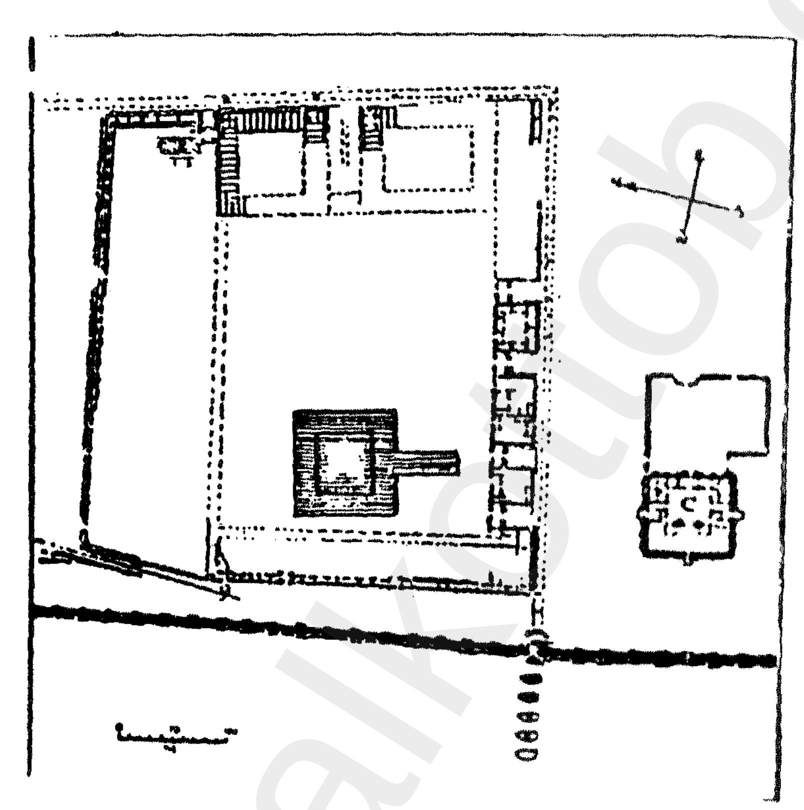
مخطط رقم (٨) يوضح بوابة عشتار
والجزء الشمالي من شارع الموكب



مخطط رقم (٨) يوضح أجزاء بوابة عشتار

AF ER KING,L,A HISTORY OF BABYLON, LONDON,1919.





مخطط رقم (٩) لزقورة بابل ومعبد
أيسا كيلا



ثبت المصـادر

أولا : المصـادر العربيـة

١ ـ ابراهيم ، نجيب ميخائيل :
مصر والشرق الادنى القديم ، الطبعة الثانيةبالقاهرة ، مجلد ٢ . ١٩٥٧ م .

٢ ـ ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكـرم محمد الشيباني المتوفى سنه ٦٣٠ هـ .
الكامل في التاريخ ، بيروت ، مجلد ١ . ١٩٦٥ .

٣ ـ الأحمـد ، سامي سعيد :
تاريـخ اللغـات الجزريـة ، بغـداد ، ١٩٨١ .

٤ ـ باقـر ، طـه :
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزءالاول ، بغـداد ، ١٩٧٣ .

٥ ـ « زقورة بابل ومشاكل امكان اعادة بنائها » ،**مجلة سومر :** تصدرها المؤسسـة العامة للآثار والتراث مجلد ٣٥ . ١٩٧٩ .

٦ ـ البيروني ، ابو ريحان محمد بن احمـد المتوفى سنة ٤٤٠ هـ .
الآثار الباقيـة عن القرون الخالية ، لايبزك ،١٩٢٣ .

٧ ـ الثعالبي ، عبدالملك بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ :
تاريخ غـرر السير (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم) ، ١٩٦٣ .

٨ ـ جميـل ، فـؤاد :
« آريان يدون أيام الاسكندر في العراق » ،**سومر مجلد** ١١ . ١٩٦٥ م .

٩ ـ حتـي ، فيليـب :
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمـة جورج حداد وعبدالكريم رافق . بيروت . ١٩٥٨ .

١٠ ـ خلـف ، يوسف :
الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث،بغـداد ١٩٧٧ .

١١ ـ الدنيوري ، ابو حنيفـة احمـد بن داود المتوفى سنة ٢٨٢ هـ .
الاخبـار الطـوال ، ليـدن ، ١٩١٣ .

١٢ ـ ديلابورت ، ل :
بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال ،القاهرة ، بدون تاريخ .

١٣ ـ سـليمان ، عـامر :
القانون في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٧ .

١٤ ــ شـهاب ، كامل علـوان :
« الابنية ذات الاقبية او مايسمى بالجنائنالمعلقة » **مجلـة سومر** ، مجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ .

١٥ ــ الصيواني ، شاه محمد علي :
« القصر الجنوبي لنبوخذنصر » **مجلة سومر** ،مجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ .

١٦ ــ الطبري ، محمد بن جرير الطبري المتوفىسنة ٣١٠ هـ :
تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الثانية ، مصر الجزءالاول ، ١٩٦٥ .

١٧ ــ علي ، جـواد :
المفصـل في تاريخ العرب قبل الاسـلام ،الطبعة الاولى ، بيروت الجزء الاول ، ١٩٦٨ .

١٨ ــ العهـد القديم .

١٩ ــ فرينز ، كريشـن :
عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة د .صبحي انور رشيد ، بغـداد ، ١٩٧٦ .

٢٠ ــ **قاموس العهد القديم** ، ترجمة جورج بوست ، بيروت ، ١٩٠١ .

٢١ ــ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود المتوفى سنة ٦٨٢ هـ :
آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٢٢ ــ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بنعلي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ :
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الاول، بيروت ، ١٩٦٥ .

٢٣ ــ ابن منظور ، محمد بن مكرم المتوفى سنة٧١١ هـ :
لسـان العـرب ، المجلد الثانـي ، بيروت١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ .

٢٤ ــ مورتكارت ، أنطـوان :
تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيقسليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ .

٢٥ ــ نصـير ، محمـد :
« القصر الجنوبي (قصر حياة نبوخذنصر) »**مجلة سومر** ، مجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ .

٢٦ ــ هيستنجزوج ، أ ، واخرون :
« **عمان في الالف الثالث ق.م** » مجلة الدراسات العمانية ، تصدرها وزارة الاعلام والثقافة في عمان، الجزئين الاول والثاني ، ١٩٧٥ــ١٩٧٦ .

٢٧ ــ ولسن ، جون
الحضارة المصرية ، ترجمة احمـد فخري ، مؤسسة فرانكلين ، ١٩٥٥ .

٢٨ ــ اليعقوبي ، احمـد بن يعقـوب بن واضحالمتوفى ٢٩٢ هـ :
تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، ليدن بريل،١٩٦٠ .

ثانيا : المصـــادر الاجنبية :

1. Aharoni, T., "Three Hebrew Ostraca from Arad" in **BASOR**, No. 197 (1970).
2. Ahmed, S., **Southern of Mesopotamia in the time of Ashurbanipal**, Hague-Paris, 1968.
3. Albright, W., "Ostraca No. 6043 from Ezion-geber" in **BASOR**, No. 82 (1941).
4. ———— "The chaldean Inscription in proto-Arabic" in **BASOR**, No. 182 (1952).
5. ———— **Debir in Archaeology and Old Testament**, New York, 1970.
6. Borger, R., "Der Aufstieg des Neubabylonischen Reiches" in **JCS**, Vol. XIX (1965).
7. Breasted, J., **Ahistory of Egypt**, London, 1905.
8. Bright, J., **Ahistory of Israel, philadephia**, 1948.
9. Brinkman, J., "Elamite Military Aid to the Mardoch Baladan" in **JNES**, Vol. XXIV, (1965).
10. ———— "**Apolitical history of post-kassite Babylonian 1158-722 B. C.,**" An Or, Vol. XXXXIII (1968).
11. Bury, J., Cook, S., Adcock, F., **The cambridge ancient history**, Vol. III, Cambridge 1954.
12. Cary and Denniston **The Oxford classical Dictionary**, Oxford, 1949.
13. Cory, I., **Ancient Fragments of the phoenician, chaldean, Egyptian, Tyrian, carthgian, Indian, persian**, London, 1832.
14. Damerji, M., **Die Entwicklung Der Tur-und Torar-chitekture in Mesopotamia**, (Thesis in P.H.D.,) Munchen 1972.
15. Dandamyev, M., "The Economic and legal character of the slave peculium in the Neo-Babylonian and Achaemenid period" in **R.A.I., XVIII** (1970).
16. Delaporte, L., **Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian civilization**, New York, London 1925.
17. Dougherty, R., **The shirkutu of the Babylonain Dieities**, London, 1923.
18. ———— "Nabonidus and Belshazzar" in **YOR**, Vol. XIX (1932).
19. ———— "The Sealand of Ancient Arabia" in **YOR**, Vol. XIX (1932).
20. Dubberstein, W., "Assyrian - Babylonian Chronology 669-612 B.C." in **JNES**, Vol. III, (1944).
21. **Encyclopedia International**, U.S.A. 1975.
22. **Encyclopedia Judaica**, New York, 1971.

23. Finegan, J., **Light from the Ancient past**, princeton, 1959.

24. Francols, L., **Histoire Anciente de l'Orienti les Assyriens et les chaldeen**, Paris, 1885.

25. Gadd, D., **The Fall of Nineve**, London, 1923.

26. ———— "Inscribed prisms of sargon II from Nimrud" **Iraq** Vol. XVI (1970).

27. Grayson, A., **Assyrian and Babylonian Chronicels**, London, New York, 1975.

28. Godophin, F., **The Greek historians, Vol. II New York**, 1942.

29. Haper, A., **Assyrian and Babylonian letters belonging to the koungik collection of B.M.**, chicago, 1892-1914.

30. **The Interpreter's dictionary of the bible, New York**, 1962.

31. **The Jewish Encyclopedia, Vol.** 12, New York, 1905.

32. Josephus, F., **Against-Apion, London**, 1926.

33. ———— **Antiquities of Jews**, London, 1926.

34. Katzenstein, H., **The history of tyre, London**, 1975.

35. King, L., **Ahistory of Babylonian**, London, 1919.

36. Konig, E., **Lehrgebavde der hebraischen sprache**, leipzing, 1895.

37. Koldewey, R., **The Excavation at Babylon**, London, 1914.

38. Lambert, W., "Nebuchadnezzer King of Justice" in **Iraq**, Vol. XXXIII, (1965).

39. Langdon, S., **Building Inscriptions of Neo-Babylonian Empire**, Paris, 1905.

40. ———— **Die Neubabylonischen koings Inscriften**, leipzig, 1912.

41. Lindasy, J., "The Babylonian kings and edom 605-550 B.C." in **PEQ**, 1976.

42. Lenzen, H., (ed) **vorlaufiger bericht uber die Ausgrabungen von uruk-warka**, vol. XVIII, Berlin, 1953.

43. Luckenbill, D., **Ancient Records of Assyria and Babylonia**, New York, 1968. (**ARAB**).

44. Malamat, A., "Last kings of juda and fall Jerusalem" in **IEJ**, 1968.

45. Mendelson, I., **Slavery in the Ancient Near East**, New York, 1949.

46. Noth, M., **The history of Esrael**, Harper, New York, 1958.

47. Olmasted, A., "The chaldean Daynasty" in **Hebrew Union College**, No. I (1905).

48. ———— **History of Assyrian, New York**, 1923.

49. ———— **History of palestine and syria**, New York, London, 1931.

50. Oppenhim, L., **Ancient Mesopotamia**, Chicago, 1964.

51. ———— "Siege documents from Nippur" in **Iraq**, Vol. XII, (1955).

52. Parker, R., and Dubberstein, W., **Babylonian chronology 626-A.D. 75,** Brown, 1956.

53. Peck, H., (ed), **Harper's dictionary of classical litereture and Antiquities** New York, 1965.

54. Pinches, G., "Anew Fragment of the history of Nebuchadnezzer II," in **TSBA,** Vol. 8, (1882).

55. Pritchard, J., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament** U.S.A. 1969 **(ANET).**

56. Sack, R., **Amel Mardok 562-560 B.C.,** Verlag Butzon, 1979.

57. Saggs, H., **Astudy of city Administration in Assyria and Babylonia, 705-539. B.C.,** London, 1954 (Thesis of P.H.D.).

58. ——— **The greatness that was babylon,** London, 1962.

59. Smith, G., **History of Ashurbanipal, Translated from cuneiform Inscriptions,** London, 1971.

60. Smith, S., **"The supremacy of Assyrian"** in **CAH,** Vol. III, ch. II (1954).

61. Stamm, J., **Die Akkadische Nameugebung,** Leipzig, 1939.

62. Strasmaier, J., **Babylonische Texts-Inscriften von Nebuchadonosor,** Leipzig, 1889.

63. Talluqvist, K., **Assyrian personal names,** Leipzig, 1944.

64. Thompson, C., **"The new Babylonian Empire"** in **CAH,** Vol. III, Ch, X (1954).

65. Unger, E., **Babylon, die heilige stadt nach der beschveibung der Babylonier,** Leipzig, 1931.

66. ——— **Archaeology and old testament,** London 1974.

67. Van Selms, A., "The Name of Nebuchadnezzer," in **Travels in the world of old testament** London 1971.

68. Vogelstein, M., **Fertile soil, New York,** 1975.

69. Von Soden, W., Akkadisches handworterbuch, weisbaden, 1965 **(AHW).**

70. Weidner, E., "Hochverrat gegen Nebukadnezzer" in **AFO,** Vol. 17, (1954/1956).

71. Weisbreg, D., "Royal woman of the Neo-Babylonian period" in **CRAI,** XVX, (1974).

72. Winckler, H., "Zur geschichte des alten Arabien, Nebuchadnezzer und kedar" in **AOF,** 1898.

73. Wiseman, D., **Chronicels of chaldean kings 626-556 B.C. in B.M.,** London, 1956.

74. ——— **New Bible Dictionary, London,** 1962.

ABSTRACT

The thesis entitled, "Nebuchadnezzer 11 604-562. B.C." has been devoted to the study of this well-known king of ancient Mesopotamia whose fame was immortalized in virture of his military genius, building accomplishments and ambition. His efforts in establishing what is called the New Babylonian Dynasty (The Chaldean) 626-538 B.C. are far-reaching. An objective and documented study of this monarch is of quite importance in order to present a real historical picture of him based on what is available now of his person and career amid the controversial and false data which was handed down about him mainly through the Old Testament and Jewish writings.

The study consists of four chapters :

The first surveys the sources used being classified according to its nature and significance into two main kinds; Primary e.g. the cuneiformtexts of all kinds and the archaeological reports of the excavations undertaken particularly in Babylon in order to show the work achieved during Nebuchadnezzer's time. Secondary, which included the information about him gathered from the Classical (Greco - Roman sources), the Old Testament, the Jewish writings and material submitted by Arab historians. While Jewisch sources gave a fabricated and unaceepted information about him, the Arab historians in general followed either Jewish or Persian sources concerning him.

The second chapter deals with the origin of the Chaldaen Dynasty, the route their tribes took to Southern Mesopotamia together with their abodes therein, and the political movements from the seventh century B.C. until the death of Nabupalasser in 604 B.C.

The third chapter takes the name of Nebuchadnezzer, his family, and the circumstances precceded his accession to the throne after his father's death.

The fourth chapter discusses the career of Nebuchadnezzar as an army leader and statesman. Here all his military campaigns are studied with a complete coverage to the Babylonian exile and the problems it entailed. The second part of this chapter was given to the administration in Nebuchadnezzar's time, its centre, the King's authority and the temple's role, while the third part discusses the building activities of the period mainely in his capital, Babylon.

AUSTRIAN ARCHAEOLOGICAL EXPEDITION TO IRAQ

Dr. Helga Trenkwalder
Institut für Sprachen und Kulturen
des Alten Orients der
Universität Innsbruck
Rechengasse 1
A-6020 Innsbruck

Innsbruck, 25.7.1980.

Miss
Hayat I. Mohammad
Baghdad University
College of Arts
Archaeological Department

Dear Miss Hayat,

Unfortunately I was not able to write earlier as we had too much work this year at university. You were asking me about the meaning of apadana and I will try to explain it by the following lines :

apadana : a) **archaeological evidence : in Persian** architecture it means an 'audience hall'; it is a hall with columns, with corner-towers and between them colonnades. The most typical example is the Apadana in Persepolis.

b) **philological evidence** : the word apadana with the meaning "palace" is Persian and is to be analysed as :

apa (verbal prefix, "from, away") + **dā** (Verb, "to make, to put, to create" (Herbert Cushing Tolman, Ancient Persian Lexicon, the Vanderbilt Series, 1908, P. 64 s.v. *apa*, apadāna; P. *98* s.v. dā; vgl. Christian Bartholomae, Altiranisches Wörterbuch, Berlin 1961, P. 74 s.v. apa-dāna "Schloß, Palast" (i.e. "castie, palace")

The apadana has nothing to do with the following text which has been misunderstood. The text reads as follows: 60 ammat **ap-pa** (var.-pi) **DA. NUM** ana UD. KIB. NUN. KI akṣurma "I made a **strong** levee 60 cubits (wide?) along the Euphrates (and thus created dry land)". This text belongs to the time of Nebukadnezzer and is published in : Vorderasiatische Bibliothek (VAB) 4 118 iii 16, cited from CAD (Chicago Assyrian Dictionary) vol. 1 part II P. 189 a) s.v. appu A) In this text **appu** is Akkadian and has the meaning: "spur of land (made artificially), **causeway**: **DA. NUM** is to be understood as a special writing for the Akkadian *dannum* "strong". As you can see clearly, the appu DA.NUM in the above cited text of Nebukadnezar has nothing to do and must not be mixed with the Persian apadana!!!

NEBUCHADNEZZAR II

604 — 562 B.C.

By
HAYAT I. MUHAMMAD



Republic of Iraq
Ministry of Culture & Information
State Organization of Antiquities & Heritage

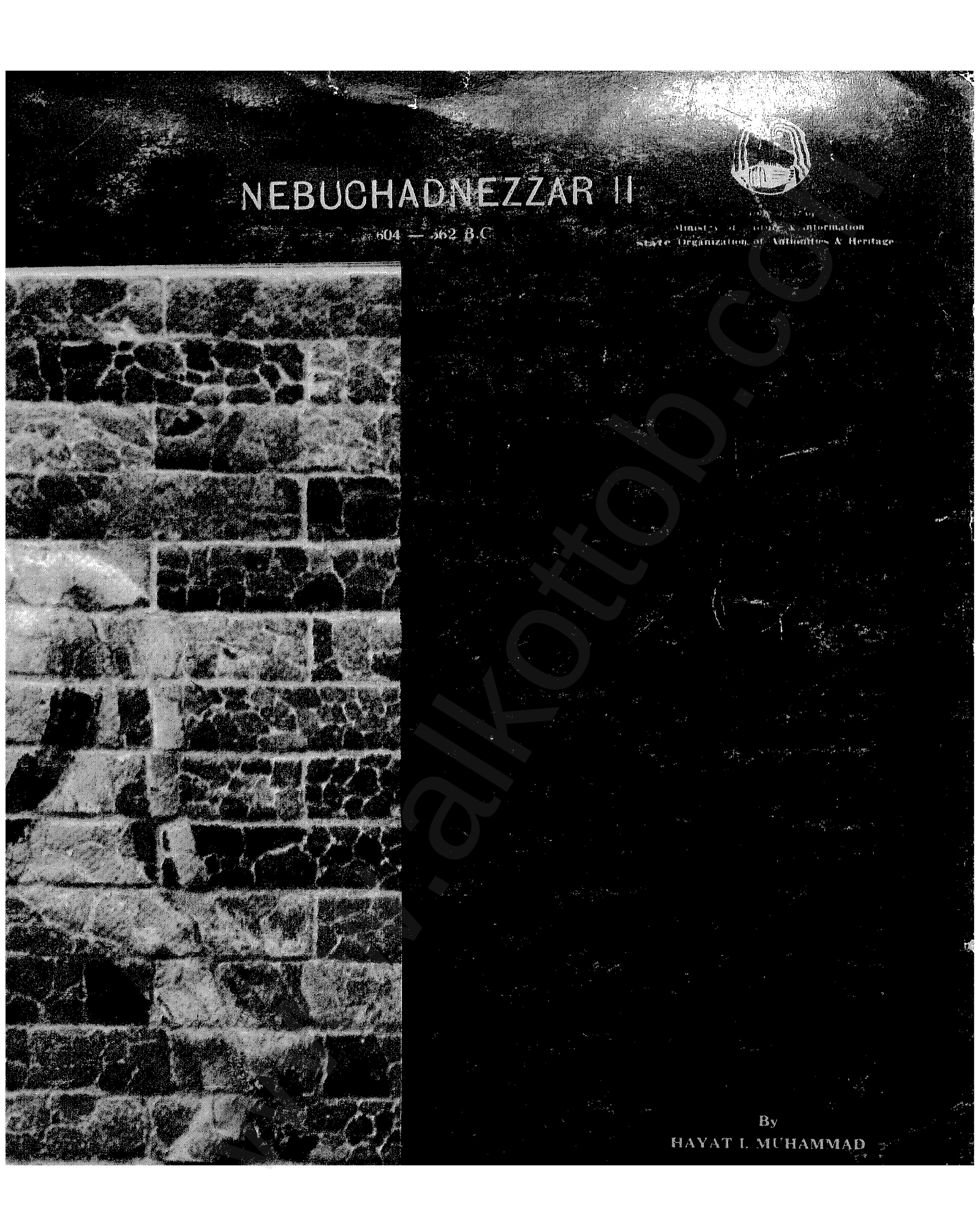


دار الحرية للطباعة بغداد



دار الحرية للطباعة بغداد
١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م




NEBUCHADNEZZAR II
604 — 562 B.C
Ministry of [illegible] & Information
State Organization of Antiquities & Heritage
By
HAYAT I. MUHAMMAD